أشهر الشعراء

إعداد

رحمه محمد أبو كيلة

دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع

928.11 ، رحمة محمد أبو كيلة.

أ ر

أشهر الشعراء / رحمة محمد أبو كيلة .- ط1.- دسوق: دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع.

176 ص ؛ 17.5 × 24.5سم .

تدمك : 978 – 977 – 308 – 577 – 3

1. الشعراء العرب.

أ - العنوان.

رقم الإيداع : 11106 .

الناشر : دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع

دسوق - شارع الشركات- ميدان المحطة – بجوار البنك الأهلي المركز

E-mail: elelm_aleman@yahoo.com

elelm_aleman2016@hotmail.com

2018

فهرس المحتويات

الفصل الأول

(أشهر الشعراء في تاريخ مصر في العصر الحديث)

أحمد شوقي

(أمير الشعراء)




يعد أحمد شوقي من أعظم شعراء العصر الحديث وقد بايعه الشعراء أميرًا لهم نظرًا لموهبته الشعرية الفائقة ، يلقب ب "أمير الشعراء".

ولد أحمد شوقي عام 1868 بالقاهرة درس الحقوق في مونبيليه بفرنسا ثم رحل إلي إنجلترا وأسبانيا والجزائر ،له العديد من الأعمال الشعرية الخالدة مثل ديوان الشوقيات . توفى أحمد شوقي 1932م.

نبذه عن الشاعر: (1)

ولد أحمد شوقي في 16 أكتوبر عام 1868، بحي "الحنفي" بالقاهرة، لأب كردي وأم من أصول تركية وشركسية، وكانت جدته لأمه تعمل وصيفة في قصر الخديوي إسماعيل، وعلى جانب من الغنى والثراء، فتكفلت بتربية حفيدها ونشأ معها في القصر، ولما بلغ الرابعة من عمره التحق بكُتّاب الشيخ صالح، فحفظ قدرًا من القرآن وتعلّم مبادئ القراءة والكتابة، ثم التحق بمدرسة المبتديان الابتدائية وأظهر فيها نبوغًا واضحًا كوفئ عليه بإعفائه من مصروفات المدرسة،

---

[1]- منى هلال، في ذكرى ميلاد أمير الشعراء "أحمد شوقي".. كان شاعر القصر ونفي خارج مصر (القاهرة: بوابة الفجر، الجمعة 16أكتوبر2015م)

وانكب على دواوين فحول الشعراء حفظًا واستظهارًا، فبدأ الشعر يجري على لسانه.وفي الخامسة عشر من عمره، التحق بمدرسة الحقوق عام 1885، وانتسب إلى قسم الترجمة الذي قد أنشئ بها حديثًا، وفي هذه الفترة بدأت موهبته الشعرية تلفت نظر أستاذه الشيخ محمد البسيوني، ورأى فيه مشروع شاعر كبير.

وبعد أن أتمها عينه الخديوي توفيق في خاصته،وأرسله بعد عام إلى فرنسا ليستكمل دراسته، وقد حسمت تلك الرحلة الدراسية الأولى منطلقات "شوقي" الفكرية والإبداعية، وخلالها اشترك مع زملاء البعثة في تكوين جمعية "التقدم المصري"، التي كانت أحد أشكال العمل الوطني ضد الاحتلال الإنجليزي، وربطته حينئذ صداقة حميمة بالزعيم مصطفى كامل، وتفتّح على مشروعات النهضة المصرية،وأقام هناك 3 أعوام،عاد بالشهادة النهائية سنة1893 م.

عاد شوقي إلى مصر أوائل سنة 1894 م فضمه توفيق إلى حاشيته ،أصدر الجزء الأول من الشوقيات - الذي يحمل تاريخ سنة 1898 م وتاريخ صدوره الحقيقي سنة 1890م .

طوال إقامته بأوروبا، كان فيها بجسده بينما ظل قلبه معلقًا بالثقافة العربية وبالشعراء العرب الكبار وعلى رأسهم المتنبي، لكن تأثره بالثقافة الفرنسية لم يكن محدودًا، وتأثر بالشعراء الفرنسيين وبالأخص راسينا وموليير.

يُلاحظ أن فترة الدراسة في فرنسا وبعد عودته إلى مصر كان شعر شوقي يتوجه نحو المديح للخديوي عباس، الذي كان سلطته مهددة من قبل الإنجليز ويرجع النقاد التزام أحمد شوقي بالمديح للأسرة الحاكمة إلى عدة أسباب منها أن الخديوي هو ولي نعمة أحمد شوقي، وثانيًا الأثر الديني الذي كان يوجه الشعراء على أن الخلافة العثمانية هي خلافة إسلامية وبالتالي وجب الدفاع عن هذه الخلافة.

لكن هذا أدى إلى نفي الإنجليز ل"شوقي" إلى إسبانيا عام 1914 م بعد أن اندلعت نيران الحرب العالمية الأولى ، وفرض الإنجليز حمايتهم على مصر 1920م .

وفي هذا النفي أطلع أحمد شوقي على الأدب العربي والحضارة الأندلسية هذا بالإضافة إلى قدرته التي تكونت في استخدام عدة لغات والاطلاع على الآداب الأوروبية، وكان أحمد شوقي في هذه الفترة مطلعًا على الأوضاع التي تجري في مصر فأصبح يشارك في الشعر من خلال اهتمامه بالتحركات الشعبية والوطنية الساعية للتحرير عن بعد وما يبث شعره من مشاعر الحزن على نفيه من مصر، ومن هنا نجد توجهًا آخر في شعر أحمد شوقي بعيدًا عن المدح الذي التزم به قبل النفي، عاد شوقي إلى مصر مرة أخرى سنة 1920.

في عام 1927، بايع شعراء العرب كافة "شوقي" أميرًا للشعر، وبعد تلك الفترة نجد تفرغ شوقي للمسرح الشعري، حيث يعد الرائد الأول في هذا المجال عربيًا ومن مسرحياته الشعرية، "مصرع كليوباترا - قمبيز- مجنون ليلى- علي بك الكبير".

تزوج من فتاة ذكية وسكن بها في حلوان ، ثم سكن في "كرمة إبن هاني" على النيل بالجيزة وأنجب "أمينة وحسين وعلي" ، وحسين هذا هو الذي ترك لنا كتبا بعنوان "أبي شوقي" صدر عن "مطبعة مصر عام 1947م".

ظل شوقي محل تقدير الناس وموضع إعجابهم ولسان حالهم، حتى فاجأه الموت بعد فراغه من نظم قصيدة طويلة يحيي بها مشروع القرش الذي نهض به شباب مصر، و توفي في 14 جمادى الآخرة 1351 هـ / 14 أكتوبر 1932مخلفاً للأمة العربية تراثاً شعرياً خالداً. و مات شوقي في نفس العام الذي مات فيه حافظ وكان قد نظم قبل وفاته وصيه جاء فيها :-

ولا تلقوا الصخور على قبري .

ألم يكف هما في الحياة حملته .

فاحمله بعد الموت صخرا على صخر .

أعمال الشاعر الكاملة:-

خلف ديواناً ضخماً عرف بديوان (الشوقيات) وهو يقع في أربعة أجزاء الأول ضم قصائد الشاعر في القرن التاسع عشر والمقدمة وسيرة لحياته. وقد تمت

إعادة طبعه عام 1925 م، واقتصر على السياسة والتاريخ والاجتماع والجزء الثاني طبعه عام 1930م، أي بعد خمس سنوات واشتملت قصائده على الوصف ومتفرقات في التاريخ والسياسة والاجتماع. والجزء الثالث طبع بعد وفاة الشاعر في عام 1936 م، وضم الرثاء.

و ظهر الجزء الرابع عام 1943 م، ضم عدة أغراض وأبرزها التعليم، كما للشاعر روايات شعرية تمثيلية وضعت في الفترة ما بين 1929 م، وحتى وفاته منها: خمس مآسٍ هي (مصرع كليوباترا، مجنون ليلى، قمبيز، علي بك الكبير عنترة، الست هدى). كما للشاعر مطولة شعرية حواها كتاب (دول العرب وعظماء الإسلام)، تحتوي فصلاً كاملاً عن السيرة النبوية العطرة وقد تم طبع المطولة بعد وفاة الشاعر، وأغلب هذه المطولة عبارة عن أراجيز تاريخية من تاريخ العهود الإسلامية الأولى وإلى عهد الدولة الفاطمية.

و له في النثر ثلاث روايات هي عذراء الهند، صدرت عام 1897 م، تناولت التاريخ المصري القديم منذ عهد رمسيس الثاني. كما للشاعر العديد من المقالات الاجتماعية التي جمعت عام 1932 م، تحت عنوان (أسواق الذهب) من مواضيعها الوطن، الأهرامات، الحرية، الجندي المجهول، قناة السويس.

و في مجال المدح أنشد قصائد في الخديوي إسماعيل وتوفيق وعباس وحسين وفؤاد كما مدح بعض سلاطين بني عثمان ومنهم: عبد الحميد الثاني ومحمد الخامس وبعض الأعيان.

و في الرثاء الذي ضم ديوانه الشوقيات الجزء الثالث رثى أمه، جدته، أباه الخديوي توفيق، مصطفى فهمي، رياض باشا بالإضافة إلى بعض الشعراء والكتاب والفنانين كالشاعر حافظ إبراهيم، يعقوب صدوق، فكتور هوغو، تولستوى المنفلوطى.

وفي الغزل له أسلوب جديد أبدع فيه إلا أن المرأة لم تأخذ حيزاً كبيراً فيه ومن ذلك قوله:-

خَدَعوها بِقَوْلِهِم حَسْناء

والغواني يغرهن الثناء

كما كان للشاعر شوقي قصائد في القمر والوصف الذي قصره على الأقدمين، ومنه الغزل والخمرة والمدن المنكوبة والأطلال. وفي الشعر الديني قال العديد من القصائد مثل قصيدة نهج البردة والهمزية النبوية التي عارض فيها (بردة البوصيدي وهمزيته) التي يقول فيها:

وُلِد الْهُدى فالْكائِنات ضِياءُ

وفَمُ الزَّمانِ تَبَسُمٌ وثَناءٌ

ولشوقي خمس قصائد في النبي محمد (خ) وعرض له في قصائد أخرى وهي البردة التي تتكون من 190 بيتاً، والثانية هي ذكرى المولد وتتكون من 99 بيتاً ومطلعها:-

به سحر يتيحه كلا جفنين يعلمه

والثالثة نظمها عام 1331هـ، الموافق 1914 م يقول فيها:

سَلوا قَلْبي غُداةً سَلا وتابا

لَعَلَّ عَلى الْجَمالِ لَهُ عِتابا

والرابعة قصيدة الهمزية النبوية التي قالها عام 1334هـ الموافق 1917 م ومطلعها:-

ولد الهدى فالكائنات ضياء وفم الزمان تبسم وثناء

وهي قصيدة طويلة تحتوى على (131) بيتاً شعرياً.

والخامسة وهي أرجوزة طويلة (دول العرب وعظماء الإسلام) بلغت في عدد أبياتها حد الملحمة الشعرية حيث بلغ عدد أبياتها (1726) نظمها عندما كان في منفاه بالأندلس، والقصيدة السادسة تناول فيها كبار الحوادث التي وقفت في وادي النيل قالها عام 1894 م. وله في السياسة باع طويل، فهو من مؤيدي الدولة العثمانية وفي حب مصر أنشد وهو في منفاه الأندلس:-

يا ساكنى مصر إنا لا نزال على عهد الوفاء وإن غبنا مقيمينا

هلا بعثتم لنا من ماء نهركم شيئاً نبل به أحشاء صادينا

كل المناهل بعد النيل أسنة ما أبعد النيل إلا عن أمانينا

شوقي شاعر البلاط الملكي :-

كان شوقي يعتز كونه شاعر القصر الملكي المصري، وكان يطمح قبل ذلك أن يكون الشاعر المفضل لدى الخديوي، لذا منذ أن عاد من فرنسا وهو شاعر البلاط

بدءاً بالخديوي عباس، فلما أوصد باب القصر أمامه بعد رجوعه من منفاه برشلونة بالأندلس، اتجه إلى أن يكون شاعراً لشعب مصر وأمته العربية والإسلامية وأخذ يشاركهم أفراحهم وأحزانهم وآلامهم حيث أصبح لسان حال الشعب والمعبر عن أمانيه والمدافع عن حقوقه، من ذلك قوله:-

زمان الفرد يا فرعون ولى   ودالت دولة المتجبرينا

وأصبحت الرعاة بكل أرض   على حكم الرعية نازلينا

فعجل يابن إسماعيل عجل   وهات النور وأهدِ الحائرينا

كما تغنى بالوطن العربي والإسلامي والإنساني، من ذلك في الشرق قوله:

وما الشرق إلا أسرة أو قبيلة   تلم بينهما عند كل مصاب

كما عالج موضوع المرأة والعمل والتربية والأساطير وهو القائل:

قم للمعلم وفه التبجيلا   كاد المعلم أن يكون رسولا

أعلمت أشرف أو أجل من الذي   يبني وينشئ أنفساً وعقولا

كما له العديد من شعر المعارضات.

المسرح الشعري ..كتب شوقي عدة مسرحيات هي:-

مسرحية مصرع كليوباترا و أخرجها سنة 1927.

مسرحية مجنون ليلى (قيس وليلى).1927

مسرحية قمبيز كتبها في عام 1931 وهي تحكي قصة الملك قمبيز.

مسرحية علي بك الكبير وهي تحكي قصة ولي مصر المملوكي علي بك الكبير.

مسرحية أميرة الأندلس وهي مسرحية نثرية

مسرحية عنترة وهي تحكي قصة الشاعر الجاهلي عنترة بن شداد وابنة عمه عبلة.

مسرحية الست هدى

مسرحية البخيلة

مسرحية شريعة الغاب

روايات:-

الفرعون الأخير.

عذراء الهند.

أسماء بعض قصائده الجميلة :-

مُضناك جفاهُ مَرْقِدِه

رثاء الخلافة

خلافة الإسلام

خدعوها

جنى الهوى .

شكوت البين .

علموه .

قُمْ للمعلّمِ .

يا جارة الوادي .

يا ثغرها .

مقادير من جفنيك .

روعوه فتولى .

يخف إذا رآك .

نَكْبَةُ دِمَشْق .

نهج البردة .

" قصيدة قمْ للمعلمِ "

قُمْ للمعلّمِ وَفِّهِ التبجيلا ... كادَ المعلّمُ أن يكونَ رسولا

لأعلمتَ أشرفَ أو أجلَّ من الذي ... يبني وينشئُ أنفساً وعقولا؟

سبحانكَ اللهمَّ خيرُ معلّمٍ ... علَّمتَ بالقلمِ القرونَ الأولى

أخرجتَ هذا العقلَ من ظلماتهِ ... وهديتَهُ النورَ المبينَ سبيلا

أرسلتَ بالتوراةِ موسى مرشداً ... وابنَ البتولِ فعلّمَ الإنجيلا

وفجّرتَ ينبوعَ البيانِ محمّداً ... فسقى الحديثَ وناولَ التنزيلا

إنَّ الذي خلقَ الحقيقةَ علقماً ... لم يُخلِ من أهلِ الحقيقةِ جيلا

أوَ كلُّ من حامى عن الحقِّ افتنى ... عندَ السَّوادِ ضغائناً وذحولا؟

لو كنتُ أعتقدُ الصليبَ وخطبَه ... لأقمتُ من صلبِ المسيحِ دليلا

تجدُ الذين بنى "المسلّةَ" جدُّهم   لا يُحسنونَ لإبرةٍ تشكيلا!

الجهلُ لا تحيا عليهِ جماعةٌ   كيفَ الحياةُ على يديّ عزريلا؟

ربُّوا على الإنصافِ فتيانَ الحِمى   تجدوهمُ كهفَ الحقوقِ كهولا

فهوَ الذي يبني الطباعَ قويمةً   وهوَ الذي يبني النفوسَ عُدولا

وإذا المعلّمُ لم يكنْ عدلاً، مشى   روحُ العدالةِ في الشبابِ ضئيلا

وإذا أتى الإرشادُ من سببِ الهوى   ومن الغرورِ، فسَمِّهِ التضليلا

وإذا أصيبَ القومُ في أخلاقِهمْ   فأقمْ عليهم مأتماً وعويلا

وإذا النساءُ نشأنَ في أُمّيَّةٍ   رضعَ الرجالُ جهالةً وخمولا

ليسَ اليتيمُ من انتهى أبواهُ من   همِّ الحياةِ، وخلّفاهُ ذليلا

إنَّ اليتيمَ هوَ الذي تلقى بهِ   أمّاً تخلّتْ أو أباً مشغولا

حافظ إبراهيم (شاعر النيل) (2)



محمد حافظ إبراهيم ولد في الذهبية بمدينة ديروط محافظة أسيوط 24 فبراير 1872 - 21 يونيو 1932م من والد مهندس (إبراهيم أفندي فهمي) ومن والدة تركية (الست هانم) وتوفي بالقاهرة سنة 1932. شاعر مصري ذائع الصيت. عاصر أحمد شوقي ولقب بشاعر النيل وبشاعر الشعب.

غلب الطابع السياسي والاجتماعي على شعره.

حياته:-

ولد حافظ إبراهيم على متن سفينة كانت راسية على نهر النيل أمام ديروط وهي قرية بمحافظة أسيوط من أب مصري وأم تركية. توفي والداه وهو صغير. أتت به أمه قبل وفاتها إلى القاهرة حيث نشأ بها يتيما تحت كفالة خاله الذي كان ضيق الرزق حيث كان يعمل مهندسا في مصلحة التنظيم. ثم انتقل خاله إلى مدينة طنطا وهناك أخذ حافظ يدرس في كتّاب. أحس حافظ إبراهيم بضيق خاله به مما أثر في نفسه، فرحل عنه وترك له رسالة كتب فيها. ثقلت عليك مؤونتي.

---

[2]- حافظ إبراهيم .. شاعر النيل، موقع المخترعين والمبتكرين العرب،الثلاثاء 31 مايو 2016 م.

نشأته :-

كان حافظ إبراهيم إحدى عجائب زمانه، ليس فقط في جزالة شعره بل في قوة ذاكرته والتي قاومت السنين ولم يصبها الوهن والضعف على مر 60 سنة هي عمر حافظ إبراهيم، فإنها ولا عجب اتسعت لآلاف الآلاف من القصائد العربية القديمة والحديثة ومئات المطالعات والكتب وكان باستطاعته – بشهادة أصدقائه – أن يقرأ كتاب أو ديوان شعر كامل في عده دقائق وبقراءة سريعة ثم بعد ذلك يتمثل ببعض فقرات هذا الكتاب أو أبيات ذاك الديوان. وروى عنه بعض أصدقائه أنه كان يسمع قارئ القرآن في بيت خاله يقرأ سورة الكهف أو مريم أو طه فيحفظ ما يقوله ويؤديه كما سمعه بالرواية التي سمع القارئ يقرأ بها.

يعتبر شعره سجل الأحداث، إنما يسجلها بدماء قلبه وأجزاء روحه ويصوغ منها أدبا قيما يحث النفوس ويدفعها إلى النهضة، سواء أضحك في شعره أم بكى وأمل أم يئس، فقد كان يتربص كل حادث هام يعرض فيخلق منه موضوعا لشعره ويملؤه بما يجيش في صدره.

مع تلك الهبة الرائعة، فإن حافظ أصابه - ومن فترة امتدت من 1911 إلى 1932 – داء اللامبالاة والكسل وعدم العناية بتنمية مخزونه الفكري وبالرغم من أنه كان رئيساً للقسم الأدبي بدار الكتب إلا أنه لم يقرأ في هذه الفترة كتاباً واحداً من آلاف الكتب التي تزخر بها دار المعارف، الذي كان الوصول إليها يسير بالنسبة لحافظ، تقول بعض الآراء أن هذه الكتب المترامية الأطراف ألقت في سأم حافظ الملل، ومنهم من قال بأن نظر حافظ بدا بالذبول خلال فترة رئاسته لدار الكتب وخاف من المصير الذي لحق بالبارودي في أواخر أيامه. كان حافظ إبراهيم رجل مرح وأبن نكتة وسريع البديهة يملأ المجلس ببشاشته وفكاهاته الطريفة التي لا تخطئ مرماها.

وأيضاً تروى عن حافظ إبراهيم مواقف غريبة مثل تبذيره الشديد للمال فكما قال العقاد (مرتب سنة في يد حافظ إبراهيم يساوى مرتب شهر) ومما يروى عن غرائب تبذيره أنه استأجر قطار كامل ليوصله بمفرده إلى حلوان حيث يسكن وذلك بعد مواعيد العمل الرسمية.

مثلما يختلف الشعراء.. في طريقة توصيل الفكرة أو الموضوع إلى المستمعين أو القراء، كان لحافظ إبراهيم طريقته الخاصة فهو لم يكن يتمتع بقدر كبير من الخيال ولكنه استعاض عن ذلك بجزالة الجمل وتراكيب الكلمات وحسن الصياغة بالإضافة أن الجميع اتفقوا على أنه كان أحسن خلق الله إنشاداً للشعر.

ومن أروع المناسبات التي أنشد حافظ بك فيها شعره بكفاءة هي حفلة تكريم أحمد شوقي ومبايعته أميراً للشعر في دار الأوبرا الخديوية، وأيضاً القصيدة

التي أنشدها ونظمها في الذكرى السنوية لرحيل مصطفى كامل التي خلبت الألباب وساعدها على ذلك الأداء المسرحي الذي قام به حافظ للتأثير في بعض الأبيات ومما يبرهن ذلك المقال الذي نشرته إحدى الجرائد والذي تناول بكامله فن إنشاد الشعر عند حافظ. ومن الجدير بالذكر أن أحمد شوقي لم يلقى(يُلقِ) في حياته قصيدة على ملأ من الناس حيث كان الموقف يرهبه فيتلعثم عند الإلقاء. وقد تميز بجمال شعره.

أقوال عن حافظ إبراهيم :-

حافظ كما يقول عنه خليل مطران "أشبه بالوعاء يتلقى الوحي من شعور الأمة وأحاسيسها ومؤثراتها في نفسه، فيمتزج ذلك كله بشعوره وإحساسه، فيؤتى منه القول المؤثر المتدفق بالشعور الذي يحس كل مواطن أنه صدى لما في نفسه". ويقول عنه أيضاً "حافظ المحفوظ من أفصح أساليب العرب ينسج على منوالها ويتذوق نفائس مفرادتها وإعلاء حلالها." وأيضاً "يقع إليه ديوان فيتصفحه كله وحينما يظفر بجيده يستظهره، وكانت محفوظاته تعد بالألوف وكانت لا تزال ماثلة في ذهنه على كبر السن وطول العهد، بحيث لا يمترى إنسان في أن هذا الرجل كان من أعاجيب الزمان".

وقال عنه العقاد "مفطوراً بطبعه على إيثار الجزالة والإعجاب بالصياغة والفحولة في العبارة." ويذكره الشاعر العراقي فالح الحجية في كتابه الموجزفي الشعر العربي الجزء الثالث فيقول(يتميز شعر حافظ إبراهيم بالروح الوطنية الوثابة نحو التحرر ومقارعة الاستعمار سهل المعاني واضح العبارة قوي الأسلوب متين البناء الجاد في كل الأغراض الشعرية المعروفة) كان أحمد شوقي يعتز بصداقة حافظ إبراهيم ويفضله على أصدقائه. وكان حافظ إبراهيم يرافقه في عديد من رحلاته وكان لشوقي أيادي (أيادٍ) بيضاء على حافظ فساهم في منحه لقب بك وحاول أن يوظفه في جريدة الأهرام ولكن فشلت هذه المحاولة لميول صاحب الأهرام - وكان حينذاك من لبنان - نحو الإنجليز وخشيته من المبعوث البريطاني اللورد كرومر.

من أشعاره":-

سافر حافظ إبراهيم إلى سوريا، وعند زيارته للمجمع العلمي بدمشق قال هذين البيتين:-

شكرت جميل صنعكم بدمعي ودمع العين مقياس الشعور

لأول مرة قد ذاق جفني - على ما ذاقه - دمع السرور

لاحظ الشاعر مدى ظلم المستعمر وتصرفه بخيرات بلاده فنظم قصيدة بعنوان الامتيازات الأجنبية، ومما جاء فيها:-

سكتُّ فأصغروا أدبي	**وقلت فأكبروا أربي**
يقتلنا بلا قود	**ولا دية ولا رهب**
ويمشي نحو رايته	**فنحميه من العطب**
فقل للفاخرين: أما	**لهذا الفخر من سبب؟**
أروني بينكم رجلا	**ركينا واضح الحسب**
أروني نصف مخترع	**أروني ربع محتسب؟**
أروني ناديا حفلا	**بأهل الفضل والأدب؟**
وماذا في مدارسكم	**من التعليم والكتب؟**

وماذا في مساجدكم　　　من التبيان والخطب؟

وماذا في صحائفكم　　　سوى التمويه والكذب

حصائد ألسن جرّت　　　إلى الويلات والحرب

فهبوا من مراقدكم　　　فإن الوقت من ذهب

وله قصيدة عن لسان صديقه يرثي ولده، وقد جاء في مطلع قصيدته:

ولدي، قد طال سهدي ونحيبي　　　جئت أدعوك فهل أنت مجيبي؟

جئت أروي بدموعي مضجعا　　　فيه أودعت من الدنيا نصيبي

ويجيش حافظ إذ يحسب عهد الجاهلية أرفق حيث استخدم العلم للشر وهنا يصور موقفه كإنسان بهذين البيتين ويقول:

ولقد حسبت العلم فينا نعمة　　　تأسو الضعيف ورحمة تتدفق

فإذا بنعمته بلاء مرهق　　　وإذا برحمته قضاء مطبق

وفاته :-

توفي حافظ إبراهيم سنة 1932م في الساعة الخامسة من صباح يوم الخميس، وكان قد أستدعى 2 من أصحابه لتناول العشاء ولم يشاركهما لمرض أحس به. وبعد مغادرتهما شعر بوطء المرض فنادي غلامه الذي أسرع لاستدعاء الطبيب وعندما عاد كان حافظ في النزع الأخير، توفى ودفن في مقابر السيدة نفيسة .

عندما توفى حافظ كان أحمد شوقي يصطاف في الإسكندرية وبعدما بلّغه سكرتيره – أي سكرتير شوقي - بنبأ وفاة حافظ بعد ثلاث أيام لرغبة سكرتيره في إبعاد الأخبار السيئة عن شوقي ولعلمه بمدى قرب مكانة حافظ منه، شرد شوقي لحظات ثم رفع رأسه وقال أول بيت من مرثيته لحافظ:

قد كنت أوثر أن تقول رثائي — يا منصف الموتى من الأحياء

آثاره الأدبية:-

الديوان.

البؤساء: ترجمة عن فكتور هوجو.

ليالي سطيح في النقد الاجتماعي.

في التربية الأولية. (معرب عن الفرنسية)

الموجز في علم الاقتصاد. (بالاشتراك مع خليل مطران)خ بني الناس يف أم

بعض قصائده :-

اللغة العربية تنعى حظها .

أيها القائمون .

خرج الغواني .

لم يبق شيء .

لاحَ منها حاجبٌ .

وهذه القصيدة" اللغة العربية تنعى حظها " أقول لو كان حافظ عاش إلى وقتنا الحاضر ماذا قد كان كتب عن حال اللغة العربية الآن ؟؟!.

قصيدة" اللغة العربية تنعى حظها " .

رَجَعتُ لِنَفسي فَاتَّهَمتُ حَصاتي وَنادَيتُ قَومي فَاحتَسَبتُ حَياتي

رَمَوني بِعُقمٍ في الشَبابِ وَلَيتَني عَقِمتُ فَلَم أَجزَع لِقَولِ عُداتي

وَلَدتُ وَلَمّا لَم أَجِد لِعَرائِسي رِجالاً وَأَكفاءً وَأَدْتُ بَناتي

وَسِعْتُ كِتابَ اللَهِ لَفظاً وَغايَةً وَما ضِقْتُ عَن آيٍ بِهِ وَعِظاتِ

فَكَيفَ أَضيقُ اليَومَ عَن وَصفِ آلَةٍ وَتَنسيقِ أَسْماءٍ لِمُختَرَعاتِ

أَنا البَحرُ في أَحشائِهِ الدُرُّ كامِنٌ فَهَل سَأَلوا الغَوّاصَ عَن صَدَفاتي

فَيا وَيحَكُم أَبلى وَتَبلى مَحاسِني وَمِنكُم وَإِن عَزَّ الدَواءُ أَساتي

فَلا تَكِلوني لِلزَمانِ فَإِنَّني أَخافُ عَلَيكُم أَن تَحِينَ وَفاتي

أَرى لِرِجالِ الغَرْبِ عِزّاً وَمَنعَةً وَكَم عَزَّ أَقوامٌ بِعِزِّ لُغاتِ

أَتَوا أَهلَهُم بِالمُعجِزاتِ تَفَنُّناً فَيا لَيتَكُم تَأتونَ بِالكَلِماتِ

أَيُطرِبُكُم مِن جانِبِ الغَرْبِ ناعِبٌ يُنادي بِوَأْدِي في رَبيعِ حَياتي

وَلَو تَزجُرونَ الطَيرَ يَوماً عَلِمتُمُ بِما تَحتَهُ مِن عَثْرَةٍ وَشَتاتِ

سَقى اللَهُ في بَطنِ الجَزيرَةِ أَعظُماً يَعِزُّ عَلَيها أَن تَلينَ قَناتي

حَفِظنَ وِدادي في البِلى وَحَفِظتُهُ لَهُنَّ بِقَلبٍ دائِمِ الحَسَراتِ

وَفاخَرتُ أَهلَ الغَرْبِ وَالشَرْقُ مُطرِقٌ حَياءً بِتِلكَ الأَعظُمِ النَخِراتِ

أَرى كُلَّ يَومٍ بِالجَرائِدِ مَزلَقاً مِنَ القَبرِ يُدنيني بِغَيرِ أَناةِ

وَأَسْمَعُ لِلكُتّابِ في مِصْرَ ضَجَّةً فَأَعلَمُ أَنَّ الصائِحينَ نُعاتي

أَيَهجُرُني قَومي عَفا اللَهُ عَنهُمُ إِلى لُغَةٍ لَم تَتَّصِلِ بِرُواةِ

سَرَت لوثَةُ الإِفرِنجِ فيها كَما سَرى　　　لُعَابُ الأَفاعي في مَسيلِ فُراتِ

فَجاءَت كَثَوبٍ ضَمَّ سَبعينَ رُقعَةً　　　مُشَكَّلَةَ الأَلوانِ مُختَلِفاتِ

إِلى مَعشَرِ الكُتّابِ وَالجَمعُ حافِلٌ　　　بَسَطتُ رَجائي بَعدَ بَسطِ شَكاتي

فَإِمّا حَياةٌ تَبعَثُ المَيْتَ في البِلَى　　　وَتُنبِتُ في تِلكَ الرُموسِ رُفاتي

وَإِمّا مَماتٌ لا قِيامَةَ بَعدَهُ　　　مَماتٌ لَعَمري لَم يُقَس بِمَماتِ

محمود سامي البارودي (3)



هو محمود سامي بن حسن حسني بن عبد الله شركسي الأصل مصري المولد. ولد في يوم الأحد السابع والعشرون من شهر رجب عام 1255 هـ بباب الخلق بالقاهرة.

يعتبر البارودي إمام الشعراء المحدثين ورائد النهضة في الشعر العربي الحديث. رائد مدرسة البعث والإحياء في الشعر العربي الحديث، وهو أحد زعماء الثورة العرابية وتولى وزارة الحربية ثم رئاسة الوزراء باختيار الثوار له

ولد محمود سامي البارودي في 27 رجب 1255 هـ / 6 أكتوبر 1839 م في دمنهور البحيرة لأبوين من أصل شركسي من سلالة المقام السيفي نوروز الأتابكي (أخي برسباي). وكان أجداده ملتزمي إقطاعية إيتاي البارود بمحافظة البحيرة ويجمع الضرائب من أهلها. يعتبر البارودي رائد الشعر العربي الحديث الذي جدّد في القصيدة العربية شكلاً ومضموناً.

نشأ محمود سامي البارودي في أسرة على شيء من الثراء والسلطان، فأبوه كان ضابطًا في الجيش المصري برتبة لواء، وعُين مديرا لمدينتي بربر ودنقلة في السودان، ومات هناك وكان محمود سامي حينئذ في السابعة من عمره.

[3]- راغب السرجاني، محمود سامي البارودي،موقع قصة الإسلام،4 يوليو 2012م)

تلقى محمود سامي البارودي دروسه الأولى فتعلم القراءة والكتابة، وحفظ القرآن الكريم، وتعلم مبادئ النحو والصرف، ودرس شيئًا من الفقه والتاريخ والحساب، حتى أتم دراسته الابتدائية عام 1267 هـ/ 1851م حيث في هذه المرحلة لم يكن سوى مدرسة واحدة لتدريس المرحلة الابتدائية وهى مدرسة المبتديان وكانت خاصة بالأسر المرموقة وأولاد الأكابر ومع أنه كان من أسرة مرموقة فإن والدته قد جلبت له المعلمين لتعليمة في البيت ، ثم انضم وهو في الثانية عشرة من عمره بالمدرسة الحربية سنة 1268 هـ / 1852م، فالتحق بالمرحلة التجهيزية من المدرسة الحربية المفروزة وانتظم فيها يدرس فنون الحرب، وعلوم الدين واللغة والحساب والجبر، بدأ يظهر شغفًا بالشعر العربي وشعرائه الفحول، حتى تخرج من المدرسة المفروزة عام 1855 م برتبة "باشجاويش" ولم يستطع استكمال دراسته العليا، والتحق بالجيش السلطاني.

حياة محمود سامي البارودي العملية والعمل بالخارجية:-

عمل محمود سامي البارودي بوزارة الخارجية وسافر إلى الأستانة عام 1857م، وتمكن في أثناء إقامته هناك من إتقان التركية والفارسية ومطالعة آدابهما، وحفظ كثيراً من أشعارهما، وأعانته إجادته للغة التركية والفارسية على الالتحاق بقلم كتابة السر بنظارة الخارجية التركية وظل هناك نحو سبع سنوات 1857-1863.

ولما سافر الخديوي إسماعيل إلى العاصمة العثمانية بعد توليه العرش ليقدم آيات الشكر للخلافة، ألحق البارودي بحاشيته، فعاد إلى مصر في فبراير 1863م، عينه الخديوي إسماعيل معيناً لأحمد خيري باشا على إدارة المكاتبات بين مصر والأستانة.

محمود سامي البارودي العودة للعسكرية:-

ضاق محمود سامي البارودي برتابة العمل الديواني وحنّ إلى حياة الجندية، فنجح في يوليو عام 1863م بالانتقال من معية الخديوي إلى الجيش برتبة بكباشي، وأُلحقَ بالحرس الخديوي وعين قائد الكتيبتين من فرسانه، وأثبت كفاءة عالية في عمله. في أثناء ذلك اشترك في الحملة العسكرية التي خرجت سنة (1282 هـ / 1865م) لمساندة الجيش العثماني في إخماد الفتنة التي نشبت في جزيرة كريت، واستمر في تلك المهمة لمدة عامين أبلى البارودي بلاء حسنًا، وقد جرى الشعر على لسانه يتغنى ببلده الذي فارقه، ويصف جانبًا من الحرب التي خاض غمارها، في رائعة من روائعه الخالدة التي مطلعها:-

أخذ الكرى بمعاقد الأجفان وهفا السرى بأعنة الفرسان

والليل منشور الذوائب ضارب وق المتالع والربا بجران

لا تستبين العين في ظلماته إلا اشتعال أسِنَّة المران

بعد عودة محمود سامي البارودي من حرب كريت تم نقله إلى المعية الخديوية ياور خاصًا للخديوي إسماعيل، وقد ظل في هذا المنصب ثمانية أعوام ثم تم تعيينه كبيرًا لياوران ولي العهد "توفيق بن إسماعيل" في (ربيع الآخر 1290 هـ = يونيو 1873م)، ومكث في منصبه سنتين ونصف السنة، عاد بعدها إلى معية الخديوي إسماعيل كاتبًا لسره (سكرتيرًا)، ثم ترك منصبه في القصر وعاد إلى الجيش.

ولما استنجدت الدولة العثمانية بمصر في حربها ضد روسيا ورومانيا وبلغاريا والصرب، كان محمود سامي البارودي ضمن قواد الحملة الضخمة التي بعثتها مصر، ونزلت الحملة في "وارنة" أحد ثغور البحر الأسود، وحاربت في أوكرانيا ببسالة وشجاعة، غير أن الهزيمة لحقت بالعثمانيين، وألجأتهم إلى عقد معاهدة "سان استفانوا" في (ربيع الأول 1295 هـ / مارس 1878م)، وعادت الحملة إلى مصر، وكان الإنعام على محمود سامي البارودي برتبة "اللواء" والوسام المجيدي من الدرجة الثالثة، ونيشان الشرف؛ لِمَا قدمه من ضروب الشجاعة وألوان البطولة.

كان محمود سامي البارودي أحد أبطال ثورة عام 1881م الشهيرة ضد الخديوي توفيق بالاشتراك مع أحمد عرابي، وقد أسندت إليه رئاسة الوزارة الوطنية في 4 فبراير 1882م حتى 26 مايو 1882م. بعد سلسلة من أعمال الكفاح والنضال ضد فساد الحكم وضد الاحتلال الإنجليزي لمصر عام 1882 قررت السلطات الحاكمة نفيه مع زعماء الثورة العرابية في 3 ديسمبر عام 1882 إلى جزيرة سرنديب (سريلانكا).

حياة محمود سامي البارودي في المنفى:-

ظل محمود سامي البارودي في المنفى بمدينة كولومبو أكثر من سبعة عشر عاماً يعاني الوحدة والمرض والغربة عن وطنه، فسجّل كل ذلك في شعره النابع من ألمه وحنينه. وفي المنفى شغل محمود سامي البارودي نفسه بتعلم الإنجليزية حتى أتقنها، وانصرف إلى تعليم أهل الجزيرة اللغة العربية ليعرفوا لغة دينهم الحنيف وإلى اعتلاء المنابر في مساجد المدينة ليُفقّه أهلها شعائر الإسلام.وطوال هذه الفترة قال قصائده الخالدة، التي يسكب فيها آلامه وحنينه إلى الوطن، ويرثي من مات من أهله وأحبابه وأصدقائه، ويتذكر أيام شبابه ولهوه وما آل إليه حاله، ومضت به أيامه في المنفى ثقيلة واجتمعت عليه علل الأمراض، وفقدان الأهل والأحباب فساءت صحته، بعد أن بلغ الستين من عمره اشتدت عليه وطأة المرض وضعف بصره فقرر عودته إلى وطنه مصر للعلاج، فعاد إلى مصر يوم 12 سبتمبر 1899م

وكانت فرحته غامرة بعودته إلى الوطن وأنشد أنشودة العودة التي قال في مستهلها:

أبابلُ رأي العين أم هذه مصرُ فإني أرى فيها عيوناً هي السحرُ.

وفاة محمود سامي البارودي:-

بعد عودة محمود سامي البارودي إلى القاهرة ترك العمل السياسي، وفتح بيته للأدباء والشعراء، يستمع إليهم، ويسمعون منه، وكان على رأسهم شوقي وحافظ ومطران، وإسماعيل صبري، وقد تأثروا به ونسجوا على منواله، فخطوا بالشعر خطوات واسعة، وأُطلق عليهم "مدرسة النهضة" أو "مدرسة الأحياء.

توفي محمود سامي البارودي في 12 ديسمبر 1904م بعد سلسلة من الكفاح والنضال من أجل استقلال مصر وحريتها وعزتها.

من آثار محمود سامي البارودي:-

ديوان شعر في جزأين.

مجموعات شعرية سُميّت مختارات البارودي، جمع فيها مقتطفات لثلاثين شاعرا من الشعر العبّاسي.

مختارات من النثر تُسمّى قيد الأوابد.

نظم محمود سامي البارودي مطولة في مدح الرسول عليه الصلاة والسلام تقع في أربعمائة وسبعة وأربعين بيتا، وقد جارى فيها قصيدة البوصيري البردة، قافية ووزنا وسماها، كشف الغمّة في مدح سيّد الأمة، مطلعها:-

يا رائد البرق يمّم دارة العلم واحْد الغَمام إلى حي بذي سلم

القصائد :-

وداع وطن

هَلْ مِنْ طَبِيبٍ لِدَاءِ الْحُبِّ أو رَاقِي ؟

قليلٌ من يدومُ على الودادِ .

قصيدة قليلٌ من يدومُ على الودادِ

قليلٌ من يدومُ على الودادِ	**فلا تحفلْ بقربٍ أو بعادِ**
إذا كان التغير في الليالي	**فكيف يدومُ وُدٌّ في فؤادِ**
ومنْ لك أن ترى قلباً نقياً	**ولمَّا يَخْلُ قلبٌ مِنْ سَوادِ**
فلا تبذُلْ هواك إلى خليلٍ	**تظنٌّ به الوفاء . ولا تعادِ**
وكنْ متوسطاً في كلِ حالٍ	**لتأمنَ ما تخافُ من العِنادِ**
مداراةُ الرِّجَالِ أخفُ وطْأً	**على الإنسان من حرب الفسادِ**

يعيشُ المرءُ محبوباً إذا ما	نحا في سيرهِ قصدَ السداد
وما الدنيا سِوى عجزٍ وحِرصٍ	هُما أصلُ الخليقةِ في العبادِ
فلولا العجزُ ماكان التصافي	ولولا الحِرص ما كان التعادي
وما عقد الرجالُ الودَّ إلا	لنفعٍ ، أو لمنعٍ من تعادي
وما كان العِداءُ يخفُ لولا	أذى السلطان،أو خوف المعادِ
فيابنَ أبي ! ولستَ بهِ ،ولكن	كِلانا زرعُ أرضٍ للحصادِ
تأمل ، هل ترى أثراً ؟ فإني	أرى الآثارَ تذهبُ كالرمادِ
حياةُ المرءِ في الدنيا خيالٌ	وعاقبةُ الأمور إلى نفادِ
فطوبى لامرئٍ غلبتْ هواهُ	بصيرتُهُ ، فباتَ على رشاد

الدكتور إبراهيم ناجي

(شاعر الأطلال)



صاحب سهل المعاني بمفرداته الشعرية التي تنهال كالسلسبيل.

ولد الشاعر إبراهيم ناجي في حي شبرا بالقاهرة في اليوم الحادي والثلاثين من شهر ديسمبر في عام 1898، وكان والده مثقفاً مما أثر كثيراً في تنمية موهبته وصقل ثقافته، وقد تخرج الشاعر من مدرسة الطب في عام 1922، وعين حين تخرجه طبيباً في وزارة المواصلات ، ثم في وزارة الصحة ، ثم مراقباً عاماً للقسم الطبي

في وزارة الأوقاف. - وقد نهل من الثقافة العربية القديمة فدرس العروض والقوافي وقرأ دواوين المتنبي وابن الرومي وأبي نواس وغيرهم من فحول الشعر العربي، كما نهل من الثقافة الغربية فقرأ قصائد شيلي وبيرون وآخرين من رومانسيي الشعر الغربي.

بدأ حياته الشعرية حوالي عام 1926 عندما بدأ يترجم بعض أشعار "الفريد دي موسييه وتوماس مور" وينشرها في السياسة الأسبوعية ، وانضم إلى جماعة أبولو عام 1932م التي أفرزت نخبة من الشعراء المصريين والعرب استطاعوا تحرير القصيدة العربية الحديثة من الأغلال الكلاسيكية والخيالات والإيقاعات المتوارثة .

وقد تأثر ناجي في شعره بالاتجاه الرومانسي كما اشتهر بشعره الوجداني وكان وكيلاً لمدرسة أبوللو الشعرية ورئيساً لرابطة الأدباء في مصر في الأربعينيات من القرن العشرين . وقد قام ناجي بترجمة بعض الأشعار عن الفرنسية لبودلير تحت عنوان أزهار الشر، وترجم عن الإنجليزية رواية الجريمة والعقاب لديستوفسكي، وعن الإيطالية رواية الموت في إجازة، كما نشر دراسة عن شكسبير وقام بإصدار مجلة "حكيم البيت" ، وألّف بعض الكتب الأدبية مثل مدينة الأحلام وعالم الأسرة وغيرهما.

واجه نقداً عنيفاً عند صدور ديوانه الأول من العقاد وطه حسين معاً ويرجع هذا إلى ارتباطه بجماعة أبولو وقد وصف طه حسين شعره بأنه شعر صالونات لا يحتمل أن يخرج إلى الخلاء فيأخذه البرد من جوانبه ، وقد أزعجه هذا النقد فسافر إلى لندن وهناك دهمته سيارة عابرة فنقل إلى مستشفى سان جورج وقد عاشت هذه المحنة في أعماقه فترة طويلة حتى توفي في الرابع والعشرين من شهر مارس في عام 1953.

وقد صدرت عن الشاعر إبراهيم ناجي بعد رحيله عدة دراسات مهمة، منها:-

إبراهيم ناجي للشاعر صالح جودت ، وناجي للدكتورة نعمات أحمد فؤاد ، كما كتبت عنه العديد من الرسائل العلمية بالجامعات المصرية .

ومن أشهر قصائده قصيدة الأطلال التي تغنت بها أم كلثوم ولحنها الموسيقار الراحل رياض السنباطي .

ومن دواوينه الشعرية :

وراء الغمام (1934).

ليالي القاهرة (1944).

في معبد الليل (1948) .

الطائر الجريح (1953) ، وغيرها .

كما صدرت أعماله الشعرية الكاملة في عام 1966 بعد وفاته عن المجلس الأعلى للثقافة.

القصائد :-

الأطلال .

عاصفة روح .

يأس على كأس.

قصيدة يأس على كأس

يا فؤادي رحم الله الهوى	**كان صرحاً من خيالٍ فهوى**
اسقني واشرب على أطلاله	**واروِ عني طالما الدمع روى**
أين ذاك الحب أمسى خبراً	**وحديثاً من أحاديث الجوى**
وبساطاً من ندامى حلمٍ	**هم تواروا أبداً وهو انطوى**
يا رياحاً ليس يهدا عصفها	**نضب الزيت ومصباحي انطفى**
وأنا اقتات من وهمٍ عفا	**وأفي العمر لناسٍ ما وفى**
كم تقلبت على خنجره	**لا الهوى مال ولا الجفن غفا**
وإذا القلب على غفرانه	**كلما غار به النصل عفا**
يا غراماً كان مني في دمي	**قدراً كالموت أو في طعمهِ**

ما قضينا ساعةً في عرسه　　وقضينا العمر في مأتمِهِ

ما انتزاعي دمعة من عينه　　واغتصابي بسمةً من فمهِ

ليت شعري أين منه مهربي　　أين يمضي هارب من دمه

لست أنساك وقد أغريتني　　بفم عذب المناداة رقيقْ

ويدٍ تمتد نحوي كيدٍ　　من خلال الموج مدت لغريقْ

آه يا حيلة أقدامي إذا　　شكت الأقدام أشواك الطريقْ

وبريقاً يظمأ الساري له　　أين في عينيك ذياك البريق

أين من عيني حبيبٌ ساحرٌ　　في نبل وجلال وحياء

واثق الخطوة يمشي ملكاً ظالم الحسن شهي الكبرياء

عبق السحر كأنفاس الربى ساهم الطرف كأحلام المساء

مشرق الطلعةٍ ، في منطقه لغة النورِ وتعبير السماء

يا حبيباً زرت يوماً أيكه طائر الشوق أغني ألمي

لك إبطاء المدل المنعم وتجني القادر المحتكمٍ

وحنيني لك يكوي أضلعي والثواني جمرات في دمي

وأنا مرتقب في موضعي مرهف السمع لوقع القدمِ

أعطني حريتي أطلق يديَّ إنني أعطيت ما استبقيت شيَّ

آه من قيدك أدمى معصمي لم أبقيه وما أبقى عليَّ

ما احتفاظي بعهودٍ لم تصنها   وإلام الأسر والدنيا لديَّ

ها أنا جفت دموعي فاعفُ عنها   إنها قبلك لم تبذل لحيَّ

صلاح جاهين(4)




محمد صلاح الدين بهجت أحمد حلمي، المشهور بصلاح جاهين (25 ديسمبر 1930 - 21 إبريل 1986 م) شاعر ورسام وممثل مصري يساري الفكر.

نشأته:-

ولد في شارع جميل باشا في شبرا، كان والده المستشار بهجت حلمي يعمل في السلك القضائي، حيث بدأ كوكيل نيابة وانتهى كرئيس محكمة استئناف المنصورة.

درس الفنون الجميلة ولكنه لم يكملها حيث درس الحقوق.

[4]- أسماء سعد الدين، الكاتب والشاعر ورسام الكاريكاتير..صلاح جاهين،جريدة المرسال،25 ديسمبر 2013 م.

حياته:-

تزوج صلاح جاهين مرتين، زوجته الأولى "سوسن محمد زكي" الرسامة بمؤسسة الهلال عام 1955 وأنجب منها أمينة جاهين وابنه الشاعر بهاء، ثم تزوج من الفنانة "منى جان قطان" عام 1967 وأنجب منها أصغر أبنائه سامية جاهين عضو فرقة إسكندريلا الموسيقية.

أعماله:-

أنتج العديد من الأفلام التي تعتبر خالدة في تاريخ السينما الحديثة مثل "أميرة حبي أنا" وفيلم "عودة الابن الضال"، ولعبت زوجته أدوار في بعض الأفلام التي أنتجها.

عمل محررًا في عدد من المجلات والصحف، وقام برسم الكاريكاتيرفي مجلة روز اليوسف وصباح الخير ثم انتقل إلى جريدة الأهرام.

كتب سيناريو فيلم "خلي بالك من زوزو "والذي يعتبر أحد أكثر الأفلام رواجًا في السبعينيات إذ تجاوز عرضه حاجز 54 أسبوع متتالي.

كما كتب أيضًا أفلام" أميرة حبي أنا، شفيقة ومتولي والمتوحشة". كما قام بالتمثيل في "شهيد الحب الإلهي "عام 1962 و"لا وقت للحب" عام 1963 و"المماليك" 1965 و"اللص والكلاب" 1962.

إلا أن قمة أعماله كانت الرباعيات التي كان يحفظها معظم معاصريه عن ظهر قلب والتي تجاوز مبيعات إحدى طباعات الهيئة المصرية العامة للكتاب لها أكثر من 125 ألف نسخة في غضون بضعة أيام. هذه الرباعيات التي لحنها الملحن الراحل سيد مكاوي وغناها الفنان علي الحجار.

و من قصائده المميزة قصيدة على اسم مصر وأيضًا قصيدة تراب دخان التي ألفها بمناسبة نكسة يونيو 1967. وكان مؤلف أوبريت الليلة الكبيرة أشهر أوبريت للعرائس في مصر.

علاقاته الفنية:-

ينظر البعض إلى جاهين على أنه متبني علي الحجار، أحمد زكي وشريف منير. كما أرتبط بعلاقة قوية مع الفنانة سعاد حسنى حيث دفعها إلى العمل مع أحمد زكي في مسلسل هو وهي.

رسوم الكاريكاتير:-

تفوق صلاح جاهين على نفسه في مجال رسم الكاريكاتير خاصة في صحيفة الأهرام حيث كان كاريكاتير صلاح جاهين أقوى من أي مقال صحفي وظل بابًا ثابتًا حتى اليوم ولم يستطع أحد ملء هذا الفراغ حتى اليوم بنفس مستوى جاهين الذي يتميز بخفة الدم المصرية الخالصة والقدرة الفذة على النقد البناء وبخفة ظل لا يختلف عليها اثنان .

جاهين والسياسة:-

كانت حركة الضباط الأحرار وثورة 23 يوليو 1952، مصدر إلهام لجاهين حيث قام بتخليد جمال عبد الناصر فعليًا بأعماله، حيث سطر عشرات الأغاني.

لكن هزيمة 5 يونيو 1967م، خاصة بعد أن غنت أم كلثوم أغنيته "راجعين بقوة السلاح "عشية النكسة، أدت إلى إصابته بكآبة.

هذه النكسة كانت الملهم الفعلي لأهم أعماله الرباعيات والتي قدمت أطروحات سياسية تحاول كشفت الخلل في مسيرة الضباط الأحرار، والتي يعتبرها الكثير أقوى ما أنتجه فنان معاصر.

كانت وفاة الرئيس عبد الناصر هي السبب الرئيسي لحالة الحزن والاكتئاب التي أصابته وكذلك السيدة أم كلثوم حيث لازمهما شعور بالانكسار ؛لأنه كان الملهم والبطل والرمز لكرامة مصر،لم يستعيد بعدها جاهين تألقه وتوهجه الفني الشامل.

أعماله السينمائية والتليفزيونية:-

رغبة متوحشة 1992 مؤلف.

انقلاب 1988 مؤلف.

المخطوفة 1987 كلمات الأغاني.

اليوم السادس 1986 مؤلف الأغاني.

هو وهي 1985 مؤلف.

اتنين علي الهوا 1985 مؤلف الأغاني.

فيديو كليب (اللعبة) 1985 مؤلف.

وداعا بونابارت 1985 تمثيل.

موت أميرة 1980 تمثيل.

المتوحشة 1979 مؤلف.

شفيقة ومتولى 1978 مؤلف.

شيلني وأشيلك 1977 سيناريو وحوار.

عودة الابن الضال 1976 مؤلف.

غرام في الكرنك 1967 كلمات الأغاني.

أميرة حبي أنا 1974 مؤلف.

خلي بالك من زوزو 1972 تأليف+كلمات الأغاني.

المماليك 1965 الشيخ سيد.

القاهرة 1963 تمثيل.

لا وقت للحب 1963 تمثيل.

شهيدة الحب الإلهى 1962 تمثيل.

من غير ميعاد 1962 تمثيل.

اللص والكلاب 1962 المعلم سلطان.

مسرحية الليلة الكبيرة 1961 مؤلف.

العتبة الخضراء 1959 كلمات أغنية "أنا هنا".

صلاح عبد الصبور




محمد صلاح الدين عبد الصبور يوسف الحواتكى، ولد في 3 مايو 1931 بمدينة الزقازيق. يعد صلاح عبد الصبور أحد أهم رواد حركة الشعر الحر العربي ومن رموز الحداثة العربية المتأثرة بالفكر الغربي، كما يعدّ واحداً من الشعراء العرب القلائل الذين أضافوا مساهمة بارزة في التأليف المسرحي، وفي التنظير للشعر الحر.

التحق بكلية الآداب جامعة القاهرة قسم اللغة العربية في عام1947 وفيها تتلمذ علي يد الشيخ أمين الخولي الذي ضمه إلى جماعة (الأمناء) التي كوّنها، ثم إلى (الجمعية الأدبية) التي ورثت مهام الجماعة الأولى. كان للجماعتين تأثير كبير على حركة الإبداع الأدبي والنقدي في مصر.

على مقهى الطلبة في الزقازيق تعرف على أصدقاء الشباب مرسى جميل عزيز وعبد الحليم حافظ، وطلب عبد الحليم حافظ من صلاح أغنية يتقدم بها للإذاعة وسيلحنها له كمال الطويل فكانت قصيدة "لقاء".

تخرج صلاح عبد الصبور عام 1951 وعين بعد تخرجه مدرسًا في المعاهد الثانوية ولكنه كان يقوم بعمله عن مضض حيث استغرقته هواياته الأدبية.

صلاح عبد الصبور والشعر الحر:-

ودع صلاح عبد الصبور بعدها الشعر التقليدي ليبدأ السير في طريق جديد تماماً تحمل فيه القصيدة بصمته الخاصة، زرع الألغام في غابة الشعر التقليدي الذي كان قد وقع في أسر التكرار والصنعة فعل ذلك للبناء وليس للهدم، فأصبح فارسًافي مضمار الشعر الحديث.

بدأ ينشر أشعاره في الصحف واستفاضت شهرته بعد نشره قصيدته "شنق زهران" وخاصة بعد صدور ديوانه الأول" الناس في بلادي" إذ كرسه بين رواد الشعر الحر مع نازك الملائكة وبدر شاكر السياب وسرعان ما وظف صلاح عبد الصبور هذا النمط الشعري الجديد في المسرح فأعاد الروح وبقوة في المسرح الشعري الذي خبا وهجه في العالم العربي منذ وفاة أحمد شوقي عام 1932 وتميز مشروعه المسرحي بنبرة سياسية ناقدة لكنها لم تسقط في الانحيازات والانتماءات الحزبية.

كما كان لعبد الصبور إسهامات في التنظير للشعر خاصة في عمله النثري حياتي في الشعر. وكانت أهم السمات في أثره الأدبي استلهامه للتراث العربي وتأثره البارز بالأدب الإنجليزي.

تأثر عبد الصبور بالكتاب العالميين:-

تنوعت المصادر التي تأثر بها إبداع صلاح عبد الصبور: من شعر الصعاليك إلى شعر الحكمة العربي، مروراً بسيَر وأفكار بعض أعلام الصوفيين العرب مثل الحلاج وبشر الحافي، الذين استخدمهما كأقنعة لأفكاره وتصوراته في بعض القصائد والمسرحيات. كما استفاد الشاعر من منجزات الشعر الرمزي الفرنسي والألماني (عند بودلير وريلكه) والشعر الفلسفي الإنجليزي (عند جون دون وييتس وكيتس وت. س. إليوت بصفة خاصة، وقد كتب الكثيرين في العلاقة بين " جريمة قتل في الكاتدرائية لإليوت ومأساة الحلاج لعبد الصبور.

لم يُضِع عبد الصبور فرصة إقامته بالهند مستشارًا ثقافياً لسفارة بلاده، بل أفاد خلالها من كنوز الفلسفات الهندية ومن ثقافات الهند المتعددة وكذلك كتابات كافكا السوداوية. هذا إلي جانب تأثره بكتاب مسرح العبث. و كما ذكر بتذيل مسرحيته " مسافر ليل "

منذ خمس سنوات التقيت بالمسرحي العظيم " يوجين أونيسكو " في مسرحية الكراسي، حيث كان يعرضها مسرح الجيب القاهري، وما كاد العرض ينتهي حتى كنت قد انتويت أن أدخل عالم هذا الكاتب العظيم، وسعيت إليه من خلال معظم أعماله. وكتبت في مذكراتي الشخصية عندئذ أن اكتشاف عظمة أونيسكو كان من أحلى الاكتشافات التي عرفتها في حياتي. وأضفته إلي ذخائري كما أضفت شكسبير وأبا العلاء وتشيكوف من قبل. (5)

إلي جانب تأثره بالكاتب الإيطالي " لويجي بيرانديللو "، ويتضح ذلك بمسرحيتي " ليلي والمجنون " و" الأميرة تنتظر "، حيث تتجلي فكرة المسرح داخل المسرح (6).

عبد الصبور ولوركا :-

اقترن اسم " صلاح عبد الصبور " باسم الشاعر الأسباني " لوركا " خلال تقديم المسرح المصري مسرحية " يرما " لكاتبها " لوركا " بستينات القرن الماضي إذ اقتضي عرض المسرحية أن تصاغ الأجزاء المغناة منها شعرًا ، وكان هذا العمل من نصيب " صلاح عبد الصبور ". ظهرت ملامح التأثر بلوركا من خلال عناصر عديد بمسرحيات عبد الصبور مثل " الأميرة تنتظر، بعد أن يموت الملك، ليلي والمجنون " فبهذه المسرحيات تشابهت الموضوعات فيما بينهم، واستقي عبد الصبور منابع موضوعاته من خلال التناص الواضح مع طبيعة الموضوعات والتيمات المسرحية(7). صاغ الشاعر باقتدار سبيكة شعرية نادرة من صَهره لموهبته ورؤيته وخبراته الذاتية مع ثقافته المكتسبة من الرصيد الإبداعي العربي ومن التراث الإنساني عامة. وبهذه الصياغة اكتمل نضجه وتصوره للبناء الشعري.

---

[5]- صلاح عبد الصبور، مسرحية مسافر ليل : كوميديا سوداء (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ، 2012م)ص65.

[6]- محمد السيد عيد، دراسات في المسرح المعاصر(القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، سلسلة كتابات نقدية، رقم 44. أكتوبر 1995م)ص40.

[7]- المرجع السابق،ص 47 .

مؤلفاته:-

مؤلفاته الشعرية :-

الناس في بلادي (1957) هو أول مجموعات عبد الصبور الشعرية، كما كان أيضًا أول ديوان للشعر الحديث (أو الشعر الحر، أو شعر التفعيلة) يهزّ الحياة الأدبية المصرية في ذلك الوقت. واستلفتت أنظارَ القراء والنقاد فيه فرادةُ الصور واستخدام المفردات اليومية الشائعة، وثنائية السخرية والمأساة، وامتزاج الحس السياسي والفلسفي بموقف اجتماعي انتقادي واضح.

أقول لكم (1961).

تأملات في زمن جريح (1970).

أحلام الفارس القديم (1964).

شجر الليل (1973).

الإبحار في الذاكرة (1977).

مؤلفاته المسرحية:-

كتب خمس مسرحيات شعرية:-

الأميرة تنتظر (1969).

مأساة الحلاج (1964).

بعد أن يموت الملك (1975).

مسافر ليل (1968).

ليلى والمجنون (1971) وعرضت في مسرح الطليعة بالقاهرة في العام ذاته.

النثرية:-

على مشارف الخمسين.

و تبقي الكلمة.

حياتي في الشعر.

أصوات العصر.

ماذا يبقى منهم للتاريخ.

رحلة الضمير المصري.

حتى نقهر الموت.

قراءة جديدة لشعرنا القديم.

رحلة على الورق.

وفاته:-

في 13 أغسطس من العام 1981 رحل الشاعر صلاح عبد الصبور إثر تعرضه إلى نوبة قلبية حادة أودت بحياته، اثر مشاجرة كلامية ساخنة مع الفنان

الراحل بهجت عثمان، في منزل صديقه الشاعر أحمد عبد المعطي حجازي، وكان عبد الصبور يزور حجازي في منزله بمناسبة عودة الأخير من باريس ليستقر في القاهرة.

تقول أرملة صلاح عبد الصبور السيدة سميحة غالب: سبب وفاة زوجي أنه تعرض إلى نقد واتهامات من قبل أحمد عبد المعطي حجازي، وبعض المتواجدين في السهرة وأنه لولا هذا النقد الظالم لما كان زوجي قد مات. اتهموه بأنه قبل منصب رئيس مجلس إدارة هيئة الكتاب؛طمعاً في الحصول على المكاسب المالية، متناسيًا واجبه الوطني والقومي في التصدي للخطر الإسرائيلي الذي يسعى للتطبيع الثقافي، وأنه يتحايل بنشر كتب عديمة الفائدة.. لئلا يعرض نفسه للمساءلة السياسية.. ويتصدى الشاعر حجازي لنفي الاتهام عن نفسه من خلال مقابلة صحفية أجراها معه الناقد جهاد فاضل قائلا: -«أنا طبعًا أعذر زوجة صلاح عبد الصبور، فهي تألمت كثيراً لوفاة صلاح. ونحن تألمنا كثيراً ولكن آلامها هي لا أقول أكثر وإنما أقول على الأقل إنما من نوع آخر تمامًا. نحن فقدنا صلاح عبد الصبور، الصديق والشاعر والقيمة الثقافية الكبيرة، وهي فقدت زوجها، وفقدت رفيق عمرها، وفقدت والد أطفالها.. صلاح عبد الصبور، كان ضيفاً عندي في منزلي وأيا كان الأمر ربما كان لي موقف شعري خاص، أو موقف سياسي خاص، لكن هذا كله يكون بين الأصدقاء الأعزاء، ولا يسبب نقدي ما يمكن أن يؤدي إلى وفاة الرجل. الطبيب الذي أشرف على محاولة إنقاذه، قال إن هذا كله سوف يحدث

حتى ولو كان عبد الصبور في منزله، أو يقود سيارته، ولو كان نائمًا.وفاته إذن لا علاقة لها بنقدنا، أو بأي موقف سلبي اتخذه أحد من الموجودين في السهرة». وينهي حجازي كلامه قائلاً: «صلاح عبد الصبور شاعر كبير، وسوف يظل له مكانة في تاريخ الشعر العربي من ناحية ،وفي وجدان قارئ الشعر من ناحية أخرى وشعره ليس قيمة فنية فحسب، وإنما إنسانية كبرى كذلك».

ميراث صلاح عبد الصبور الفني :-

ترك عبد الصبور آثارا شعرية ومسرحية أثرت في أجيال متعددة من الشعراء في مصر والبلدان العربية، خاصة ما يسمى بجيل السبعينيات، وجيل الثمانينيات في مصر، وقد حازت أعماله الشعرية والمسرحية قدرًا كبيرًا من اهتمام الباحثين والدارسين، ولم تخل أية دراسة نقدية تتناول الشعر الحر من الإشارة إلى أشعاره ودواوينه، وقد حمل شعره سمات الحزن والسأم والألم وقراءة الذكرى واستلهام الموروث الصوفي، واستخدام بعض الشخصيات التاريخية في إنتاج القصيدة، ومن أبرز أعماله في ذلك: " مذكرات بشر الحافي" و" مأساة الحلاج" و" ليلى والمجنون"، كما اتسم شعره من جانب آخر باستلهام الحدث الواقعي، كما في ديوانه: " الناس في بلادي " ومن أبرز الدراسات التي كتبت عن أعماله، ما كتبه الناقد الدكتور عز الدين إسماعيل في كتابه: " الشعر العربي المعاصر: قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية " و" الجحيم الأرضي " للناقد الدكتور محمد بدوي، ومن

أبرز من درسوا مسرحياته الشعرية الناقد الدكتور وليد منير في : المسرح الشعري عند صلاح عبد الصبور".

تقلد عبد الصبور عددًا من المناصب، وعمل بالتدريس وبالصحافة وبوزارة الثقافة، وكان آخر منصب تقلده رئاسة الهيئة المصرية العامة للكتاب، وساهم في تأسيس مجلة فصول للنقد الأدبي، فضلًا عن تأثيره في كل التيارات الشعرية العربية الحديثة .

جوائز:-

جائزة الدولة التشجيعية عن مسرحيته الشعرية (مأساة الحلاج) عام 1966.

حصل بعد وفاته على جائزة الدولة التقديرية في الآداب عام 1982.

الدكتوراه الفخرية في الآداب من جامعة المنيا في نفس العام.

الدكتوراه الفخرية من جامعة بغداد في نفس العام .(8)

---

[8]- مجلة المربد العراقي، العدد 355، ص 32

عبد الرحمن الأبنودي (9)



عبد الرحمن الأبنودي شاعر مصري يعدّ من أشهر شعراء العامية في مصر.

مولده ونشأته :-

ولد عام 1938م في قرية أبنود بمحافظة قنا في صعيد مصر، لأب كان يعمل مأذوناً شرعياً، وانتقل إلى مدينه قنا حيث استمع إلى أغاني السيرة الهلالية التي تأثر بها، الشاعر عبد الرحمن الأبنودي متزوج من المذيعة المصرية نهال كمال وله منها ابنتان آية ونور.

كتبه:-

من أشهر أعماله السيرة الهلالية التي جمعها من شعراء الصعيد ولم يؤلفها.

ومن أشهر كتبه كتاب (أيامي الحلوة) والذي نشره في حلقات منفصلة في ملحق أيامنا الحلوة بجريدة الأهرام تم جمعها في هذا الكتاب بأجزائه الثلاثة، وفيه يحكي الأبنودي قصصاً وأحداثاً مختلفة من حياته في صعيد مصر.

[9]- ياسمين محمود، سيرة حياة الشاعر عبد الرحمن الأبنودي (جريدة المرسال : 19 أغسطس2015 م)

من أشهر دواوينه الشعرية:-

الأرض والعيال (1964 - 1975 - 1985).

الزحمة (1967 - 1976 - 1985).

عماليات (1968).

جوابات حراجى القط (1969 - 1977 - 1985).

الفصول (1970 - 1985).

أحمد سماعين (1972 - 1985).

أنا والناس (1973).

بعد التحية والسلام (1975).

وجوه على الشط (1975 - 1978) قصيدة طويلة.

صمت الجرس (1975 - 1985).

المشروع والممنوع (1979 - 1985).

المد والجزر (1981) قصيدة طويلة.

السيرة الهلالية (1978) دراسة مترجمة.

الموت على الأسفلت (1988 - 1995) قصيدة طويلة.

سيرة بني هلال الجزء الأول (1988).

سيرة بني هلال الجزء الثاني (1988).

سيرة بني هلال الجزء الثالث (1988).

سيرة بني هلال الجزء الرابع (1991).

سيرة بني هلال الجزء الخامس (1991).

الاستعمار العربي (1991 - 1992) قصيدة طويلة.

المختارات الجزء الأول (1994 - 1995).

أعماله المغناة وكتاباته للسينما:-

كتب الأبنودي العديد من الأغاني، من أشهرها:-

عبد الحليم حافظ :عدى النهار، أحلف بسماها وبترابها، ابنك يقول لكيا بطل، أنا كل ما أقول التوبة، الهوى هوايا، أحضان الحبايب، وغيرها.

محمد رشدي: تحت الشجر يا وهيبة، عدوية، وسع للنور، عرباوي

فايزة أحمد: يمّا يا هوايا يمّا، مال علي مال.

نجاة الصغيرة: عيون القلب. قصص الحب الجميلة

شادية: آه يا أسمراني اللون. قالي الوداع. أغاني فيلم شيء من الخوف

صباح: ساعات ساعات.

وردة الجزائرية: طبعًا أحباب، قبل النهاردة.

ماجدة الرومي: جايي من بيروت، بهواكي يا مصر

محمد منير: شوكولاتة، كل الحاجات بتفكرني، من حبك مش بريء، برة الشبابيك، الليلة ديا، يونس وعزيزة.

كما كتب أغاني العديد من المسلسلات مثل "النديم"، و(ذئاب الجبل)وغيرها وكتب حوار وأغاني فيلم شيء من الخوف، وحوار فيلم الطوق والإسورة وكتب أغاني فيلم البريء وقد قام بدوره في مسلسل العندليب حكاية شعب الفنان محمود البزاوى.

شارك الدكتور يحيى عزمي في كتابة السناريو والحوار لفيلم الطوق والإسورة عن قصة قصيرة للكاتب يحيى الطاهر عبد الله.

حصوله على جائزة الدولة التقديرية :-

حصل الأبنودي على جائزة الدولة التقديرية عام 2001، ليكون بذلكأول شاعر عامية مصري يفوز بجائزة الدولة التقديرية.

وفاته(10) :-

توفي عصر يوم الثلاثاء الموافق 21 أبريل 2015 وذلك بسبب كثرة تدخينه مما تسبب بضرر في رئته.

[10]- وفاة عبد الرحمن الأبنودي بعد صراع مع المرض(القاهرة: جريدة المصري اليوم 21، إبريل 2015م).

بيرم التونسي





محمود محمد مصطفى بيرم (23 مارس 1893 - 5 يناير 1961) (11) وشهرته «بيرم التونسي» شاعر مصري(12)، ذو أصول تونسية، ويُعد من أشهر شعراء العامية المصرية . (13) ولد الشاعر بيرم التونسي لعائلة تونسية، كانت تعيش في مدينة الإسكندرية، بحي السيالة، في 23 مارس 1893. (14)

وفي وقت مبكر من صدر شبابه، ربط الفن بينه وبين سيد درويش، وعمق صداقتهما وجمعهما في السهرات الفنية التي كانت تشهدها الإسكندرية في ذلك الوقت، وكتب بيرم لسيد درويش عدة أغان.

ويدخل بيرم مجال الصحافة حيث أصدر صحيفة «المسلة»، تبعها بعد ذلك بالعمل في عدة صحف مصرية. وتم نفي بيرم التونسي عدة مرات؛ فقد نُفي من مصر إلى تونس ثم إلى باريس، لتبدأ حياته كشاعر منفي يحن إلى و طنه ويظهر ذلك في أعماله التي كان يقوم بها وهو في المنفى(15).

---

[11]- يرم التونسي. فنّان الشعب الذي غنّت أم كلثوم قصائده العاطفية والوطنية،(بيروت:جريدة البناء، ، العدد 1398 - الأحد 26 كانون الثاني 2014م)

[12]- كمال سعد، عاصفة من الحارة المصرية (القاهرة: دار الأمين، ا، الطبعة الأولي، 1414ه-1993م) ص 14

[13]- محمد بركة ، بيرم وثومة. قمة في الظرف والقفشات(القاهرة: جريدة الأهرام، العدد 46350)

[14]- توفيق حنا، بيرم التونسي الثائر الشعبي وأمير شعراء العامية المصرية(جريدة الحوار المتمدن: العدد 3352)

[15]- كمال سعد ،عاصفة من الحارة المصرية، (القاهرة: دار الأمين، الطبعة الأولي، 1414ه-1993م) ص 177.

قامت ثورة 1952 في مصر ففرح بها بيرم وأيدها وقال فيها الأشعار والأزجال. (16) وفي عام 1954 حصل بيرم على الجنسية المصرية. ثم يدخل بيرم المجال الفني فيؤلف الكثير من الأغاني والمسرحيات الغنائية فيتعامل مع أم كلثوم، وفريد الأطرش، وأسمهان، و محمد الكحلاوي، و شادية، و نور الهدى، و محمد فوزي، كما قدم العديد من الأعمال الإذاعية. وهو ما دفع الرئيس جمال عبد الناصر إلى منحه جائزة الدولة التقديرية عن جهوده؛ في الأدب والفن عام 1960. (17)

ولم يمر عام على تقدير الدولة المصرية له حتى رحل عن الدنيا في مايو 1961، بعد معاناة مع مرض الربو،تاركًا للأجيال التالية إرثًا كبيًرا من الأزجال والقصائد والمسرحيات وتجربة عريضة مملوءة بالدروس؛ خاصة في مجال النضال الاجتماعي من أجل الوطن، مما جعل يُطلق عليه وبحق؛ فنان الشعب، وشاعر العامية، وهرم الزجل.

بداية رحلته :-

كان لبيرم أخته من أبيه تسمي لبيبة والتي كانت تكبره بعشرين عاماً. (18) ويلتقي بيرم ذات يوم بأحد البنائين، الذين يأتون لخاله في نهاية الأسبوع لأخذ أجرتهم، وتجاذب الحديث معه، فروى له البناء قصة «السلك والوابور» وهي محاورة خفيفة الظل بين التلغراف والقطار، ويعشق بيرم حديث هذا البناء فينتظره كل أسبوع، ليروي له بعض القصص الشعبية التي يحفظها، وتتطور تلك الهواية الجديدة عند بيرم، إلي حد أنه أصبح لا يكتفي بسماعها بعد أن عرف مصدرها في حي الشمرلي؛ وبدأ يقتصد من مصروف يده ليشتري به من مكتبات هذا الحي كتب الأساطير الشعبية مثل «ألف ليلة وليلة»، «أبو زيد الهلالي» «عنترة»، و«سيف بن ذي يزن»، وغيرها. (19)(20)

---

[16]- المرجع السابق،ص135.
[17]- المرجع السابق،ص189 .
[18]- المرجع السابق، ص 15
[19]- المرجع السابق، ص 19
[20]- نهلة جمال، الراحل بيرم التونسي(القاهرة:جريدة أخبار اليوم، الأربعاء 6مارس2013م)

وكانت بعض تلك الأساطير تتخللها أبيات من الشعر، وجدت هوى في نفس الصبي، وأقبل علي شراء دواوين الشعر التي كان يقرأها في نهم وشغف، إلي أن وقع في يده مجموعة من أشعار ابن الرومي ففُتن بها وعدها أمتع ماقرأ؛ وتعلم منها -كما كان يقول دائمًا- روح الهجاء، فكانت هي وأزجال محمد توفيق صاحب جريدة «حمارة منيتي» بداية سريان روح النقد اللاذع في دمه، وكان أسلوب محمد توفيق في هذه الجريدة قمة في السخرية. (21)

يكتمل ارتشاف الطفل من الفن والأدب عندما يسكن في منزلهم أستاذ تركي اسمه محمد طاهر، وقد رأى في بيرم ميله للشعر فأهداه كتاباً في فن العروض وكان هذا الكتاب نقطة تحول في حياته فما كاد يقرأه حتى بدأ محاولاته في عمل بعض الأزجال والأشعار. ويقرأ بيرم وهو في السابعة عشر كتاب في الصوفية لمحيى الدين بن عربي، وما إن قرأ الكتاب وحل ألغازه حتي بدأ يبحث عن كتب أخري من هذا النوع فاشترى كتبًا؛ للمقريزي والغزالي والميداني، وقرأ في الأدب الشعبي لعبد الله النديم، وحفظ أزجال الشيخ النجار والشيخ القوصي، وحاول تقليدها. (22)

التحق بيرم بكُتاب الشيخ جاد الله، حينما أتم الرابعة من عمره، وكان الكُتاب يقع في حي زاوية خطاب الذي يتوسط بين حي الأنفوشي وحي الميدان الذي كان يقع فيه مصنع والده، فكان يخرج من الكُتاب إلي المصنع ليقضي باقي اليوم بعد الدراسة(23)وكانت عقدة بيرم، أنه بليد في الحساب، لا يعرف كتابة السبعة من الثمانية، لذا لم ينج من وطأة الفلقة في يوم من الأيام. ولا يطيق الطفل قسوة الشيخ جاد عليه، فيذهب لأبيه ذات يوم ليترجاه أن يرحمه من قسوة الشيخ ولكن الأب لم يأبه، وأجبره علي الذهاب للكُتاب، وكانت النتيجة عدم استيعاب الطفل لأي معلومات يقولها الشيخ، وبالتالي زيادة معاقبته، وعندئذ لا يجد الأب أي فائدة من تعليم الطفل الذي كان يطمع في رؤيته يومًا ما فقيهًا في العلم فيضطر لإخراجه من الكُتّاب، ويجلسه مع أولاد عمه في دكان الحرير الذي يمتلكه.(24)

---

[21]- المرجع السابق، ص 19
[22]- المرجع السابق ، ص 20
[23]- المرجع السابق ، ص 15
[24]- المرجع السابق ، ص 15

ويقول بيرم في مذكراته عن تلك الفترة من حياته أنه لم يستفد من كتُاب سيدنا إلا في الإلمام بمبادئ القراءة والكتابة فقط؛ فلم يكن للشيخ أي دور في تشجيعه على الثقافة أو النهم للمعرفة أو الاستدامة في القراءة. (25)ويحاول والد بيرم أن يعود إلى محاولة جديدة لتعليمه، فيرسله إلي مسجد المرسي أبو العباس حيث المعهد الديني، الذي كان يتردد عليه أغلب أبناء تجار الحي. (26)

وأقبل بيرم علي ما كان يلقي في هذا المعهد من دروس في نهم وشغف ولكنه لم يكمل دراسته في هذا المعهد حيث جاء موت أبيه ليوقفه عن دروسه. (27)

وفي العام الذي خرج فيه بيرم من الكُتاب، فُوجئ بحادثين: الحادث الأول هو مولد أخته وموتها بعد هذا الميلاد بثلاثة أيام، والحادث الثاني جاء عن طريق المصادفة، حينما اكتشفت أمه أن زوجها تزوج عليها سرًا من فنانة كانت تتردد علي دكانه. وكانت هاتين الحادثتين ذات أثر كبير علي نفس الطفل حيث أصبح طفلًا حزينًا، لا يقبل اللعب مع الأطفال، وكان يكتفي بمراقبتهم وقت اللعب. (28)

وزاد من ذلك الحزن وتلك التعاسة المبكرة موت الأب الذي لم يترك للأم والأخت والابن غير المنزل الذي يعيشون فيه، حيث استولت زوجة أبيه علي ثروته لحظة موته، والتي كانت خمسة ألاف جنيه ذهبًا، واستولى أبناء عمه علي تجارة أبيه. (29)

ونتيجة لذلك انقطع بيرم عن الدراسة وهو في الثانية عشرة من عمره، واضطر للالتحاق كصبي في محل بقالة، حيث أصبح رجل البيت، إلا أنه لم يستمر في هذا العمل حيث طُرد منه. ولم ينتهي الأمر عند هذا الحد من التعاسة حيث تزوجت أمه، والتحق بيرم بالعمل مع زوج أمه، في عمله الشاق وكان يعمل بصناعة هوادج الجمال. ثم توفيت أمه عام 1910. (30)

---

[25]- المرجع السابق ، ص 16
[26]- المرجع السابق ، ص 17
[27]- المرجع السابق ، ص 18
[28]- المرجع السابق ،ص 16 .
[29]- المرجع السابق ، ص 18
[30]- المرجع السابق ، ص 20

ويعلق بيرم علي موت أمه قائلا: "ابتدأت حياة من الضياع، فقد انتقلت للإقامة مع أختي لأبي المتزوجة من خالي، وكانت تعد علي الأنفاس والحركات والسكنات وتضيق ذرعًا بأية خدمة تؤديها لي" (31)

زواجه:-

قرر بيرم الزواج وهو في السابعة عشر؛ خاصة بعدما ماتت أمه. فيكلف شقيقته الكبري للبحث له عن زوجة من أسرة محافظة في الحي، وتجدها في ابنة تاجر عطارة، ويتم الزواج ويعيش معها في حجرة في بيت أبيها. ولكن الحياة كشرت عن أنيابها مبكرًا فأغلق بيرم محل البقالة الذي كان قد فتحه قبل الزواج، ويُفلس فلا يستسلم بيرم لذلك، فهو الآن ليس وحده، وعلي عاتقه تقع مسئوليات زوجته

فيبيع المنزل الذي تركه له أبيه، ويعمل في تجارة السمن من ثمن المنزل ويشتري بباقي النقود بيت صغير في الأنفوشي. (32)

وتموت الزوجة بعد ست سنوات زواج؛ تاركة له ولدًا اسمُه محمد وبنتًا اسمها نعيمة. ويحار الأب مع الطفلين، إذ لا يعرف كيف يعاملهما، وعندئذ لا يجد طريقًا سوي الزواج مرة ثانية، فيضطر بيرم للزواج مرة أخرى بعد 17 يوماً من موت الزوجة. (33)

بيرم شاعرًا:-

كاد بيرم أن يقنع تمامًا بعمله الجديد، ويمضي في الكفاح من أجله إلى نهاية المشوار، لولا أنه فوجئ ذات يوم بالمجلس البلدي في الإسكندرية، وهو يحجز علي بيته الجديد، ويطالبه بمبلغ كبير كعوائد عن سنوات لا يعلم عنها شيئًا. وكأن الدنيا أرادت بهذا الحدث أن تعلن عن مولد فنان، فقد اغتاظ بيرم، وقرر أن يرفع راية العصيان ضد المجلس البلدي بقصيدة يجعله فيها«مسخرة» في أفواه الناس وهذه أجزاء من القصيدة تدل علي نبرة السخرية والنقد التي بدأ بها بيرم حياته كشاعر ساخر، فيقول:

[31]- المرجع السابق ، ص 20
[32]- المرجع السابق ، ص 21
[33]- المرجع السابق ، ص 27

يابائع الفجل بالمليم واحدةً

كم للعيال وكم للمجلس البلدي

كأن أمي بلّ الله تربتها أوصت

فقالت: أخوك المجلس البلدي

أخشى الزواج فإنْ يوم الزفاف أتى

يبغي عروسي صديقي المجلس البلدي

أو ربما وهب الرحمن لي ولداً

في بطنها يدعيه المجلس البلدي

وتنشر القصيدة كاملة بجريدة «الأهالي» وفي الصفحة الأولى، وكانتأول قصيدة تُنشر لبيرم، وقد طُبع من العدد الذي نشرت فيه أربعة آلاف نسخة وكانت النسخة تباع بخمسة مليمات، وأحدث نشرها دوياً؛ فلم يعد في الإسكندرية من لم يتكلم عنها، أو يحفظها أو يرددها، كما طلب موظفوا المجلس البلدي ترجمتها إلي اللغات الأجنبية ليستطيعوا فهمها، فقد كانوا جميعاً من الأجانب. ويقول بيرم:«لم اكتف بنشرها في الصحيفة، بل أصدرت كتيبًا يتضمنها، بعته بخمسة مليمات للنسخة الواحدة، فراج رواجًا عظيمًا وطبعت منه مائة ألف نسخة، وهكذا وجهني القدر إلى مهنة الأدب وسيلة للرزق، ثم دأبت علي إصدار كتيبات صغيرة بها مختلف الانتقادات الاجتماعية».

بدأ بيرم بعد هذه القصيدة يتجه إلى الأدب؛ فترك التجارة واهتم بتأليف الشعر، إلا أنه أدرك بعد فترة أن الشعر وسيلة محدودة الانتشار بين شعب 95 في المائة منه لا يقرؤون فاتجه إلي الزجل، ليقرب أفكاره إلي أذهان الغالبية

العظمي من المصريين. وكانت أزجاله الأولى مليئة بالدعابة والنقد الصريح الذي يستهدف العلاج السريع لعيوب المجتمع، وكان يعتمد في لقطاته الزجلية علي السرد القصصي، ليصور العلاقات الزوجية، ومشكلات الطلاق، والعادات الاجتماعية الساذجة الموجودة آنذاك، مثل حفلات الولادة والطهور والزار.

بيرم وسيد درويش :-

يروي بيرم قصة لقائه بسيد درويش فيقول: «لازمت الشيخ سيد درويش وألفت له رواية شهر زاد بعيدًا عن النشاط السياسي، وتم عرضها بعد رحيلي الأول منفيًا إلى الخارج، وكان الاسم الذي اقترحناه للرواية هو «شهوزاد» إشارة إلى شهوات العائلة الحاكمة ولكن الرقابة منعت ذلك الاسم فعدلته» وكان سيد درويش قد طلب من بيرم أن يؤلف له أوبريت يُلهب الحماسة في نفوس المصريين ويدفعهم لمناهضة الاحتلال. فيقول لبيرم: «دائمًا حجة الإنجليز أمام العالم لتبرير استعبادنا أننا شعب ضعيف لا يستطيع حكم نفسه وأننا بحاجة إلى حماية مستمرة، وعلشان كده أنا شايف إن الأوبريت من أولها إلي أخرها لازم يكون فيها تمجيد للإنسان المصري» (34)فقام بيرم بتأليف شهرزاد للشيخ سيد، وأحداث هذا الأوبريت مقتبسة عن أوبريت «دوقة جيرولستين الكبيرة» للكاتبين الفرنسيي: ميلهاك وهاليفي. ((35)

ويأتي في هذا الأوبريت أروع ماقيل عن الشعب المصري:-

أنا المصري كريم العنصرين.

بنيت المجد بين الأهرمين.

جدودي أنشأوا العلم العجيب.

ومجري النيل في الوادي الخصيب.

---

[34]- المرجع السابق ، ص 43

[35]- شريف خير الله ينتظر تصوير "حسن الفللى" (القاهرة:جريدة اليوم السابع، الجمعة، 6 ديسمبر 2013م).

المنفى:-

لقد صدر الأمر بإبعاد بيرم التونسي من مصر، ونفيه إلى وطن أجداده في تونس يوم 25 أغسطس عام 1920، في يوم كان الاحتفال بعيد الأضحى(36).

وكان سبب الإبعاد غضب الملك فؤاد عليه؛ بسبب قصيدته «البامية الملوكي والقرع السلطاني»، وتوصية من زوج الأميرة فوقية ابنة الملك فؤاد حيث هاجمه في مقال تحت عنوان «لعنة الله على المحافظ» حيث كان آنذاك محافظًا للقاهرة. (37)

وما إن يصل تونس حتى يبحث عن أهل أبيه، ولكنهم طردوه ولم يساعدوه. ويحاول الاتصال ببعض الكتاب التونسيين للاشتراك معهم في إصدار صحيفة، ولكن الإدارة التونسية كانت تضعه تحت المراقبة منذ وصوله، باعتباره مشاغبًا وباعث ثورات، ولأن الدعاية التي أحاطته منذ وصوله أنه ينتمي إلى عائلة أصلها تركي وأنه كان أحد الثائرين في مصر ضد إنجلترا ، فقد جعلت تلك الدعاية -كما

يقول بيرم- حينما يعود من جولته اليومية إلى الفندق الذي ينزل فيه يقول مديره للخدم: «أعطوا التركي مفتاح غرفته عشان يرقد.»، ولهذا كله لم يستطع ممارسة أي نشاط صحفي أو سياسي طوال فترة إقامته، وسمحوا له بالأعمال التي تحتاج قوة جسمانية، فاشتغل في بعض المحلات التجارية، ثم اكتشف أن البوليس بدأ يضيق الخناق عليه، ويتتبعه في كل مكان يذهب إليه، فيقرر الرحيل من تونس بعد أربعة أشهر.

سافر إلى فرنسا وما إن وصل إلى ميناء مارسيليا الذي لم يحتمل المكوث فيه أكثر من ثلاثة أيام، انتقل بعدها إلى باريس التي شعر فيها بقسوة الغربة ولسعة البرد الشديد، ولا يعطل الناس عن الاستيقاظ مبكرين والتوجه إلى أعمالهم. لقد دفعه ذلك إلى كتابة أبيات؛ يسجل فيها إعجابه بنشاط الشعب الفرنسي وتسجيله لحزنه على مصر فكتب:-

---

[36]- المرجع السابق، ص 52

[37]- 120عامًا على مولد بيرم التونسي(القاهرة:جريدة الشروق،: الاثنين 4 مارس 2013م)

الفجر نايم وأهلك يا باريس صاحيين

معمرين الطريق داخلين على خارجين

ومنورين الظلام راكبين على ماشيين

بنات بتجري وياما للبنات أشغال

وعيال تروح المدارس في الحقيقة رجال

ورجال ولكن على كل الرجال أبطال

ولسه حامد وعيشة وإسماعيل نايمين

يفشل بيرم في الحصول على عمل في باريس، فينصحه بعض المغتربين

بالسفر إلى مدينة ليون، التي وصفها في مذكراته قبل وفاته بقوله:-

"سعيت بنفسي إلى مدينة صناعة الصلب في فرنسا، تلك المدينة التي لأهلها قلوب مثل الصلب لا تعرف الرحمة أو الشفقة، وهي أيضًا مدينة مشهورة عند الفرنسيين أنفسهم بأنها مدينة معتمة.. وصلت لهذه المدينة في عز الشتاء ولأن جيوبي كانت شبه خاوية فقد أخذت المسألة من أقصر طرقها، وذهبت إلى أفقر أحيائها، واستأجرت فوق سطوح أحد المنازل شيئاً يسمونه حجرة، كانت من الخشب الذي حولته مياه الأمطار إلى مكان له رائحة من نوع خاص، إنها رائحة قريبة من العفن، وداخل تلك الثلاجة كنت أنام الليالي القاسية البرودة، وفي النهار كنت أسعى مع الفجر في البحث عن عمل قبل أن يتبخر آخر مليم في جيبي.

والتحق بيرم بالعمل في أحد مصانع الحديد والصلب، ولكنه تركه بعد أن سقطت على فخذه قطعة حديد كبيرة، إلا أنه أستطاع أن يحصل على شهادة حسن سير وسلوك، وهي الشهادة التي سوف تسهل له العمل في فرنسا. والواقع أن بيرملم يستطع الحصول على عمل جديد في مدينة ليون بسهولة، فهي مدينة لا تحبذ اشتغال الأجانب،

ولهذا بدأ يقتصد في وجبات طعامه؛ فجعلها وجبة واحدة في اليوم، ثم اختصرها إلى وجبتين في الأسبوع، وكان كلما أراد أن ينسى آلام بطنه الخاوية، جلس ليستجمع ذكرياته عن مدينة الإسكندرية، وحياته في مصر بين الأهل والأصدقاء. وتنضب جيوب بيرم من النقود، وهو مازال يبحث عن عمل في المدينة التي لا تمنح طعامها إلا لمن يعمل، ويدخل في مرحلة الجوع الكامل، إنه لم يأكل منذ ثلاثة أيام، والجوع في مدينة درجة حرارتها تحت الصفر شيء قاتل لا يستطيع أن يصفه لنا إلا من ذاق قسوة التجربة بكل ما فيها من ألم وعذاب.

مدينة ليون:-

إن بيرم يروي تجربته مع الجوع في مدينة ليون فيقول:-

"كنت أثناء الجوع أمر بمراحل لايشعر بها غيري من الشبعانين، كنت في البداية أتصور الأشياء واستعرضها في ذاكرتي، هذا طبق فول مدمس، وهذه منجاية مستوية..وهذه ياربي رائحة بفتيك تنبعث من عند الجيران، ثم أصل بعد ذلك إلى مرحلة التشهي، أثنائها تتلوى أمعائي، ويبدأ المغص، ويطوف الظلام حول عيني، وأتمنى من الله أن ينقلني إلى الآخرة فهي أفضل من هذا العذاب الأليم..وأخيرًا تبدأ مرحلة الذهول وخفة العقل، فأطيل النظر إلى اللحاف الذي يغطيني، وتحدثني نفسي أن أكل قطنة أو أبحث عن بذرة للغذاء تحتوي على زيوت وكان لا ينقذني من تلك الحال سوى معجزات، عندما أنهض كالمجنون أبحثفي كل أركان الحجرة عن أي شيء فأعثر بالصدفة على كسرة خبز..أو بصلة مهجورة.

لا ينقذ بيرم من الموت جوعًا سوى عثوره على وظيفة في شركة المنتجات الكيماوية العالمية، فهو يتمتع بقوة جسمانية، ولكن يحتاج هذا العمل إلى طراز معين من الناس لديهم قدرة على تحمل الغازات الكيماوية الخانقة والمعادن القذرة

ويمنحونه في مقابل تلك الوظيفة القاتلة 20 فرنكاً في اليوم. وتأكل الوظيفة الجديدة جانبًا كبيراً من عافيته، وتجعله يبدو في حياته إنسانًا كئيبًا، حزينًا لا تعرف الابتسامة طريقها إلى وجهه، ورغم هذا فقد كان يعود من عمله في المناجم الذي يستغرق تسع ساعات ليبدأ في عمل جديد. إنه يكتب أزجالاً ليرسلها إلى جريدة هزلية في القاهرة اسمها«الشباب» اتفق مع صاحبها «علي عبد العزيز الصدر» على أن يراسله، في مقابل أن يسلم لزوجته ثمن الأزجال، حتى تستطيع مع النقود القليلة التي يرسلها لها من ليون أن توفر أجرة المسكن والطعام.

عودة إلى الوطن :-

لا يستطيع بيرم أن يواصل تلك الحياة القاسية، ثم أنه لا يتصور الابتعاد عن زوجته وأولاده لأكثر من عام ونصف؛ إنه يشعر بحنين إلى مصر، إلى أولاد البلد الذين أعطوه الإلهام. ولهذا يبدأ في البحث عن طريقة تساعده في العودة إلى مصر. (38) فيلجأ إلى اختصار اسمه في جواز السفر الجديد الذي كان يحمل ختم القنصلية البريطانية، ويستطيع بهذا الجواز أن يصعد إلى السفينة، وينزل إلى ميناء بورسعيد وذلك في يوم 27 مارس عام 1922. (39)

ويتجه فوراً إلى الإسكندرية، إلى حي الأنفوشي، متخيلًا اللحظة التي سيلتقي فيها بزوجته، ويأخذ بين يديه مولودهما الذي لم يتعرف على ملامحه بعد، فقد ترك زوجته الجديدة وهي حامل. وما إن يصل إلى حي الأنفوشي حتى يعلم أن زوجته وضعت طفلة اسمها عايدة، وأنها طلبت الطلاق في فترة غيابه، وحصلت عليه بعد أن أثبتت أن زوجها مغضوب عليه، وليس هناك أي أمل في عودته للبلاد.

38- كمال سعد ،مرجع سابق، ص 60

39- المرجع السابق ، ص 63

كان الوضع السياسي مُلتبس في هذه الأثناء، وسلطات الاحتلال تقمع أي معارضة، وتم نفي سعد زغلول للمرة الثانية. ولهذا فقد قرر بيرم ألا يغامر بالنزول إلى الشارع، وأن ينتظر لحظة هدوء تسود مصر، يحاول أثناءها أن يتصل ببعض الذين لديهم القدرة على الاتصال بالقصر، ليتوسطوا في إصدار العفو عنه والسماح ببقائه في البلاد دون تهديد أو خوف من افتضاح أمره. ولكن انتظار بيرم طال في منزل أولاد عمه لمدة ثلاثة أشهر، قرر بعدها أن ينزل إلى الشارع ويمارس حياته العادية، فقد أصبح أمره لا يهم أحد. بل ورأى أنه يستطيع السفر إلى القاهرة ليلتقي بعبد العزيز الصدر صاحب جريدة«الشباب»، وببعض الأصدقاء المخلصين الذين يستطيع الاعتماد عليهم في حل مشكلته.

لكن الحياة لم تطيب لبيرم، حيث كان في كل لحظة مهدد بالإبعاد مرة أخرى إذا اكتشفت أمره السلطات فهو دخل مصر متسللاً. ولا يطيق بيرم هذا الخناق الذي كان يُقيد من حريته، حيث لا يستطيع الكتابة ونقد الأحوال ومناهضة الاستعمار خوفًا من النفي مرة أخرى. فيتفق مع صاحب جريدة الشباب بأن يرسل للجريدة كل أسبوع معظم مواد العدد، بشرط ألا يضع اسمه على الأزجال السياسية وواصل بيرم كتابة الأزجال السياسية التي ليست فقط بها نقد للحكم بل تتخطى ذلك بكثير، وأدى تعقد الأحوال السياسية وتشابكها آنذاك وانشغال القصر بالصراعات مع المعارضة إلى اطمئنان بيرم وإلى تماديه في كتابة أزجاله التي تترجم إحساسه بالضيق والثورة.

يستمر وجود بيرم في مصر لمدة 14 شهرًا، ويتم اكتشاف أمر دخوله مصر متسللًا ،ويتم القبض عليه للمرة الثانية، ويوضع يوم 25 مايو عام 1923 على ظهر أول سفينة تغادر البلاد إلى فرنسا. (40)

يُرحل بيرم للمرة الثانية عن مصر، ويروي بيرم قصة هذا الرحيل بقوله:«إذا كان رجال السياسة لم يشعروا بوجودي حينئذ، فقد شعر بي الزملاء من أهل الأدب، فقاموا بإبلاغ السلطات عني وعن أمكنة وجودي وحركاتي وسكناتي فقامت بترحيلي من جديد إلى خارج مصر». ويصل بيرم ميناء مارسيليا بفرنسا ليعمل شيالًا يحمل صناديق البيرة وحقائب المسافرين. (41)

---

[40]- المرجع السابق ، ص 69
[41]- المرجع السابق ،ص79

يبحث بيرم عن أي عمل في مصانع المدينة، إلا أنه لم يفلح في ذلك حيث كانت العقبات والعراقيل. ولا يتخلص بيرم من أزمته إلا عندما يقابل بالصدفة أحد المصريين ويحكي له مأساته فيتأثر بها، ويأخذه من يده ليتوسط له في شركة للصناعات الكيماوية، ويتسلم عمله الجديد، الذي وجد فيه منذ اليوم الأول أعظم طريقة للانتحار البطيء. ولم يستطع بيرم العمل في هذا المصنع لفترة طويلة، فقد مرض، ونقلوه إلى المستشفى،وعندما تم له الشفاء أقسم ألا يعود إليه مرة أخرى،ثم يلتحق بمصنع للحرير الصناعي في مدينة «جرينوبل»بجنوب شرق فرنسا، ويمرض مرة أخرى نتيجة الغازات الخانقة التي يستنشقها في هذا المصنع أيضاً، وينقل إلى المستشفى، ولكن يطول بقاؤه بها، فيُفصل من العمل.

يقابل بيرم عزيز عيد في فرنسا، ويطلب عزيز من بيرم أن يؤلف له مسرحية في مقابل عشرين جنيهًا كمقدم، وتكون أحداث هذه المسرحية مقتبسة من نص أجنبي، ثم سأله بيرم عن الطريقة التي يستطيع بها العودة إلى مصر، لأنه لم يترك وزير أو شخصية مهمة حضرت إلى فرنسا دون أن يقابلها، ولكن دون جدوى. (42)

ويقول عزيز لبيرم: إنه من جانبه سيحاول أن يثير مشكلته مع كل مسئول يأتي إلى مسرحه. ويجد بيرم الرواية الأجنبية في رواية تسمى «لو كنت ملكاً»، ويبدأ في تمصيرها ويسميها «ليلة من ألف ليلة»، وتنجح نجاحًا مبهرًا، ويأتي خطاب لبيرم من عزيز عيد يخبره فيه بأن يتفرغ لكتابة المسرحيات لفرقته وإرسالها إليه وأنه سيمده باستمرار بالنقود بدون انقطاع، وأنه سيترك له حرية اختيار الأفكار دون تدخل من جانبه. (43)

يعلم بيرم أن صديقه زكريا أحمد قد وصل إلى باريس، فيسرع لمقابلته، لكي يتوسط له عند القصر حتى يستطيع الرجوع لمصر، ولكن زكريا أحمد لم يعطه أمل في العودة في ذلك الوقت. ولم يجتمع بيرم و زكريا أحمد بعد هذه المقابلة، ويترك زكريا باريس بعد أن أعطى وعداً لبيرم بمده بالنقود من وقت لآخر، وأن سيبذل كل ما في وسعه في القاهرة للعمل على عودته إلى أهله وأولاده.

42- المرجع السابق ، ص 83

43- المرجع السابق ، ص 85

تمر تسع سنوات قضاها في فرنسا بعد نفيه من مصر للمرة الثانية؛لا ينقطع فيها بيرم رغم الألم النفسي والجسدي الذي عاناه من الانقطاع عن تأليف أبدع الأزجال التي كان يرسلها إلى الصحف وناشري الكتب بصفة مستمرة، ولا يمنعه من مواصلة الكتابة سوى خروج الصحف الفرنسية ذات يوم وبها إنذار يطالب الأجانب بالاستعداد لمغادرة البلاد والعودة إلى أوطانهم فورًا. (44)

فيتذكر بيرم في هذه اللحظة آلامه في المنفى، والدنيا التي تنكرت له، وحياة التشرد التي عاشها، إن آهاته تصل إلى عنفوانها عندما يصف الجحود الذي أُستقبل به في مصر وتونس وباريس، فيقول:- "الأوله مصر قالوا تونسي ونفوني والثانية تونس فيها الأهل جحدوني والثالثة باريس وفيها الكل نكروني"

ويُرحل بعد ذلك من فرنسا لتونس ومن تونس لسوريا ومن سوريا يوضع على ظهر سفينة لنفيه لأي دولة في شمال أفريقيا، ويستطيع أثناء ترحيله أن يهرب عن طريق أحد البحارة المصريين وينزل بورسعيد هاربًا، خاشيًا أن يراه أحد، وكان وصول بيرم إلى مصر في اللحظات التي صاحبت انتخابات البرلمان الجديد، في 8 أبريل عام 1938. (45) ويبدأ بيرم في مصر حياة من الهروب والخوف التي كان يعيشها خشية أن يكتشف أحد أمره فيتم نفيه من مصر مرة أخرى. ويطلب من زوج ابنته سعيد راتب أن يذهب إلى جريدة الأهرام، ويقابل صديقًا من المعجبين به ويعطيه خطابًا مهمًا. وكان هذا الصديق هو الصحفي كامل الشناوي الذي كتبه بمجرد هروبه من السفينة، والذي كان يقول فيه:"غلبت أقطع تذاكر وشبعت يارب غربة".

ويطلب بيرم في هذا الخطاب من كامل الشناوي أن ينشره له..ويتصل كامل الشناوي بأنطون الجميل رئيس تحرير الأهرام..ويروي له قصة هذا الخطاب فيفاجأ برئيس التحرير نفسه وهو يقول له: أن محمد محمود رئيس الوزراء ومحمود فهمي النقراشي وزير الداخلية، وأحمد حسانين الأمين الأول في القصر، من أشد المعجبين ببيرم، وقد سمعت منهم بعض أزجاله وسأتصل بهم وأستأذنهم في نشر هذا الزجل، وبعد ساعتين استدعى أنطون الجميل كامل الشناوي وقال له:- مبروك أنشر الزجل في الصفحة الأولى. وكانت هذه أول مرة ينشر فيها الأهرام زجلاً في الصفحة الأولى..

44- المرجع السابق ، ص 96

45- المرجع السابق ، ص 129

وقدم هذا الزجل كامل الشناوي بقوله: إنهم تلقوا هذا الزجل من مجهول وهو بخط بيرم التونسي، وطلب في هذا التقديم العفو عن صاحب الزجل خاصة وأن زجله ملئ بالاستعطاف، وما أن نشر هذا الزجل حتى أصدر وزير الداخلية أمرًا بتجاهل وجود بيرم في مصر.

بيرم وأم كلثوم:-

تقابلت أم كلثوم ببيرم في نهاية عام 1940. (46)

كان بيرم قد عاد إلى مصر متسللاً بعد عشرين سنة في المنفى وذلك في 8 إبريل عام 1938، وظل مختفياً حتى صدر العفو عنه. وكان صيته قد ذاع في تلك الفترة، وعرف الوسط الفني والأدبي قصته بما فيه أم كلثوم التي كانت تعرف ماضيه في الصحف وتأليف المسرحيات الغنائية، فطلبت من شيخ الملحنين الشيخ زكريا أحمد أن يعرفها على الزجال بيرم التونسي. ويتم التعارف بين بيرم وأم كلثوم، وتتفق معه على مجموعة من الأغاني يلحنها زكريا أحمد. (47) ويبدأ بيرم في أول أعماله الغنائية مع أم كلثوم في إبريل عام 1941، بتأليف أغنية «أنا وأنت»، ثم يتبعها بأغنية أخرى وهي أغنية «كل الأحبة» التي يقول في مطلعها:-

كل الأحبة إتنين إتنين وإنت ياقلبي حبيبك فين

يطلع علي البدر جميل يابدر مالي أنا ومالك

ماليش يابدر نديم وخليل أوريه ويوريني جمالك

وتبدأ رحلة الأعمال الفنية لأم كلثوم مع كلام بيرم وألحان زكريا أحمد. فتغني أم كلثوم أيضاً من كلام بيرم وألحان زكريا أحمد أغنية «إيه أسمى الحب» وأغنية «الآهات» والتي ترددت أم كلثوم كثيراً في غنائها لولا إقناع الشيخ زكريا أحمد لها، وعلى الرغم من ذلك حققت الأغنية نجاحاً قوياً جداً، حتى

[46]- المرجع السابق ، ص 185

[47]- محمد بركة، بيرم التونسي، في مصيدة أم كلثوم (القاهرة: جريدة اليوم السابع، السبت، 21 ديسمبر 2013).

وأنها ما إن انتهت من الغناء حتى ظل التصفيق لأم كلثوم أكثر من عشر دقائق، وكانت هذه أطول مدة تصفيق استقبل فيها الجمهور أغنية من أغانيها طوال حياتها. (48) وتتوالى الأغنيات التي قدمها بيرم لأم كلثوم نذكر منها « حلم» « أنا في انتظارك» « الأولة في الغرام» « حبيبي يسعد أوقاته» « أهل الهوى» « شمس الأصيل» « الحب كده» « القلب يعشق كل جميل». وهناك أغاني أخرى غنتها أم كلثوم لبيرم وربما كانت أقل شهرة من الأغاني السابقة مثل «أكتب لي من غير تأخير» و«البدر أهو نور» و«أنا ليه أجاسر وأعاتبك»، و«في أوان الورد ابتدا حبي» و«ياقلبي ياما تميل بنظرة» و«حيران ليه يادموعي». كما غنت له بعض الأناشيد الوطنية مثل أغنية «صوت السلام»، والتي كانت سبباً في حصوله على ميدالية برونزية من المجلس الأعلى للفنون والآداب. (49)

وكان بيرم ينتقد حال الأغنية التي هبطت إلي الحضيض في ذلك الوقت فيقول: "وقد مُنيت مصر بعدد هائل من المؤلفين الجهلاء الذين تنقصهم حتى الثقافة العامة، والذين يحفظون عددًا من الألفاظ يبدلونها ويغيرونها كأحجار الدومينو".

حياته الصحفية:-

المسلة و الخازوق: اختار بيرم لجريدته التي سيصدرها اسم المسلة. ويطبع من أول عدد خمسة آلاف نسخة، ويكتب بيرم العدد الأول من صحيفة المسلة من الغلاف إلى الغلاف. (50) وينزل بيرم في يوم 4 مايو 1919 ليوزعها بنفسه على المقاهي، وفي محطة الإسكندرية، وعلى الطلبة، وموظفي دواوين الحكومة والتجار. وتصبح هذه الصحيفة منذ أول أيام صدورها حديث معظم أهالي الإسكندرية، فهي تهتم بمشكلات الناس وتقف بجانب القضية المصرية المناهضة للاحتلال، ولهذا أحبها الناس وتحمسوا لصدورها.

[48]- طارق عباس ، أم كلثوم بين مقومات النجاح وعبقرية التعلم، ٨فبراير ٢٠١٤م

[49]- كمال سعد ،مرجع سابق،ص197.

[50]- رضوى الشاذلي، رحيل أشهر شعراء العامية "بيرم التونسى"(القاهرة:جريدة اليوم السابع، الأحد، 29 ديسمبر 2013م).

كانت «المسلة» في 16 صفحة، على غلافها صورة لبيرم التونسي، واستطاع أن يتغلب على مشكلة تصريح إدارة المطبوعات بأن كتب على الغلاف بدلًا من العدد الأول الجزء الأول بقلم محمود بيرم التونسي (صاحب قصيدة المجلس البلدي). ونشر في غلافها الأخير بياناً بموضوعات العدد القادم من الجريدة التي من بينها: عريضة زجلية مرفوعة من الشحاذين إلى الأغنياء ينادون بإنشاء ملجأ للحرية، ومقالة عن الرشوة والمرتشين ونصائح لأمينة التي لا تعرف ما لها وما عليها وغير ذلك من الموضوعات التي تخص الجماهير. ونرى في بداية صفحات العدد الأول زجلًا سياسيًا طويلا يهاجم فيه الاستعمار الإنجليزي الثقيل الذي لا يريد أن يبارح أرض مصر، والزجل بعنوان «يا متعتع الحجر»، وبعد أن يبدأ فاتحة الزجل بالصلاة على النبي، ووصف حالة الذل والهوان والضيق الذي وصل إليه أبناء الشعب

المصري، نجده يصف حالة الفلاح المصري وقت الاحتلال بقوله:-

بعت عفشي وبعت ملكي وبعت بابي.

والطاحونة والحمار والبطانية.

أسأل البنك العقاري وبنك رومة.

تعرف المبلغ وشيكات العزومة.

والتلم مش طالع إلا بالحكومة.

إن كانت تنفع وبالقدرة القوية.

قلت أنا في عرضك يا أبو العباس يا مرسي.

زحلق البلوة وحق الزيت عليا.

ولا يقتصر العدد الأول من جريدة المسلة على مهاجمة الاستعمار، ولكن بيرم يقيم من نفسه مصلحًا اجتماعيًا، يهاجم المرأة الجاهلة والتربية الخطأ والمظاهر الكاذبة والإسراف فيقول:

"لقد شخص أطباء الأخلاق داء هذه الأمة، فأجمعوا على أن المرأة أصل جرثومته، فأوجبوا تعليم الناشئات ليكن أمهات صالحات لتربية النشء المقبل إلا أن نساء اليوم يبقين على جهلهن المطبق أو ينقرضن وهذا رأي حسن، وأحسن منه استئصال الداء من أصوله، فنعلم أمهات الحاضر اللآتي يورثن بناتهن جهلاً قد يلحق أحفاد الأحفاد".

ينجح العدد الأول من الجريدة، فيقرر أن ينقل نشاطه الصحفي من الإسكندرية إلي القاهرة، حتى يكون قريبًا من الأحداث، وحتى يتسنى له المشاركة في أحداث البلاد. ويظهر العدد الثاني من المسلة في القاهرة، بعد ذهاب سعد زغلول إلى باريس لحضور مؤتمر فرساي لعرض قضية البلاد. ويظهر هذا العدد وفيه هجوم شديد على مفتي الديار المصرية الشيخ «محمد بخيت» لمعارضته سفر سعد زغلول واختلافه مع وجهات النظر الوطنية.ويتفاءل بيرم في أزجال هذا العدد بسفر سعد والوفد المصري إلى فرنسا لدرجة أنه تصور أن هذا السفر سيحقق حتماً الاستقلال فكتب في العدد نفسه زجلاً يهنئ فيه مصر بقوله:"يابت نلت استقلالك.. وهل هلالك..جل جلالك..رغم العذول" .

وما أن يصدر العدد الثاني من المسلة، حتى يثور الشيخ بخيت ويصدر بياناً يتهم فيه بيرم بالكفر والإلحاد. ويتولى بيرم مهاجمة الذين يتاجرون بالدين ويرتكبون الجرائم في حق الوطن تحت ستاره، ولهذا ناصبه بعضهم العداء ولقبوه بالمارق، واعتبروا ما يكتبه أشد من الكفر نفسه. (51) ولكنه لا يهتم بهذا الاتهام الخطير، ويمضي في طريقه دون توقف، ولا يكتفي في صحيفته بمهاجمة الدخلاء على الدين، ولكنه يعلن الثورة ضد كل الأمور المنتقدة الموجودة في مصر.." الاستعمار.. والعملاء.. ورجال القصر الوصوليين..والبلطجية.. والعادات الاجتماعية السيئة". وظل مستمرًا في إصدار صحيفته حتى وصل إلى العدد رقم 13،

[51]- كمال سعد ، مرجع سابق،ص41 .

والتي شن بيرم فيه هجومًا زجليًا على السلطان فؤاد وابنه فاروق. وعلى إثر ذلك أصدر السلطان أمرًا بإغلاق تلك الصحيفة بلا رجعة. لكن بيرم عانده وأصدر صحيفة أخرى اسمها «الخازوق» والتي صدر منها عدد واحد فقط ثم أغلقت ونفي بيرم بعدها إلى تونس.

صحيفة أخبار اليوم:-

في عام 1950، كانت صحيفة أخبار اليوم تبحث عن أقلام مشهورة تجعلها تقف في وجه المنافسة الحامية بينها وبين الصحف الأخرى ، ولهذا اتصلت ببيرم، وطلبت منه أن يمدها كل أسبوع بزجل اجتماعي، تدفع فيه عشرة جنيهات ويحتل باستمرار بروزًا عريضًا في الصفحة الأخيرة. ولم يُصدق بيرم هذا العرض في بداية الأمر، إلا عندما استلم بيده ثمن أول زجل كتبه في الصحيفة، فهو لم يتقاض قبل الكتابة في أخبار اليوم أكثر من ثلاثة أو خمسة جنيهات في الزجل الواحد. وكان أول زجل ينشر لبيرم في أخبار اليوم في مارس عام 1950، هو ما كتبه تحت عنوان «فوضى» وفيه انتقد حياة الشعب المصري التي لا تعرف الدقة والنظام والنظافة، فيخاطب في البداية بقوله: (52)

تقول في بيتنا أو في بيتكم هي هي المشكلة

ستات حاجتها كلها عايشه عيشه هرجله

ستات عجايز أو صبايا فوق بعضها متكتوله

خلوا عقولنا زيهم متشوشه ومتبرجله

درج المعالق يتحشر فيه قطن طبي ومبشره

وعلبة الشاي يا عالم تتركن فوق صندره

فيها مسامير، وأسبرين، وجوز شراب ومكحله

---

[52]- المرجع السابق،ص 149.

ويمضي بيرم في كتاباته في أخبار اليوم، شاهرًا سيفه مثل أبطال الأساطير الشعبية، فمثلما كان أبطال السيرة الشعبية يقهرون الشر والظلم بما لديهم من قوة وذكاء وقدرة على التحمل والمثابرة، كان بيرم يمضي في إصرار وعناد، واهبًا قلمه لبتر كل الصفات الرذيلة في المجتمع المصري التي تؤدي إلى الانحراف والخنوع والسلبية والهوان الاجتماعي، فهو يكتب مثلا عن «النشالين»، «جنون الموضة بين الهوانم» «أطفال الشوارع».ويتعرض بيرم بأزجاله في أخبار اليوم لكل مظاهر الفساد والاستغلال والرشوة، فيكتب تحت عنوان«خيبة» قائلاً:-

أنا كنت أتمنى أمسك منطقة تموين.

سكانها في المية مية عيانين جعانين.

وأكسب بجرة قلم أربع خمس ملايين.

ومن ورايا رئيس يشهد بأني أمين.

ولا يترك بيرم منحى من مناحي الحياة إلا وانتقده، فنجده مثلًا ينتقد الصحافة النسائية التي تنشر دائمًا أبوابًا للطهو والمأكولات المنزلية، تغالي في أوصافها، مع أنها بعيدة عن متناول المواطن العادي، فيكتب تحت عنوان أبله نظيرة قائلاً:-

أنا اللي للطرشي والجبنة القريش محتاج.

توصف لي أبلة نظيرة مخ بالعصاج.

ولسان بتلو، يابيه، أو صاندوتش دجاج.

إيش خلا أهل البسيطة كل يوم في هياج.

وكانت كتابات بيرم في أخبار اليوم تتناول قضايا أخرى مثل: الضياع والسوق السوداء، وفوضى التليفونات، والإيمان بالخرافات، وفضائح التنويم المغناطيسي، والدعوة لمواصلة تطور المرأة، وأزمة المواصلات. (53)

وكانت أيضًا كتاباته لا تتجاهل القضايا الثقافية والفلسفية، ولهذا رأيناه في أحد أزجاله يناقش قضية الاقتباس من الموسيقى الأجنبية، وكيف يبرر الفنان عملية السطو الواضحة على أساس أنها خطوة لتطوير الموسيقى العربية. وفي زجل أخر نجده يناقش قضايا فلسفية، ونجد ذلك في زجله عن مفهوم الوجودية. ولم يغفل بيرم في كتاباته في أخبار اليوم الجوانب السياسية، من نقد للأوضاع في البلاد في ظل تعدد الأحزاب. فيكتب ينتقد هذا الوضع تحت عنوان الهتاف تارة وتارة أخرى تحت عنوان الظلمات. وينتهي مشوار بيرم في صحيفة أخبار اليوم في 18 أغسطس عام 1951 .

جريدة الجمهورية :-

يبدأ مشوار بيرم في «جريدة الجمهورية» عام 1955، وذلك بعد تركه لجريدة «المصري»، ويكتب فيها في البداية أزجالًا تلفت نظر الثورة إلى الأحوال الاجتماعية التي يجب معالجتها والتصدي لها بصراحة في المجتمع المصري، كما يكتب أيضًا بعض الفوازير التي تشير إلى بعض الأسماء السياسية المنحرفة في بعض الدول العربية. ومن الأزجال التي تلفت نظرنا في «جريدة الجمهورية» عند بداية اشتغال بيرم بها، تلك التي نشرها تحت عنوان «كفاح الشعب»، وقدم لنا فيه قصة الحملة الفرنسية على مصر في 26 حلقة متتالية. وفي تلك الحلقات وصف لنا بيرم احتلال الفرنسيين للإسكندرية، على طريقة سرد الشاعر الشعبي لسيرة «أبو زيد الهلالي» و«سيف بن ذي يزن» وغيرها. ويقول بيرم تعليقًا على عودته إلى السياسة في تلك الفترة:"عدت إلى السياسة بعد أن زال الطغاة، وقام الجيش بكل ما ناديت به من إصلاح، كما قضي على ما كنت أهاجمه من فساد، فالحمد لله أنني لم أمت قبل أن تتحقق أمالي" .

[53]- المرجع السابق،ص153 .

بيرم والسياسة:-

كان ميلاد بيرم بعد 11 عامًا من دخول الإنجليز مصر، وضربهم الإسكندرية، وقبضهم علي عرابي ونفيه. وكان الخديوي عباس حلمي الثاني وقتها حاكمًا لمصر،(54) وكان الأجانب في مدينة الإسكندرية يعاملون أهل جائرة، فإنجلترا أعلنت صراحة منذ احتلالها لمصر أن حكمها يقوم على أساس رعاية المصالح الأوربية وحمايتها، وكان الخليفة العثماني آنذاك في الأستانة ضعيفًا، حتى فرنسا التي تصور بعض الوطنيين أنها قد تساعد مصر ضد الاحتلال الذي تعيش فيه

كانت هي الأخرى لا تمثل قوى يُعتد بها في المجال الدولي بعد أن هزمتها ألمانيا في الحرب الفرنسية البروسية في عام 1870، إلى أن ظهر مصطفى كامل مُطالبًا بالاستقلال. وفي ذلك الوقت، كان بيرم في مرحلة طفولته،فلم يُدرك مدى الظلم الاجتماعي الواقع علي كاهل أهل حيه والأحياء المجاورة، إلا أن الصورة البائسة ظلت عالقة في ذهنه ، فقد وصفها بيرم قائلا: «عشت في حي صورة طبق الأصل من عشش الترجمان القاهرية..كنت تري رجالاً تُرقص القرود..ونساءً يتجولن في الأزقة بمعيز ترعي القمامة..وأطفالاً يجمعون السبارس..وكانت أكثر المباني مؤلفة من عشش الصفيح المرقعة بالخيش والأبراش التي يعلوها الدجاج والمعيز..وكان قسم كبير من هذه العشش يمتد في شارع رأس التين الموصل إلي السراي العامرة حتى يشاهدها السفراء والقناصل في كل تشريفة».

بيرم و ثورة 1919:-

تنطلق شرارة ثورة 1919 بعد اعتقال سعد زغلول وزملائه في 8 مارس عام 1919 ونفيهم جميعًا إلى جزيرة مالطة، وتزداد الثورة اشتعالًا في النفوس، وتتأهب الأمة للكفاح، ويسعى بيرم مع أولاد البلد للانضمام إلى صفوف الطلبة والعمال ويرى أنه يستطيع أن يقوم بدور مهم في صفوفهم لإذكاء الروح القومية بين أصحاب القضية أبناء الشعب، الذين لا يستطيع المستعمر أن يقبض عليهم جميعًا.

تضامن بيرم مع طلبة المعاهد الدينية والمدارس الذين قرروا الإضراب

[54]- مذكرات عباس حلمي الثاني خديو مصر الأخير(القاهرة: دار الشروق، الطبعة الأولي، 1413ه-1993م) ص5.

في الإسكندرية يوم 12 مارس احتجاجًا على سلطات الاحتلال،و يجتمع معهم في ميدان مسجد أبي العباس المرسي، ويسير في المظاهرات إلى مبنى المحافظة القديم بشارع رأس التين، وكان الهتاف بالحرية والاستقلال، ولكنهم قبل أن يصلوا إلى المكان، تخرج عليهم قوات البوليس وتجري خلفهم بالعصا ، فقد أصدر جارفز بك حكمدار الإسكندرية، والمستر أنجرام مأمور الضبط أوامر لقوات الأمن بفض المظاهرات تنفيذًا للأوامر العسكرية التي تحرم أي تجمهر. إلا أن المظاهرات في الإسكندرية لا تنقطع، فقد كانوا كلما فضوها بالقوة عادت للسير من جديد في الأيام الأخرى، ويأتي يوم 17 مارس، لتخرج فيه من حي الأنفوشي أكبر مظاهرة شهدتها الإسكندرية آنذاك، ولهذا أحاطتها القوات البريطانية، وحاولت أن تمنعها من مواصلة السير، ولكنها لم تستطع، وعندئذ أطلقت عليها النيران، فاستشهد 16 قتيلًا وأصيب 24 جريحًا من بين طلبة المدارس الصناعية والثانوية والمعاهد الدينية، ويؤدي هذا الحادث إلى غليان أهالي الإسكندرية، فيخرجون في مظاهرات أشد وأقوى، هاتفة بالحرية والاستقلال. ويعبر بيرم بنفسه و يستطرد في رواية ذكرياته عن تلك الفترة بقوله: اشتركت في الثورة على طريقتي الخاصة، لم أقذف بالحجارة، ولم أحطم مصابيح النور، وإنما نظمت مقطوعات، فكانت أشد وأقوى من الحجارة، بل ومن القنابل أيضاً.

ويدرك بيرم أثناء اندلاع الثورة أن المستعمر ينهب خيرات بلاده، ويعيدها إلينا في صورة بضائع حتى يروج أسواقه فيقول:"أتركونا ننتفع من خير بلادنا مش بلادكم، وأسمحوا نسبك حديدنا مش حديدكم، والسماد عايزين سمادنا مش سمادكم، ياللي ناويين تدبحونا".

وكان بيرم يرسل قطع زجلية إلى الصحف التي كان يكتب لها مثل«الاكسبريس»، إلى أن أصدر بيرم جريدته«المسلة» التي كان ينشر بها أعماله وقطعه الزجلية.

بيرم وثورة 1952:-

كان بيرم يوم 23 يوليو 1952 جالسًا على المقهى الذي اعتاد الجلوس عليه بجوار منزله في حارة النواوي بشارع السد البراني، وكان في ذلك الوقت يكتب زجله لجريدة «المصري». إذ به يسمع المذيع في الراديو وهو يعلن خبر قيام ثورة من الجيش في مصر، ولا يملك بيرم نفسه من الفرحة، فيقوم ليهنئ كل الجالسين على المقهى، ويجري بكل قوته إلى الإذاعة المصرية، ليقف أمام الميكروفون، وهو يتنفس لأول مرة من أعماله نسائم الحرية.

يقف ليقول للمستمعين زجلًا على نفس وزن بحر الزجل الذي شتم به السلطان فؤاد، ويبدأ هذا الزجل بنفس مطلع الزجل القديم، فيقول: "العيد ده أول عيد عليه القيمة، مافيهشي تشريفة ولا تعظيمة صابحين وأعراضنا أقله سليمة والقيد محطم، والأسير متحرر، مرمر زماني يازماني مرمر".

و يُسخر بيرم قلمه لخدمة الشعب وأغراض الثورة، وعندما يحصل بيرم على الجنسية المصرية في عام 1954، فإنه يعتبر ذلك خير رد لاعتباره من جانب الدولة المصرية.

من أقواله :-

تكلم بيرم عن النقد ودوره في المجتمع فقال:" النقد امتداد للنبوة، ولولا النقاد لهلك الناس ولطغي الباطل على الحق ولامتطى الأراذل ظهور الأفاضل وبقدر ما يخفت صوت الناقد يرتفع صوت الدجال"

وقد قال يومًا معلقًا على الانحطاط الذي وصلت إليه الأغنية بأن قال: "الأغنية مدرسة، تستطيع أن تعطينا قيمًا سليمة، أو تدس لنا سمومًا خبيثة، فهي أخطر أداة للنشر في هذا العصر، والمُحزن أنه لا أحد يدرك أو يقدر خطر الأغنية علي الناس، لا المؤلف ولا الملحن ولا المطرب".

وحينما سُئل عن دور الفن في الحياة فرد قائلا:" الفن هو التأثير الوجداني للحياة، والفنان الأصيل هو الذي يعبر في صدق عن عواطفه ومشاعره".

قال في مصر:"قومي اقلعي الطرحة السودة يا أم الهرمين.. وركبي الوردة الموضة.. بين النهدين.. يا أم الخصال المعبودة.. أنا أحطك فين " .

. قال في الشعب المصري: "يا مصري ليه ترخي دراعك.. والكون ساعك.. ونيل جميل حلو بتاعك.. يشفي اللهاليب.. خلق إلهك مقدونيا.. على سردينيا.. والكل زايطين في الدنيا.. ليه إنت كئيب.. ما تحط نفسك في العالي..وتتباع غالي.. وتتف لي على اللي في بالي.. من غير ما تعيب"

قالوا عنه:-

قال عنه الكاتب كامل الشناوي: «فنان ثائر، عاش طوال حياته يعاني العرق والقلق، وشظف العيش، وقد يتهيب-خاصة المثقفين- عندنا من الاعتراف به في حين كانت جامعات أوروبا تدرس آثاره وتعترف بموهبته الأصلية وفنه الرفيع».

ومدح أحمد شوقي زجل بيرم حيث قال عنه:«هذا زجل فوق مستوى العبقرية».

قال عنه الدكتور طه حسين:«أخشى على الفصحى من عامية بيرم».(55)

55- حمدي حسن أبوالعينين، الركود والتظالم في الواقع(القاهرة:جريدة الأهرام).

أعماله مع أم كلثوم :-

أنا في انتظارك.

أهل الهوى.

هو صحيح الهوى غلاب.

الأمل.

حبيبي يسعد أوقاته.

غنيلي شوي شوي.

يا صباح الخير.

الورد جميل.

الأوله في الغرام.

شمس الأصيل.

الحب كده.

القلب يعشق كل جميل .

بيرم و محمد عبد الوهاب :-

محلاها عيشة الفلاح .

أغنياته الوطنية.

يا جمال يا مثال الوطنية.

بالسلام أحنا بدينا.

بطل السلام.

بعد الصبر ما طال.

بالسلام أحنا بدينا .

بيرم و فريد الأطرش :-

أحبابنا يا عين.

يا لله توكلنا.

بساط الريح.

أكل البلح.

يا لله سوا.

هلت ليالي.

مرحب مرحبتين.

الليلة نور هل علينا (56).

من أشهر مونولوجاته:-

حاتجن ياريت يا أخوانا مارحتش لندن ولا باريس.

يأهل المغنى دماغنا وجعنا.

ياحلاوة الدنيا ياحلاوة.

ياللي تحب الفن وغاوي (57)

أعماله للإذاعة:-

سيرة الظاهر بيبرس.

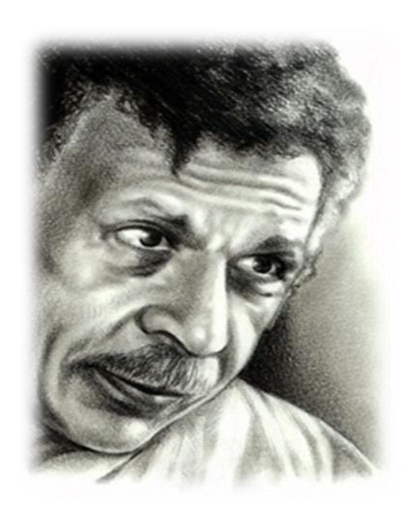
أوبريت عزيزة ويونس.

---

[56]- عاما على مولد بيرم التونسى(القاهرة:جريدة الشروق، الإثنين 4 مارس 2013م).
[57]- هالة جمال، ذكرى وفاة "شاعر الشعب" بيرم التونسي(الأحد، 5 يناير 2014م).

أحمد فؤاد نجم

(الفاجومي)(58)



أحمد فؤاد نجم (10 أكتوبر 1929 - محافظة الشرقية) أحد أهم شعراء العامية في مصر وأحد ثوار الكلمة واسم بارز في الفن والشعر العربي وبسبب ذلك سجن عدة مرات. يترافق اسم أحمد فؤاد نجم مع ملحن ومغن هو الشيخ إمام حيث تتلازم أشعار نجم مع غناء إمام لتعبر عن روح الاحتجاج الجماهيري الذي بدأ بعد نكسة حزيران 1967.

[58]- الشاعر أحمد فؤاد نجم .. السيرة الذاتيّة والحياتيّة (القاهرة : جريدة صدى الوطن،الجمعة 12 يونيه 2013 م) .

أحمد فؤاد نجم :-

قال عنه الشاعر الفرنسي لويس أراجون: إن فيه قوة تسقط الأسوار وأسماه الدكتور علي الراعي "الشاعر البندقية" في حين يسميه: أحد الحكام العرب وهو أنور السادات: "الشاعر البذيء".

في عام 2007 اختارته المجموعة العربية في صندوق مكافحة الفقر التابع للأمم المتحدة سفيراً للفقراء.

حياته:-

ولد أحمد فؤاد نجم - وهو ينتمي إلى عائلة نجم المعروفة في أرجاء مصر - لأم فلاحة أمية من الشرقية (هانم مرسى نجم) وأب يعمل ضابط شرطة (محمد عزت نجم) وكان ضمن سبعة عشر ابن لم يتبق منهم سوى خمسة والسادس فقدته الأسرة ولم يره، التحق بعد ذلك بكتاب القرية كعادة أهل القرى في ذلك الزمن.

أدت وفاة والده إلى انتقاله إلى بيت خاله حسين بالزقازيق حيث التحق بملجأ أيتام 1936 - والذي قابل فيه عبد الحليم حافظ- ليخرج منه عام 1945 وعمره 17 سنة بعد ذلك عاد لقريته للعمل راعي للبهائم ثم انتقل للقاهرة عند شقيقه إلا أنه طرده بعد ذلك ليعود إلى قريته.

بعدها بسنوات عمل بأحد المعسكرات الإنجليزية وساعد الفدائيين في عملياتهم، بعد إلغاء المعاهدة المصرية الإنجليزية دعت الحركة الوطنية العاملين بالمعسكرات الإنجليزية إلى تركها فاستجاب نجم للدعوة وعينته حكومة الوفد كعامل بورش النقل الميكانيكي وفي تلك الفترة قام بعض المسئولين بسرقة المعدات من الورشة وعندما اعترضهم اتهموه بجريمة تزوير استمارات شراء مما أدى إلى الحكم عليه 3 سنوات بسجن طرة ميدان حيث تعرف هناك على أخوه السادس (على محمد عزت نجم) وفي السنة الأخيرة له في السجن اشترك في مسابقة الكتاب الأول التي ينظمها المجلس الأعلى لرعاية الآداب والفنون وفاز بالجائزة وبعدها صدر الديوان الأول له من شعر العامية المصرية (صور من الحياة والسجن) وكتبت له المقدمة سهير القلماوي ليشتهر وهو في السجن.

بعد خروجه من السجن عُين موظف بمنظمة تضامن الشعوب الآسيوية الأفريقية وأصبح أحد شعراء الإذاعة المصرية وأقام في غرفة على سطح أحد البيوت في حي بولاق الدكرور بعد ذلك تعرف على الشيخ إمام في حارة خوش قدم (معناها بالتركية قدم الخير) أو حوش آدم بالعامية ليقرر أن يسكن معه ويرتبط به حتى أصبحوا ثنائي معروف وأصبحت الحارة ملتقى المثقفين.

وقد نجحا في إثارة الشعب وحفز همهه قديمًا ضد الاستعمار ثم ضد الديكتاتورية الحاكمة ثم ضد غيبة الوعي الشعبي، ويقول نجم عن رفيق حياته أنه(أول موسيقي تم حبسه في المعتقلات من أجل موسيقاه وإذا كان الشعر يمكن فهم معناه فهل اكتشف هؤلاء أن موسيقى إمام تسبهم وتفضحهم) وقد انفصل هذا الثنائي بعد فترة واتهم الشيخ إمام قرينه أحمد فؤاد بأنه كان يحب الزعامة وفرض الرأي وأنه حصد الشهرة بفضله ولولاه ما كان نجم.

ويرى أحمد فؤاد نجم أن العامية أهم شعر عند المصريين لأنهم شعب متكلم فصيح وأن العامية المصرية أكبر من أن تكون لهجة وأكبر من أن تكون لغة،فالعامية المصرية روح وهي من وجهة نظره أنها أهم إنجاز حضاري للشعب المصري وأحمد فؤاد نجم شاعر متدفق الموهبة فقد ألف العديد من الأغاني والتي تعبر جميعها عن رفضه للظلم وحبه الفياض لمصر واستيعابه الكامل للواقع الأليم. من بين من غنوا أغانيه الموسيقي السوري بشار زرقان الذي ربطته به علاقة عمل استمرت لسنوات، سجلو ا معا ألبوم (على البال).

زواجه:-

تزوج العديد من المرات أولها من فاطمة منصور أنجب منها عفاف وأشهرها زواجه من الفنانة عزة بلبع والكاتبة صافيناز كاظم وأنجب منها نوارة نجم تعمل بالمجال الصحفي ، و ممثلة المسرح الجزائرية الأولى صونيا ميكيو الأن متزوج من السيدة أميمة عبد الوهاب وأنجب منها زينب، لدى نجم 3 أحفاد من عفاف : مصطفى، صفاء وأمنية.

من أهم أشعار أحمد فؤاد نجم كتابته عن جيفارا رمز الثورة في القرن العشرين. حصل الشاعر على المركز الأول في استفتاء وكالة أنباء الشعر العربي .

أحمد فؤاد نجم وحزب الوفد:-

انضم أحمد فؤاد نجم إلى حزب الوفد منتصف يونية عام 2010 بعد فوز الدكتور سيد البدوي بانتخابات رئاسة الحزب في انتخابات عرفت بنزاهتها. إلا أنه أعلن استقالته في منتصف أكتوبر من ذات العام جراء الأزمة التي تسبب بها الدكتور سيد البدوي عندما أقال إبراهيم عيسى من رئاسة تحرير الدستور التي اشتراها السيد البدوي مع عدة شركاء في ذات العام.

من أشعاره:-

يعيش أهل بلدي .

جائزة نوبل .

الأخلاق .

الخواجة الأمريكاني .

استغماية .

الأقوال المأسورة .

هما مين وإحنا مين .

البتاع .

الكلمات المتقاطعة .

حسبة برما .

كلب الست .

نيكسون جاء .

بابلو نيرودا .

تذكرة مسجون .

شقع بقع .

الثوري النوري .

الندالة .

أبجد هوز (سايجون) .

ورقة.. من ملف القضية .

شيد قصورك .

تخيل لي الأماني أن حظي .

فاروق جويدة

(شاعر الحب والرومانسية) (59)



شاعر مصري معاصر ولد في عام 1946بمحافظة كفر الشيخ ، تخرج في كلية الآداب ،قسم صحافة عام1968وبدأ حياته العملية محررا بالقسم الاقتصادي بجريدة الأهرام، ثم سكرتيرا لتحرير الأهرام، وهو حاليا رئيس القسم الثقافي بالأهرام.

و هو من الأصوات الشعرية الصادقة والمميزة نظم كثيراً من ألوان الشعر ابتداءً بالقصيدة العمودية وانتهاء بالمسرح الشعري.

قدم للمكتبة العربية 20 كتابًا من بينها 14 مجموعة شعرية وقدم للمسرح الشعري 3 مسرحيات وهي"دماء على ستار الكعبة والوزير العاشق والخديوي"

ترجمت بعض قصائده ومسرحياته إلى عدة لغات عالمية منها الإنجليزية والفرنسية والصينية واليوغوسلافية، وتناولت أعماله الإبداعية عدد من الرسائل الجامعية في الجامعات المصرية والعربية.

وقد ألف الكثير من الأشعار المتنوعة مثل القصائد الرومانسية والوطنية والقصائد التي تتناول جراح الأمة.

[59]- فاروق جويدة .. شاعر الحب والرومانسية(مجلة أفريقيا قارتنا،العدد 11 ،مارس 2014 م)

و يقول الشاعر عن نفسه:حملت معي من قريتنا الصغيرة ثلاثة أشياء .. هي:-

هذا العشق الشديد للطبيعة بكل ما فيها من مظاهر الجمال أرضاً و سماء و زرعاً .

و حملت أيضاً شيء من البساطة في الحياة و السلوك و حتى أسلوب الكتابة ، لأنني لا أعتقد أن الحياة في حاجة إلى المزيد من التعقيد .

وتناول أعماله الإبداعية عدد من الرسائل الجامعية في الجامعات المصرية والعربية. عين للفريق الرئاسي واستقال منه احتجاجًا على الإعلان الدستوري المكمل (نوفمبر 2012) .

مؤلفاته:-

أوراق من حديقة أكتوبر (ديوان شعر) 1974.

حبيبتي لا ترحلي (ديوان شعر) 1975 .

أموال مصر: كيف ضاعت (اقتصاد) 1976.

ويبقى الحب (ديوان شعر) 1977.

وللأشواق عودة (ديوان شعر) 1978.

في عينيك عنواني (ديوان شعر) 1979.

الوزير العاشق (مسرحية شعرية) 1981.

بلاد السحر والخيال (أدب رحلات) 1981.

دائماً أنت بقلبي (ديوان شعر) 1981 .

لأني أحبك (ديوان شعر) 1982 .

شيء سيبقى بيننا (ديوان شعر) 1983 .

طاوعني قلبي في النسيان (ديوان شعر) 1986.

لن أبيع العمر (ديوان شعر) 1989.

زمان القهر علمني (ديوان شعر) 1990.

قالت (خواطر نثرية) 1990 .

كانت لنا أوطان (ديوان شعر) 1991.

شباب في الزمن الخطأ 1992 .

آخر ليالي الحلم (ديوان شعر) 1993.

دماء على أستار الكعبة (مسرحية شعرية).

الخديوي (مسرحية شعرية) 1994 .

من قصائده المغناة:-

غنت له سمية قيصر قصيدة بعنوان "في عينيك عنواني"، كما غنى له كاظم الساهر قصيدة "لو أننا لم نفترق" وقصيدة "من قال إن النفط أغلى من دمي" وغنت له فرقة الخلود اليمنية قصيدة "اغضب".وغنت له فرقة عقد الجلاد السودانية أغنية عزرا حبيبي.

الفصل الثاني

(أشهر شعراء الوطن العربي في العصر الحديث)

أبو القاسم الشابي

(شاعر الخضراء) (60)



أبو القاسم الشابي الملقب بشاعر الخضراء (24 فبراير 1909 - 9 أكتوبر 1934م) شاعر تونسي من العصر الحديث ولد في قرية الشابية في ولاية توزر.

أسهم في العديد من النشاطات الفكرية والأدبية ونشر بعدد من الصحف والمجلات الصادرة في الثلاثينات.

يعدّ أحد نبغاء الشعر العربي،حيث صدرت حوله دراسات وكتب متعددة كما صدرت طبعات مختلفة لديوانه (أغاني الحياة) الذي صدرت أولى طبعاته بالقاهرة سنة 1955.

حياته:-

ولد أبو القاسم الشابي في يوم الأربعاء في الرابع والعشرين من فبراير عام 1909م الموافق الثالث من شهر صفر سنة 1327 هـ وذلك في مدينة توزرفي تونس.

---

[60]- يوسف عطا الطريفي ، أبو القاسم الشابي حياته وشعره (تونس : دار الأهلية للنشر والتوزيع، 2009) ص1-6.

قضى الشيخ محمد الشابي حياته الوظيفية في القضاء بمختلف المدن التونسية حيث تمتع الشابي بجمالها الطبيعي الخلاب، ففي سنة" 1328 ه 1910م "عين قاضيًا في سليانة ثم في قفصة في العام التالي ثم في قابس" 1332ه 1914م "ثم في جبال تالة" 1335 ه 1917م" ثم في مجاز الباب" 1337 ه 1918م" ثم في رأس الجبل" 1343ه 1924م "ثم أنه نقل إلى بلدة زغوان" 1345 ه 1927م"

ومن المرجح أن يكون الشيخ محمد نقل أسرته معه وفيها ابنه البكر أبو القاسم وهو يتنقل بين هذه البلدان، ويبدو أن الشابي الكبير قد بقي في زغوان إلى صفر من سنة 1348ه - أو آخر تموز 1929 حينما مرض مرضه الأخير ورغب في العودة إلى توزر، ولم يعش الشيخ محمد الشابي طويلاً بعد رجوعه إلى توزر فقد توفي في الثامن من أيلول -سبتمبر 1929 الموافق للثالث من ربيع الثاني 1348 ه.

كان الشيخ محمد الشابي رجلاً صالحاً تقياً يقضي يومه بين المسجد والمحكمة والمنزل وفي هذا الجو نشأ أبو القاسم الشابي، ومن المعروف أن للشابي ثلاثة إخوة هم محمد الأمين وعبد الله وعبد الحميد أما محمد الأمين فقد ولد في عام 1917 في قابس ثم مات عنه أبوه وهو في الحادية عشر من عمره ولكنه أتم تعليمه في المدرسة الصادقية أقدم المدارس في القطر التونسي لتعليم العلوم العصرية واللغات الأجنبية، وقد أصبح الأمين مدير فرع خزنة دار المدرسة الصادقية نفسها وكان الأمين الشابي أول وزير للتعليم في الوزارة الدستورية الأولى في عهد الاستقلال فتولى المنصب من عام 1956 إلى عام 1958م.

يبدو أن الشابي كان يعلم على أثر تخرجه في جامعة الزيتونة أعرق الجامعات العربية أو قبلها بقليل أن قلبه مريض ولكن أعراض الداء لم تظهر عليه واضحة إلا في عام 1929 وكان والده يريده أن يتزوج فلم يجد أبو القاسم الشابي للتوفيق بين رغبة والده وبين مقتضيات حالته الصحية بداً من أن يستشير طبيباً في ذلك وذهب الشابي برفقة صديقة زين العابدين السنوسي لاستشارة الدكتور محمود الماطري وهو من نطس الأطباء، ولم يكن قد مضى على ممارسته الطب يومذاك سوى عامين وبسط الدكتور الماطري للشابي حالة مرضه وحقيقة أمر ذلك المرض غير أن الدكتور الماطري حذر الشابي على أية حال من عواقب الإجهاد الفكري والبدني وبناء على رأي الدكتور الماطري وامتثالاً لرغبة والده عزم الشابي على الزواج وعقد قرانه.

يبدو أن الشابي كان مصاباً بالقلب منذ نشأته وأنه كان يشكو انتفاخاً وتفتحاً في قلبه ولكن حالته ازدادت سوءاً فيما بعد بعوامل متعددة منها التطور الطبيعي للمرض بعامل الزمن، والشابي كان في الأصل ضعيف البنية ومنها أحوال الحياة التي تقلّب فيها طفلاً ومنها الأحوال السيئة التي كانت تحيط بالطلاب عامة في مدارس السكنى التابعة للزيتونة، ومنها الصدمة التي تلقاها بموت محبوبته الصغيرة ومنها فوق ذلك إهماله لنصيحة الأطباء في الاعتدال في حياته البدنية والفكرية ومنها أيضاً زواجه فيما بعد.

لم يأتمر الشابي بنصيحة الأطباء إلا بترك الجري والقفز وتسلق الجبال والسياحة، ولعل الألم النفساني الذي كان يدخل عليه من الإضراب عن ذلك كان أشد عليه مما لو مارس بعض أنواع الرياضة باعتدال.

يقول بإحدى يومياته الخميس 16-1-1930 وقد مر ببعض الضواحي: "ها هنا صبية يلعبون بين الحقول وهناك طائفة من الشباب الزيتوني والمدرسي يرتاضون في الهواء الطلق والسهل الجميل ومن لي بأن أكون مثلهم؟ ولكن أنّى لي ذلك والطبيب يحذر علي ذلك لأن بقلبي ضعفاً ! آه يا قلبي ! أنت مبعث آلامي ومستودع أحزاني وأنت ظلمة الأسى التي تطغى على حياتي المعنوية والخارجية".

وقد وصف الدكتور محمد فريد غازي مرض الشابي فقال: " إن صدقنا أطباؤه وخاصة الحكيم الماطري قلنا إن الشابي كان يألم من ضيق الأذنية القلبية أي أن دوران دمه الرئوي لم يكن كافياً وضيق الأذنية القلبية هو ضيق أو تعب يصيب مدخل الأذنية فيجعل سيلان الدم من الشرايين من الأذنية اليسرى نحو البطينة اليسرى سيلاناً صعباً أو أمراً معترضاً (سبيله) وضيق القلب هذا كثيرًا ما يكون وراثياً وكثيراً ما ينشأ عن برد ويصيب الأعصاب والمفاصل، وهو يظهر في الأغلب عند الأطفال والشباب ما بين العاشرة والثلاثين وخاصة عند الأحداث على وشك البلوغ ".

وقد عالج الشابي عند الكثير من الأطباء منهم الطبيب التونسي الدكتور محمود الماطري ومنهم الطبيب الفرنسي الدكتور كالو، والظاهر من حياة الشابي أن الأطباء كانوا يصفون له الإقامة في الأماكن المعتدلة المناخ.

قضى الشابي صيف عام 1932 في عين دراهم مستشفياً وكان يصحبه أخوه محمد الأمين ويظهر أنه زار في ذلك الحين بلدة طبرقة برغم ما كان يعانيه من الألم، ثم أنه عاد بعد ذلك إلى توزر وفي العام التالي اصطاف في المشروحة إحدى ضواحي قسنطينة من أرض القطر الجزائري وهي منطقة مرتفعة عن سطح البحر تشرف على مساحات مترامية وفيها من المناظر الخلابة ومن البساتين ما يجعلها متعة الحياة الدنيا، وقد شهد الشابي بنفسه بذلك ومع مجيء الخريف عاد الشابي إلى تونس ليأخذ طريقة منها إلى توزر لقضاء الشتاء فيها، غير أن هذا التنقل بين المصايف والمشاتي لم يجدي الشابي نفعاً، فقد ساءت حالته في آخر عام 1933 واشتدت عليه الآلام فاضطر إلى ملازمة الفراش مدة. حتى إذا مر الشتاء ببرده وجاء الربيع ذهب الشابي إلى الحمّة أو الحامة (حامة توزر) طالباً الراحة والشفاء من مرضه المجهول وحجز الأطباء الاشتغال بالكتابة والمطالعة.

وأخيراً أعيا الداء على التمريض المنزلي في الآفاق فغادر الشابي توزر إلى العاصمة في 26-8-1934 وبعد أن مكث بضعة أيام في أحد فنادقها وزار حمام الأنف، أحد أماكن الاستجمام شرق مدينة تونس نصح له الأطباء بأن يذهب إلى أريانة وكان ذلك في أيلول وأريانة ضاحية تقع على نحو خمس كيلومترات

إلى الشمال الشرقي من مدينة تونس وهي موصوفة بجفاف الهواء،ولكن حالة الشابي ظلت تسوء وظل مرضه عند سواد الناس مجهولاً أو كالمجهول وكان الناس لا يزالون يتساءلون عن مرضه هذا: أداء السل هو أم مرض القلب؟.

قيل فيه :-

ويذكره الشاعر العراقي المعروف فالح الحجية في كتابه شعراء النهضة العربية فيقول فيه (فهو شاعر وجداني وهو برغم صغر سنه شاعر مجيد مكثر يمتاز شعره بالرومانسية فهو صاحب لفظة سهلة قريبة من القلوب وعبارة بلاغية رائعة يصوغها بأسلوب أو قالب شعري جميل فهو بطبيعته يرنو إلى النفس الإنسانية وخوالجها الفياضة من خلال توسيعه لدائرة الشعر وتوليد ومسايرة نفسيته الشبابية في شعر جميل وابتكار أفضل للمواضيع المختلفة بحيث جاءت قصيدته ناضجة مؤثرة في النفس خارجة من قلب معني بها ملهما إياها كل معاني التأثر النفسي بما حوله من حالة طبيعية مستنتجا النزعة الإنسانية العالية لذا جاء شعره متأثرا بالعالمين النفسي والخارجي).

قصائده المغناة(61) نشيد الجبار .

قصيدة إرادة الحياة والتي تم غناءها من قبل عدد كبير جدا من الفنانين ، وأيضا جزء من هذه القصيدة تم غناءه ضمن النشيد الوطني التونسي.

قصيدة إلى طغاة العالم وتم غناءها من قبل الفنانة التونسية لطيفة .

قصيدة عذبة أنت والتي تغنى بها فنان العرب محمد عبده .

قصيدة اسكني يا جراح والتي غناها كلًا من أمينة فاخت والفنان أبو بكر سالم .

[61]- ياسمين محمود ،سيرة حياة أبو القاسم الشابي"شاعر الخضراء" (جريدة المرسال: 8 يوليو 2015 م).

وفاته :-

ثم أعيا مرض الشابي على عناية وتدبير فرديين فدخل مستشفى الطليان في العاصمة التونسية في اليوم الثالث من شهر أكتوبر قبل وفاته بستة أيام ويظهر من سجل المستشفى أن أبا القاسم الشابي كان مصاباً بمرض القلب أو القلاب.

توفي أبو القاسم الشابي في المستشفى في التاسع من أكتوبر من عام 1934 فجراً في الساعة الرابعة من صباح يوم الاثنين الموافق لليوم الأول من رجب سنة 1353 هـ.

نقل جثمان الشابي في أصيل اليوم الذي توفي فيه إلى توزر ودفن فيها، وقد نال الشابي بعد موته عناية كبيرة، ففي عام 1946 تألفت في تونس لجنة لإقامة ضريح له نقل إليه باحتفال جرى يوم الجمعة في السادس عشر من جماد الثانية عام 1365 هـ.

ويعبر الشابي أجمل تعبير عن أنوار تونس والمغرب العربي التي استفادت منها بلاد المشرق كما هي الحال مع ابن خلدون والحصري القيرواني وابن رشيق وغيرهم المعبرين أنصع تعبير عن خصوصية المدرسة المغاربية أو مدرسة الغرب الإسلامي الذي تؤهله جغرافيته أن يكون الجسر بين الغرب والشرق والذي ظل مدافعًا عن الثغور ولم يمح رغم الداء والأعداء كما يقول الشابي.

كُتب عنه:-

الشاعر المريض... مقالة بقلم الأديب عبد الله الطائي.

بعض قصائده الجميلة:-

أنا أبكيك للحب

عذبةٌ أنتِ

إلى طغاة العالم .

إذا الشعب يوما .

إلى الشعب .

نشيد الجبار .

الاعتراف .

تونس الجميلة .

إن في الجميلة سحرًا .

أغاني التائه .

"قصيدة عذبةٌ أنتِ"

عذبة أنت كالطفولة ، كالأحلام   كاللحن ، كالصباح الجديد

كالسماء الضحوك كالليلة القمراء   كالورد ،كابتسام الوليد

يا لها من وداعة وجمال   وشباب منعم أملود

يا لها من طهارة، تبعث   التقديس في مهجة الشقي العنيد

يا لها رقة تكاد يرف الورد   منها في الصخرة الجلمود

أي شيء تراك ؟ هل أنت فينيس   تـهادت بين الورى من جديد

لتعيد الشباب والفرح المعسول   للعالم التعيس العميد

أم ملاك الفردوس جاء إلى   الأرض ليحيي روح السلام العهيد

أنت ، ما أنت ؟ أنت رسم جميل   عبقري من فن هذا الوجود

فيك ما فيه من غموض وعمق وجمال مقدس معبود

أنت ، ما أنت ؟ أنت فجر من السحر تجلى لقلبي المعمود

فأراه الحياة في مونق الحسن وجلى له خفايا الخلود

أنت روح الربيع ، تختال في الدنيا فتهتز رائعات الورود

وتهب الحياة سكرى من العطر ويدوي الوجود بالتغريد

كلما أبصرتك عيناي تمشين بخطو موقع كالنشيد

خفق القلب للحياة ، ورف الزهر في حقل عمري المجرود

وانتشت روحي الكئيبة بالحب وغنت كالبلبل الغريد

إيليا أبو ماضي



ولد أبو ماضي في قرية "المحيدثة" من قرى لبنان يليا أبو ماضي (1889 م أو 1890- 23 نوفمبر 1957) شاعر عربي لبناني يعتبر من أهم شعراء المهجر في أوائل القرن العشرين.

حل إيليا إلى مصر عام 1902 بهدف التجارة مع عمه الذي كان يمتهن تجارة التبغ، وهناك التقى بأنطون الجميل، الذي كان قد أنشأ مع أمين تقي الدين مجلة "الزهور" فأعجب بذكائه وعصاميته إعجابا شديدا ودعاه إلى الكتابة بالمجلة فنشر أولى قصائده بالمجلة، وتوالى نشر أعماله، إلى أن جمع بواكير شعره في ديوان أطلق عليه اسم " تذكار الماضي " وقد صدر في عام 1911م عن المطبعة المصرية وكان أبو ماضي إذ ذاك يبلغ من العمر اثنان وعشرين عاما.

اتجه أبو ماضي إلى نظم الشعر في الموضوعات الوطنية والسياسية، فلم يسلم من مطاردة السلطات، فاضطر للهجرة إلى الولايات المتحدة عام 1912 حيث استقر أولا في سينسيناتي بولاية أوهايو حيث أقام فيها مدة أربع سنوات عمل فيها بالتجارة مع أخيه البكر مراد، ثم رحل إلى نيويورك وفي بروكلين، شارك

في تأسيس الرابطة القلمية في الولايات المتحدة الأمريكية مع جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة.

أصدر مجلة " السمير" عام 1929م، التي تعد مصدراً أولياً لأدب إيليا أبي ماضي، كما تعد مصدراً أساسياً من مصادر الأدب المهجري، حيث نشر فيها معظم أدباء المهجر، وبخاصة أدباء المهجر الشمالي كثيراً من إنتاجهم الأدبي شعراً ونثراً.

واستمرت في الصدور حتى وفاة الشاعر عام 1957م .

يعتبر إيليا من الشعراء المهجريين الذين تفرغوا للأدب والصحافة، ويلاحظ غلبة الاتجاه الإنساني على سائر أشعاره، ولاسيما الشعر الذي قاله في ظل الرابطة القلمية وتأثر فيه بمدرسة جبران.

تزوج دوروتي دياب إبنة نجيب دياب الذي أصدر مجلة "مرآة الغرب" في الولايات المتحدة(62) وله ثلاث أولاد هم ريتشارد وإدوارد وروبرت (بوب). (63)

له مجموعة من الدواوين. الجداول ، الخمائل ، تذكار الماضي ،تبر وتراب، ديوان إيليا أبو ماضي.

القصائد :-

قال السماء كئيبة وتجهما .

كن بلسماً .

السجينة .

العيون السود .

فلنعش .

المساء .

الغبطة فكرة .

الطلاسم .

كن بلسما

---

[62]- ترجمة إيليا أبو ماضي، ديوان إيليا أبو ماضي(لبنان: مؤسسة النور للمطبوعات، 2005م) ص12

[63]- ترجمة إيليا أبو ماضي، ديوان إيليا أبو ماضي(لبنان: مؤسسة النور للمطبوعات، 2005م) ص16

كن بلسماً إن صار دهرك أرقما

وحلاوة إن صار غيرك علقما

إن الحياة حبتك كلَّ كنوزها

لا تبخلنَّ على الحياة ببعض ما ..

أحسنْ وإن لم تجزَ حتى بالثنا

أيَّ الجزاء الغيثُ يبغي إن همى ؟

مَنْ ذا يكافئُ زهرةً فواحةً ؟

أو من يثيبُ البلبل المترنما ؟

عُدَّ الكرامَ المحسنين وقِسهمُ

بهما تجد هذين منهم أكرما

ياصاحِ خُذ علم المحبة عنهما

إني وجدتُ الحبَّ علما قيما

لو لم تَفُحْ هذي ، وهذا ما شدا ،

عاشتْ مذممةً وعاش مذمما

فاعمل لإسعاد السِّوى وهنائهم

إن شئت تسعد في الحياة وتنعما

أيقظ شعورك بالمحبة إن غفا

لولا الشعور الناس كانوا كالدمى

جبران خليل جبران



جبران خليل جبران شاعر وكاتب ورسام لبناني عربي من أدباء وشعراء المهجر هاجر صبيًا رفقة عائلته إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وحاصل على جنسيتها، ولد في 6 يناير 1883 في بلدة بشري شمال لبنان حين كانت تابعة لمتصرفية جبل لبنان العثمانية. توفي في نيويورك 10 ابريل 1931 بداء السل. ويعرف أيضاً بخليل جبران، وهو من أحفاد يوسف جبران الماروني البشعلاني. هاجر وهو صغير مع أمه إلى أمريكا عام 1895 حيث درس الفن وبدأ مشواره الأدبي. اشتهر عند العالم الغربي بكتابه الذي تم نشره سنة 1923 وهو كتاب النبي (كتاب). أيضاً عرف جبران بالشاعر الأكثر مبيعًا بعد شكسبير ولاوزي.

حياته:-

ولد جبران لعائلة مارونية. أمه كاميليا رحمة (واسمها الأصلي كاملة) كان عمرها 30 عندما ولدته وهي من عائلة محترمة ومتدينة. وأبوه خليل هو الزوج الثالث لها بعد وفاة زوجها الأول وبطلان زواجها الثاني.كانت أسرته فقيرة بسبب كسل والده وانصرافه إلى السكر والقمار، لذلك لم يستطع الذهاب للمدرسة، بدلاً من ذلك كان كاهن القرية، الأب جرمانوس، يأتي لمنزل جبران ويعلمه الإنجيل والعربية والسريانية تعلم مبادئ القراءة والكتابة من الطبيب الشاعر سليم الضاهر مما فتح أمامه مجال المطالعة والتعرف إلى التاريخ والعلوم والآداب.

في سنة 1891 تقريبًا، سجن والده بتهمة اختلاس وصودرت أملاكه وأطلق سراحه في 1894. في 25 يونيو 1895، قررت والدته الهجرة مع أخيها إلى أمريكا وتحديداً نيويورك مصطحبة معها كلاً من جبران وأختيه، ماريانا وسلطانة وأخيه بطرس.

سكنت عائلة جبران في بوسطن. بالخطأ تم تسجيل اسمه في المدرسة خليل جبران. هناك، بدأت أمه العمل خياطة متجولة، كما فتح أخوه بطرس متجراً صغيراً، أما جبران فبدأ بالذهاب للمدرسة في 30 سبتمبر 1895. وضعه مسئولون المدرسة في فصل خاص للمهاجرين لتعلم الإنجليزية. التحق جبران أيضاً في مدرسة فنون قريبة من منزلهم. ونمّت مواهبه الفنية وشجعتها (فلورنس بيرس) معلمة الرسم في المدرسة، وكان من أعضاء هذه المدرسة الآنسة (دغيسي بيل) التي كتبت

إلى صديقها المثقف الغني فريد هولاند داي، وهو الذي شجع جبران ودعمه لما رأى محاولاته الإبداعية، كان يعيره الكتب التي أثرت في توجيهه الفكري والروحي والفني وقد استخدم فريد بعض رسومات جبران لأغلفة الكتب التي نشرتها دار (كويلا اند داي).

في عمر الخامسة عشر، عاد جبران مع عائلته إلى بيروت ودرس في مدرسة إعدادية مارونية ومعهد تعليم عال يدعى الحكمة. بدأ مجلة أدبية طلابية مع زميل دراسة، ثم انتخب شاعر الكلية، كان يقضي العطلة الصيفية في بلدته بشرّي ولكنه نفر من والده الذي تجاهل مواهبه، فأقام مع ابن عمه نقولا.

وجد جبران عزاءه في الطبيعة، وصداقة أستاذ طفولته سليم الضاهر. ومن علاقة الحب بينه وبين حلا الضاهر التي استوحى قصته (الأجنحة المتكسرة) بعد عشر سنوات.

بقي في بيروت سنوات عدة قبل أن يعود إلى بوسطن في 10 مايو 1902. قبل عودته بأسبوعين توفيت أخته سلطانة بالسل. بعد سنة، توفي بطرس بنفس المرض وتوفيت أمه بسبب السرطان. أما ماريانا، أخت جبران، فهي الوحيدة التي بقيت معه، واضطرت للعمل في محل خياطة.

الرابطة القلمية:-

أسس جبران خليل جبران الرابطة القلمية مع كلٍّ من ميخائيل نعيمة عبد المسيح حداد، ونسيب عريضة. كانت فكرة الرابطة القلمية هي لتجديد الأدب العربي وإخراجه من المستنقع الآسن كما يروي إسكندر نجار في كتابه الذي ألّفه عن جبران ويحمل اسم (جبران خليل جبران) (64)

أدبه ومواقفه:-

كان في كتاباته اتجاهان، أحدهما يأخذ بالقوة ويثور على عقائد الدين والآخر يتتبع الميول ويحب الاستمتاع بالحياة النقية، ويفصح عن الاتجاهين معًا قصيدته "المواكب" التي غنتها المطربة اللبنانية فيروز باسم "أعطني الناي وغنّي".

تفاعل جبران مع قضايا عصره، وكان من أهمها التبعية العربية للدولة العثمانية والتي حاربها في كتبه ورسائله. وبالنظر إلى خلفيته المسيحية، فقد حرص جبران على توضيح موقفه بكونه ليس ضِدًا للإسلام الذي يحترمه ويتمنى عودة مجده، بل هو ضد تسييس الدين سواء الإسلامي أو المسيحي.

بهذا الصدد، كتب جبران في مقال وصفه بأنه رسالة "إلى المسلمين من شاعر مسيحي"(65)

إي والله لقد صدقوا، فأنا أكره الدولة العثمانية لأني أحب العثمانيين، أنا أكره الدولة العثمانية لأني أحترق غيرة على الأمم الهاجعة في ظل العلم العثماني.

أنا أكره الدولة العثمانية لأني أحب الإسلام وعظمة الإسلام ولي رجاء برجوع مجد الإسلام.

أنا لا أحب العلّة، ولكنني أحب الجسد المعتلّ، أنا أكره الشلل ولكنني أحب الأعضاء المصابة به..

أنا أجلُّ القرآن ولكنني أزدري من يتخذ القرآن وسيلة لإحباط مساعي المسلمين كما أنني أمتهن الذين يتخذون الإنجيل وسيلة للحكم برقاب المسيحيين.

64- سيرة جبران خليل جبران المفقودة(صحيفة عكاظ : 18مارس2007م)

65- القوّال، أنطوان: المجموعة الكاملة لمؤلفات جبران خليل جبران، نصوص خارج المجموعة(دار الجيل، ط1، 1994م)ص 209.

مؤلفاته : مؤلفاته باللغة العربية.

دمعة وابتسامة.

الأرواح المتمردة.

الأجنحة المتكسرة.

العواصف (رواية).

البدائع والطرائف: مجموعة من مقالات وروايات تتحدث عن مواضيع عديدة لمخاطبة الطبيعة ومن مقالاته "الأرض". نشر في مصر عام 1923.

عرائس المروج

نبذة في فن الموسيقى

المواكب

وله العديد من المؤلفات باللغة الإنجليزية منها:

النبي، مكون من 26 قصيدة شعرية وترجم إلى ما يزيد على 20 لغة.

المجنون.

رمل وزبد.

يسوع ابن الإنسان.

حديقة النبي.

أرباب الأرض.

الشّعلة الزرقاء. وهي تضمّ رسائله إلى الأديبة ميّ زيادة

التّائه.

السّابق.

فنانون تغنوا بكلماته:-

مقطع "نصف ما أقوله لك لا معنى له، غير أني أقوله لعل النصف الآخر يبلغك " من قصيدة (رمل وزبد) 1926، استخدمه المغني جون لينون مع تغيير طفيف في أغنية Julia التي أصدرتها فرقة البيتلز سنة 1968.

أفرد الفنان الأمريكي اللبناني جبريل عبد النور لقصائد جبران ألبومًا كاملا.

غنت الفنانة فيروز قصيدته المواكب باسم "أعطني الناي وغني" كما غنت له مقاطع كاملة من كتاب النبي بالإضافة لقصيدة الأرض والتي مطلعها

سفينتي بانتظاري، وأخيرا غنت له قصيدة يا بني أمي لتبقى المطربة الشهيرة فيروز هي أكثر من تغنى بقصائد جبران.

غنت فرقة (Mr. Mister) له قصيدة الأجنحة المتكسرة.

عزف له فنان الجاز الأمريكي جاكي ماكلين مقطوعة موسيقية سماها جبران النبي. (66)

شخصية جبران وثقافته

كان جبران ميالاً منذ الطفولة إلى الوحدة والتأمل أحلام اليقظة. وظل في مراهقته منطوياً على نفسه، بعيداً عن الأقارب والجيران.

وكان سريع البديهة، متواضعاً و طموحاً . وكان شديد الرغبة بالشهرة ولو عن طريق الانتقاد. فقد سر بانتقاد المنفلوطي لقصته ((وردة الهاني)).

---

[66]- جبران خليل جبران ملهم للفنون الأميركية (صحيفة الشرق الأوسط :عدد 9 أكتوبر 2011 م)

وكان لجو بوسطن الذي نشأ فيه لأثر في إذكاء ثورته على التقاليد والنظم الباليةفي المجتمع الشرقي، وذلك عندما أحس بالتناقض بين جو الحرية الفكرية الاجتماعية السياسية في بوسطن وبيئته الشرقية.

رافقته أحلام اليقظة من الطفولة حتى الرجولة فادّعى لمعارفه - وخاصة ماري هاسكل- أنه ينحدر من أسرة أرستقراطية غنية عريقة. وكان واسع الثقافة فقد قرأ لشكسبير وللشعراء الرومنسيين ولا سيما بليك كيتس ، شلي، نيتشه، ولعله حاكى في قصائده النثرية قصائد الشاعر الأمريكي والت ويتمان مبتكر هذا الفن. كما يبدو أثر الفلسفة الأفلاطونية في رومنسيته وتصوفه، وأثر الإنجيل بارز في تناجه. فقد خصّ المسيح بكتابه ((يسوع ابن الإنسان)) كما تأثر بالتصوف الشرقي الهندي منه المسيحي و الإسلامي. فآمن بوحدة الوجود والتقمص، وبالحب وسيلة لبلوغ الحقيقة. هذا فضلاً عن قراءته الأساطير اليونانية والكلدانية والمصرية.

شائعات حوله تم نفيها:-

في كتاب (جبران خليل جبران) الذي ألفه إسكندر نجار باللغة الفرنسية في باريس سنة 2003، نفى الكاتب أكثر من شائعة عن جبران ومنها:

أن جبران ولد في بومباي الهندية.

أنه تعلم فن الرسم عند النحات الفرنسي رودان.

أنه تعرض لاعتداء إرهابي يستهدف حياته من تدبير المخابرات العثمانية.

وكلها كانت أكاذيب نفاها الكاتب إسكندر نجار في كتابه(67)

---

[67]- سيرة جديدة عن جبران خليل جبران بالفرنسية (صحيفة الشرق الأوسط : عدد 1 يناير 2003م)

وفاته:-

توفي جبران خليل جبران في نيويورك في 10 أبريل 1931وهو في ال 48 من عمره. كان سبب الوفاة هو تليف الكبد وسل. وكانت أمنية جبران أن يُدفن في لبنان، وقد تحققت له ذلك في 1932. دُفن جبران في صومعته القديمة في لبنان، فيما عُرف لاحقًا باسم متحف جبران.

أوصى جبران أن تكتب هذه الكلمة على قبره بعد وفاته:"أنا حي مثلك، وأنا واقف الآن إلى جانبك؛ فأغمض عينيك والتفت؛ تراني أمامك".

من أقواله المأثورة:-

نصيحته للمسلمين:

أنا لبناني ولي فخر بذلك، ولست بعثماني، ولي فخر بذلك أيضاً.. لي وطن أعتز بمحاسنه، ولي أمة أتباهى بمآتيها، وليس لي دولة أنتمي إليها وأحتمي بها.

أنا مسيحي ولي فخر بذلك، ولكنني أهوى النبي العربي، وأكبر اسمه، وأحب مجد الإسلام وأخشى زواله، أنا شرقي ولي فخر بذلك، ومهما أقصتني الأيام، عن بلادي أظل شرقي الأخلاق سوري الأميال، لبناني العواطف. أنا شرقي، وللشرق مدينة قديمة العهد، ذات هيبة سحرية ونكهة طيبة عطرية، ومهما أعجب برقي الغربيين ومعارفهم، يبقى الشرق موطناً لأحلامي ومسرحاً لأمانيّ وآمالي. في تلك البلاد الممتدة من قلب الهند إلى جزائر العرب، المنبسطة من الخليج العربي إلى جبال القوقاس، تلك البلاد أنبتت الملوك والأنبياء والأبطال والشعراء، في تلك البلاد المقدسة تتراكض روحي شرقاً وغرباً، وتتسارع قبلة وشمالاً، مرددة أغاني المجد القديم، محدقة إلى الأفق لترى طلائع المجد الجديد. بينكم أيها الناس من يلفظ اسمي مشفوعاً بقوله: «هو فتى جحود يكره الدولة العثمانية ويرجو اضمحلالها». إي والله لقد صدقوا، فأنا أكره الدولة العثمانية، لأني أحب العثمانيين، أنا أكره الدولة العثمانية، لأني أحترق غيرة على الأمم الهاجعة في ظل العلم العثماني. أنا أكره الدولة العثمانية، لأني أحب الإسلام، وعظمه الإسلام، ولي رجاء برجوع مجد الإسلام. أنا لا أحب العلة، ولكنني أحب الجسد المعتل، أنا أكره

الشلل، ولكنني أحب الأعضاء المصابة به، أنا أجل القرآن، ولكنني أزدري من يتخذ القرآن وسيلة لإحباط مساعي المسلمين، كما أنني أمتهن الذين يتخذون الإنجيل وسيلة للتحكم برقاب المسيحيين. وأي منكم أيها الناس لا يكره الأيدي التي تهدم، حبا للسواعد التي تبني؟ أي بشري يرى العزم نائماً ولا يطلب إيقاظه؟ أي فتى يرى العظمة متراجعة إلى الوراء، ولا يخشى انحجابها؟ خذوها يا مسلمون، كلمة من مسيحي أسكن «يسوع» في شطر من حشاشته، و«محمداً» في الشطر الآخر. إن لم يتغلب الإسلام على الدولة العثمانية، فسوف تتغلب أمم الإفرنج على الإسلام. إن لم يقم فيكم من ينصر الإسلام على عدوه الداخلي، فلا ينقضي هذا الجيل إلا والشرق في قبضة ذوي الوجوه البائخة والعيون الزرقاء.

في الزواج:-

ولدتما معاً،وتظلان معاً. حتى في سكون تذكارات الله. و معاً حين تبددكما أجنحة الموت البيضاء. ولكن، فليكن بين وجودكم معاً فسحات تفصلكم بعضكم عن بعض، حتى ترقص أرياح السموات بينكم. أحبوا بعضكم بعضاً؛ ولكن لا تقيدوا المحبة بالقيود، بل لتكن المحبة بحراً متموجاً بين شواطئ نفوسكم. ليملأ كل واحد منكم كأس رفيقه؛ ولكن، لا تشربوا من كأس واحدة. أعطوا من خبزكم كأس رفيقه؛ ولكن، لا تأكلوا من الرغيف الواحد. غنوا وارقصوا معاً، وكونوا فرحين أبداً؛ ولكن، فليكن كل منكم وحده، كما أن أوتار القيثارة يقوم كل واحد منها وحده ولكنها جميعاً تخرج نغماً واحداً. ليعط كل منكم قلبه لرفيقه؛ ولكن، حذار أن يكون هذا العطاء لأجل الحفظ، لأن الحياة وحدها تستطيع أن تحتفظ بقلوبكم. قفوا معاً؛

ولكن، لا يقرب أحدكم من الآخر كثيراً، لأن عمودي الهيكل يقفان منفصلين والسنديانة و السروة لا تنمو الواحدة منهما في ظل رفيقتها.

الشك ألم في غاية الوحدة لا يعرف أن اليقين هو توأمه.

ليست حقيقة الإنسان بما يظهره لك، بل بما لا يستطيع أن يظهره، لذلك إذا أردت أن تعرفه فلا تصغ إلى ما يقوله .

الحق يحتاج إلى رجلين: رجل ينطق به ورجل يفهمه.

في التمرد: أنا متطرف حتى الجنون ، أميل إلى الهدم ميلي إلى البناء وفي قلبي كره لما يقدسه الناس ، وحب لما يأبونه ولو كان بإمكاني استئصال عوائد البشر وعقائدهم وتقاليدهم لما ترددت دقيقة ، أما قول بعضهم أن كتاباتي (سم في دسم) فكلام يبين الحقيقة من وراء نقاب كثيف ، فالحقيقة العارية هي أنني لا أمزج السم بالدسم ، بل أسكبه صرفًا غير أني أسكبه في كئوس نظيفة شفافة. (68)

ما أجمل أن يكون لديك إنسان يحسن الظن بك ويغفر لك إن أخطأت ويلتمس لك العذر إن أسأت له.

على البشر أن يتعلموا أن هناك أشخاصا يحبونهم جدا، ولكنهم لم يتعلموا كيف يظهروا أو يعبروا عن حبهم.

لا تحارب العالم من أجل إنسان لا يستطيع محاربة كبريائه من أجلك.

رحيل الشيء للأبد أهون بكثير من العيش على أمل عودته ولا يعود.

تأملوا يقظة الربيع ومجيء الصبح، إن الجمال نصيب المتأملين.

أفضّل أن أكون أصغر الناس ولي أحلام أسعى إلى تحقيقها، على أن أكون أعظمهم ولكن مجردا من الأحلام.

لا تُشرق الشمس في منتصف الليل، ولكن في قمة اليأس ينبت الأمل!

ليس أصعب من حياة المرأة التي تجد نفسها واقفة بين رجل يحبها ورجل تحبه.

إن المحبة متى اتسعت صعب التعبير عنها بالكلام .. والذاكرة إذا كثرت أحمالها سارت تفتش عن الأعماق الصامتة. - جبران خليل جبران

68- كتاب العواصف؛ دار الهنداوي ،ص 50،

لا أحد منا يفكر بصوت عال ولكن كثيرات يبتسمن بدون ارتباك ، لأننا نلقي ابتساماتنا يمنه ويسره بدون أن نخشى إنفضاح أمرنا أو نفاذ دهائنا.

ويل لأمة تكثر فيها المذاهب والطوائف وتخلو من الدين .. ويل لأمة تلبس مما لا تنسج وتأكل مما لا تزرع وتشرب مما لا تعصر .. ويل لأمة تحسب المستبد بطلاً وترى الفاتح المذل رحيما .. ويل لأمة سائسها ثعلب وفيلسوفها مشعوذ وفنها فن الترقيع والتقليد .. ويل لأمة مقسمة إلى أجزاء وكل جزء يحسب نفسه فيها أمة.

رأيت الفقراء المساكين يزرعون والأغنياء الأقوياء يحصدون ويأكلون والظلم واقف هناك والناس يدعونه الشريعة.

كل ما يوجع النفوس الحساسة في هذا العالم هو سوء التفاهم.

كثيرون هم الذين يرفعون رؤوسهم فوق قمم الجبال أما نفوسهم فتبقى هاجعة في ظلمة الكهوف.

لا تُبالغوا بالحُبّ .. ولا تُبالغوا بالاهتمام والاشتياق .. فخلفَ كُلّ مُبالغة .. صفعةُ خُذلان ..

كانت المرأة بالأمس عمياء تسير في نور النهار ، فأصبحت مبصرة تسيرفي ظلمة الليل.

بِشارة الخوري

(الأخطل الصغير 1885 - 1968 م)



هو بشارة بن عبد الله الخوري البيروتي المعروف بالأخطل الصغير ولقب أيضًا بشاعر" الحب والهوى " و"شاعر الصبا والجمال"وسبب تسميته بالأخطل الصغير اقتداءه بالشاعر الأموي الأخطل التغلبي.

مولده ووفاته في بيروت حيث ولد في بيروت عام 1885، وتوفى فيها بتاريخ 31 يوليو 1968،وأصله من قرية إهمج في قضاء جبيل. تعلّم بمدرسة مطرانية الروم الأرثوذكس، وتخرّج بمدرسة الحكمة المارونية، وكان من تلاميذ عبد الله بن ميخائيل البستاني. أنشأ جريدة البرق، وعُيِّن مستشاراً فنياً للغة العربية في وزارة التّربية الوطنية في بيروت، واستمر يعمل في الصّحافة طوال حياته، وانتُخِبَ عضواً مراسلاً في المجمع العلمي العربي بدمشق.

من آثاره الشّعريّة: "ديوان الهوى والشباب"، و"شعر الأخطل الصّغير".

حَمَل الأخطل في جريدته "البرق"، لواء القضية العربية ونشر مقالات عديدة في الدعوة لها ضدّ التعسف التركي.

نهَلَ بشارة من الثقافة الفرنسية، ولكنه كان أمْيَل إلى الثقافة العربية. فقرأ كتاب "الأغاني" للأصفهاني، وتأثّر بأجوائه، واستقى منه عددًا من الأقاصيص الشعرية.

ترجم الأخطل كثيراً من القصائد الرّومانسية الفرنسية إلى العربية.

وكان لبشارة مشاركة فعلية واسعة في الحياة العربية عبر صحيفته وعبر القصائد الملحمية التي كان يشارك فيها في المهرجانات الأدبيّة والقوميّة.

أصدرت مؤسّسة البابطين قبل بضع سنوات أعمال الأخطل الصّغير كاملةً في مجموعةٍ فخمة الإخراج.

أنشأ عام 1908 جريدة البرق، واستمرت في الصدور حتى بداية عام 1933م، عندما أغلقتها السلطات الفرنسية وألغت امتيازها نهائياً. وكانت قد توقفت طوعياً أثناء سنوات الحرب العالمية الأولى.

كانت حياته سلسلة من المعارك الأدبية والسياسية نذر خلالها قلمه وشعره للدفاع عن أمته وإيقاظ هممها ضد الاستعمار والصهيونية، وكانت اللغة العربية مدار اعتزازه وفخره.

اتسم شعره بالأصالة، وقوة السبك والديباجة، وجزالة الأسلوب، وأناقة العبارة، وطرافة الصورة، بالإضافة إلى تنوع الأغراض وتعددها.

تأثر الأخطل الصغير بحركات التجديد في الشعر العربي المعاصر ويمتاز شعره بالغنائية الرقيقة والكلمة المختارة بعناية فائقة.

صدر له من الدواوين الشعرية :-

ديوان الهوى والشباب عام 1953.

ديوان شعر الأخطل الصغير عام 1961.

وصلت شهرت إلى الأقطار العربية، وكرم في لبنان والقاهرة ،في حفل تكريمه بقاعة الأونيسكو ببيروت سنة 1961 أطلق عليه لقب أمير الشعراء.

كان قد تسلم مسئولية نقابة الصحافة في العام 1928،أنشأ حزبًا سياسيًا عرف باسم حزب الشبيبة اللبنانية وانتخب رئيسا لبلدية برج حمود عام 1930 غنى له محمد عبد الوهاب ووديع الصافي و فيروز و فريد الأطرش واسمهان.

لم يبايع بإمارة الشعر العربي بعد أحمد شوقي سوى بشارة الخوري وعباس محمود العقاد، وإذا كان العقاد قد عادت له مكانته الشعرية في المختارات التي نشرها له الشاعر فاروق شوشة، فإن بشارة الخوري ظل حيًا في أغاني عبد الوهاب "جفنه علم الغزل" و"الهوى و الشباب" و"ياورد مين يشتريك" التي مزج فيها العامية بالفصحى في تجربة فريدة، وفي أغنية أسمهان الرائعة "أسقينها" وعنوانها في ديوانه الصادر عن "مكتبة الأسرة المصرية" طبعة " الهيئة المصرية العامة للكتاب" 1997 "بأبي أنت وأمي"، قصيدة "يبكي ويضحك" والتي تغنت بها السيدة فيروز ، وهناك أيضًا قصيدة شهيرة تغنت بها فيروز وهى تحمل اسم "ياعاقد الحاجبين"

جدير بالذكر قصيدته الأكثر من رائعة "سلمى الكورانية" والتي ألقيت في الحفلة التي أقامتها جمعية من كرائم السيدات في بشمزين من قضاء الكورةفي أيلول "سبتمبر" 1933م.

وقد قال في الغزل:

بلِّغُوها إذا أتَيْتُمْ حِمَاهَا

أنني مِتُّ في الغرام فِداها

واذكروني لها بكلِّ جميلٍ

فعساها تبكي عليَّ.. عساها

واصحَبُوها لِتُرْبَتي فعِظامي

تشتهي أن تَدُوسَها قدماها

ومن أجمل ما قال وتغنى بـها فؤاد الأطرش رائعته: -

عش أنت ...إني مت بعدك وأطل إلى ما شئت صدك

كانت بقايا للغرام بمهجتي فختمت بعدك

ما كان ضرك لو عدلت أما رأت عيناك قدك

وجعلت من جفني متكأً ومن عيني مهدك

ورفعت بي عرش الهوى ورفعت فوق العرش بندك

أنقى من الفجر الضحوك فهل أعرت الفجر خدك ؟

وأرق من طبع النسيم فهل خلعت عليه بردك ؟

وألذ من كأس النديم فهل أبحت الكأس شهدك ؟

وحياة عينك وهي عندي مثلما الأيمان عندك ؟

وقال أيضاً قصيدة قد أتاك يعتذر التي غنتها فيروز

قد أتاك يعتذرُ لا تسله ما الخبر

كلما أطلت له في الحديث يختصر

في عيونه خبر ليس يكذب النظر

فد وهبته عمري ضاع عنده العمر

حبنا الذي نشروا من شذاه ما نشروا

صوحت أزاهره قبل يعقد الثمر

عد فعنك يؤنسني في سماءه القمر

قد وفى بموعده حين خانتِ البشرُ

قصيدته الرائعة : أضنيتني بالهجر

ضنيتني بالهجر ...ما أظلمك

فارحم عسى الرحمن أن يرحمك

مولاي .. حكمتك في مهجتي

فأرفق بها يفديك من حكمك!

ما كان أحلى قبلات الهوى

إن كنت لا تذكر.. فاسأل فمك

تمر بي كأنني لم أكن

قلبك أو صدرك أو معصمك

لو مرّ سيف بيننا.. لم نكن نعلم

هل أجرى دمي أم دمك ؟!

سل الدجى كم راقني نجمه

لمّا حكى .. مبسمه مبسمك

يا بدر .. إن وصلتني بالجفا

ومتّ في شرخ الصبا .. مغرمك

قلّ للدجى مات شهيد الوفا

فانثر على أكفانه أنجمك

نزار قباني



نزار قباني دبلوماسي، شاعر وناشر سوري،ولد في 21 مارس/آذار 1923 في دمشق(69) وتوفي في 30 أبريل/نيسان 1998 في لندن.

يعد أحد أبرز وأشهر الشعراء العرب وأكثرهم جدلاً في العصر الحديث.

نشأته:-

ولد نزار قباني في مدينة دمشق، في حي مئذنة الشحم، أحد أحياء دمشق القديمة. واسم عائلته الأصلي آقبيق (عائلة مشهورة في دمشق، آق تعني الأبيض وبيق يعني الشارب) حيث قدم جدّه(نزار) من مدينة قونية التركيّة ليستقر في دمشق. والده توفيق قباني وكان له من الأولاد: نزار، رشيد، معتز، صباح ووصال.أبو خليل القباني هو عم نزار قباني (عم أبيه) والذي يعد من أوائل المبدعين في فن المسرح العربي.

أخيه صباح قباني وكان يُشغل منصب مدير الإذاعة والتلفاز السورية.

وصال ،توفيت وهي ما زالت في ريعان شبابها بمرض القلب.وكان لهذا الأمر الأثر الكبير على نزار.

69- نزار أباظة ، محمد رياض المالح، إتمام الأعلام(بيروت:الطبعة الأولى، دار صادر.)ص 302.

الدراسة والعمل:-

نال نزار القباني شهادة البكالوريا من الكلية العلمية الوطنية في دمشق وتخرج في العام 1945 من كلية الحقوق في الجامعة السورية.

عمل بعد تخرجه كدبلوماسي في وزارة الخارجية السورية كسفير في عدة مدن منها القاهرة، مدريد، ولندن وبيروت ،وفي العام 1959 بعد إتمام الوحدة بين مصر وسوريا، عُين سكرتيراً ثانياً للجمهورية المتحدة في سفارتها بالصين. بقفي الحقل الدبلوماسي إلى أن قدم استقالته في العام 1966.

ولقد انتقل إلى بيروت حيث أسس دار نشر خاصة تحت اسم منشورات نزار قباني. بدأ أولاً بكتابة الشعر العمودي ثم انتقل إلى شعر التفعيلة، وساهم في تطوير الشعر العربي الحديث إلى حد كبير

تناولت كثير من قصائده قضية حرية المرأة، تناولت دواوينه الأربعة الأولى قصائد رومانسية،وكان ديوان قصائد من نزار قباني الصادر عام 1956 نقطة تحول في شعر نزار، حيث تضمن هذا الديوان قصيدة خبز وحشيش وقمر التي انتقدت بشكل لاذع خمول المجتمع العربي.

تميز قباني أيضاً بنقده السياسي القوي، ومن أشهر قصائده السياسية هوامش على دفتر النكسة 1967 م التي تناولت هزيمة العرب على أيدي اليهود في نكسة حزيران. ومن أهم أعماله حبيبتي 1961م، الرسم بالكلمات 1966 م وقصائد حب عربية 1993 م .

وفي حوار أجراه مع الشاعر المذيع سفيان جبر لتلفزيون الشارقة عام 1993 يعتبر نزار قباني أن شعره السياسي أهم من شعره العاطفي، بل ويعتبر نثره أهم من شعره.

حياته الشخصية:-

تزوج نزار قباني مرتين في حياته.

تزوج من قريبته وهي زهرة آقبيق وكان له من الأبناء هدباء و توفيق.وقد توفيّ توفيق عام 1973 وكان طالباً بكلية طب جامعة القاهرة في السنة الخامسة، والذي ترك الأثر الكبير في حياته، وقد نعاه نزار بقصيدة "الأمير الخرافي توفيق قباني" وتوفيّت زوجته الأولى في 2007.

تزوج من بلقيس العراقية و التقى بها في أمسية شعريّة في بغداد. ولكنها لقيت حتفها أثناء الحرب الأهلية اللبنانية في حادث انتحاري استهدف السفارة العراقيّة في بيروت حيث كانت تعمل عام 1982. وقد رثاها نزار بقصيدته الشهيرة بلقيس التي قال فيها أن الجميع كان لهم دورٌ بقتلهاوقد أنجب منها ابنيه عمر وزينب ولم يتزوّج بعدها.

نزار والشعر:-

بدأ نزار بكتابة الشعر وعمره 16 عام، وأصدر أول دواوينه" قالت لي السمراء" عام 1944 بدمشق حين كان طالباً بكلية الحقوق، وطبعه على نفقته الخاصة،لنزار عدد كبير من الدواوين، تصل إلى 35 ديواناً، كتبها على مدار ما يزيد على نصف قرن أهمها "طفولة نهد، الرسم بالكلمات، قصائد ، سامبا، أنت لي "وعدد من الكتب النثرية أهمها :" قصتي مع الشعر، ما هو الشعر ، 100 رسالة حب".

يعتبر كتاب قصتي مع الشعر السيرة الذاتية لنزار قباني.. حيث كان رافضا مطلق الرفض ان تكتب سيرته على يد أحد سواه !

طبعت جميع دواوين نزار قباني ضمن مجلدات تحمل اسم المجموعة الكاملة لنزار قباني.

محطات خبز وحشيش وقمر:-

قصيدة " خبز وحشيش وقمر " التي أثارت رجال الدين في سوريا ضده، وطالبوا بطرده من السلك الدبلوماسي، وانتقلت المعركة إلى البرلمان السوري وكان أول شاعر تناقش قصائده في البرلمان.

عندما يُولدُ في الشرقِ القَمرْ

فالسطوحُ البيضُ تغفو...

تحتَ أكداسِ الزَّهرْ

يتركُ الناسُ الحوانيتَ.. ويمضونَ زُمرْ

لملاقاةِ القمرْ..

هوامش على دفتر النكسة:-

قصيدة هوامش على دفتر النكسة.. أثارت عاصفة شديدة في العالم العربي وأحدثت جدلاً كبيراً بين المثقفين العرب.. ولعنف القصيدة صدر قرار بمنع إذاعة أغاني نزار وأشعاره في الإذاعة والتلفزيون.

إذا خسرنا الحربَ لا غرابهْ

لأننا ندخُلها..

بكلِّ ما يملكُ الشرقيُّ من مواهبِ الخطابهْ

بالعنترياتِ التي ما قتلت ذبابهْ

لأننا ندخلها..

بمنطقِ الطبلةِ والربابهْ

حرب تشرين

في عام 1974م كتب نزار قصيدته الشهير التي يتفاخر فيها بالنصر وحبه لدمشق.

شمس غرناطةَ أطلت علينا..... بعد يأس وزغردت ميسلون

يا دمشق البسي دموعي سواراً.....وتمنّي.. فكلُّ شيء يهونُ

وضعي طَرحَةَ العروس لأجلي.....إنَّ مَهْرَ المُناضلات ثمينُ

نحنُ عكا ونحنُ كرمل حيفا.....وجبال الجليل.. واللطرونُ

كل ليمونة ستنجب طفلاً.....ومحالٌ أن ينتهي الليمونُ

بلقيس

عندما قتلت بلقيس حمّل نزار الوطن العربي كله مسؤولية قتلها.

سأقول في التحقيق.. أني قد عرفت القاتلين..

بلقيس..يا فرسي الجميلة..إنني من كل تاريخي خجول

هذي بلاد يقتلون بـها الخيول..

سأقول في التحقيق:

كيف أميرتي اغتصبت..

وكيف تقاسموا الشعر الذي يجري كأنـهار الذهب

سأقول كيف استنزفوا دمها..

وكيف استملكوا فمها..فما تركوا به وردا

ولا تركوا به عنبا..

هل موت بلقيس..هو النصر الوحيد في تاريخ كل العرب؟"

في عام 1990 صدر قرار من وزارة التعليم المصرية بحذف قصيدته "عند الجدار" من مناهج الدراسة بالصف الأول الإعدادي لما تتضمنه من معاني غير لائقة. وقد أثار القرار ضجة في حينها واعترض عليه كثير من الشعراء.

أمير الشعر الغنائي:-

على مدى 50 عاماً كان أهم المطربين العرب يتسابقون للحصول على قصائد نزار قباني. ومنهم: -

أم كلثوم : غنت له أغنيتين : أصبح عندي الآن بندقية، رسالة عاجلة إليك.. من ألحان محمد عبد الوهاب.

عبد الحليم حافظ أغنيتين أيضاً هما : رسالة من تحت الماء، وقارئة الفنجان من ألحان محمد الموجي.

نجاة الصغيرة : 4 أغان أيضاً، ماذا أقول له، متى ستعرف كم أهواك، أسألك الرحيلا،.سيد الكلمات والقصائد الأربع لحنها عبد الوهاب.

فايزة أحمد : قصيدة واحدة هي : رسالة من امرأة من ألحان محمد سلطان.

فيروز : غنت له " وشاية " لا تسألوني ما اسمه حبيبي " من ألحان عاصي رحباني.

ماجدة الرومي :بيروت ست الدنيا وكلمات ومع جريدة وأحبك جدا وطوق الياسمين.

طلال مداح : متى ستعرف كم أهواك، جاءت تمشي بستحياء والخوف يطاردها، لحن طلال مداح.

كاظم الساهر : الكثير من القصائد : إني خيّرتك فاختاري'، زيديني عشقاً ، علّمني حبك، مدرسة الحب، قولي أحبك، أكرهها، أشهد، هل عندك شك"تقولين الهوى""الرسم بالكلمات""كبري عقلك""اجلس في المقهى" و"الحب المستحيل" ،"يدك "، "واني احبك " ،"مدرسة الحب "، " مع بغدادية "

أصالة : غنت له قصيدة اغضب،القصيدة الدمشقية.

عاصي الحلاني : غنى له قصيدة القرار.

لطيفة التونسية : غنت له قصيدة يا قدس وتلوموني الدنيا".

إلهام المدفعي : بغداد.

الأعمال الفنية:-

تم عمل العديد من الأعمال الفنية التي جسدت شخصية نزار قباني ومنها: المسلسل السوري نزار قباني وقد أدى دور شخصية نزار كلاً الممثل تيم حسن الممثل الرائع المتميز المبدع بعمله وأدائه على أكمل وجه (نزار الشباب) والممثل سلوم حداد (نزار الرجل).

رأي النقاد في نزار قباني:-

قال النقاد عن نزار أنه "مدرسة شعرية" و"حالة اجتماعية وظاهرة ثقافية" وأسماهُ حسين بن حمزة "رئيس جمهورية الشعر". (70)

كما لقبّه "أحد آباء القصيدة اليومية": إذ قرّب الشعر من عامة الناس. الأديب المصري أحمد عبد المعطي حجازي وصف نزار بكونه "شاعر حقيقي له لغته الخاصة، إلى جانب كونه جريئًا في لغته واختيار موضوعاته"، لكنه انتقد هذه الجرأة "التي وصلت في المرحلة الأخيرة من قصائده "لما يشبه السباب".(71)

الشاعر علي منصور قال أن نزار قد حفر اسمه في الذاكرة الجماعيّة وأنه

شكل حالة لدى الجمهور "حتى يمكن اعتباره عمر بن أبي ربيعة في العصر الحديث". وعن شعره السياسي قال حسين بن حمزة: " أذاق العرب صنوفًا من التقريظ جامعًا بين جلد الذات وجلد الحكام، في طريقة ناجعة للتنفيس عن الغضب والألم".

له أيضًا دور بارز في تحديث مواضيع الشعر العربي (الحديث)"إذ ترأس طقوس الندب السياسي واللقاء الأول مع المحرمات"،وكذلك لغته "إذ كان نزار مع الحداثة الشعرية، وكتب بلغة أقرب إلى الصحافة تصدم المتعوّد على المجازات الذهنية الكبرى. وقد ألقت حداثته بظلال كثيفة على كل من كتب الشعر، وذلك لكون قصائد نزار سريعة الإنتشار".(72)

---

[70]- حسين بن حمزة ،رئيس جمهورية الشعر - لمناسبة الذكرى العاشرة على وفاته (لبنان:صحيفة الأخبار اللبنانية، العدد 512 تاريخ 29 نيسان 2008م).

[71]- محمد سعيد ،شعراء مصريون في ذكراه: العاشق باق والسياسي صلاحيته محدودة(لبنان:صحيفة الأخبار اللبنانية، العدد 512 تاريخ 29 نيسان2008 م).

[72]- وائل عبد الفتاح، القارئ أولاً(لبنان:صحيفة الأخبار اللبنانية، العدد 512 تاريخ 29 نيسان 2008.)

من ناحية أخرى، كانت قصيدته «خبز وحشيش وقمر» سببًا بجدال ضخم انتشر في دمشق ووصل تحت قبة البرلمان، نتيجة اعتراض بعض رجال الدين عليه ومطالبتهم بقتله، فما كان منه إلا أن أعاد نشرها خارج سوريا، رغم ذلك فقد قررت محافظة دمشق تسمية الشارع الذي ولد فيه على اسمه، وقد قال نزار إثر قرار المحافظة. (73)

هذا الشارع الذي أهدته دمشق إليّ، هو هدية العمر وهو أجمل بيت أمتلكه على تراب الجنّة. تذكروا أنني كنت يومًا ولدًا من أولاد هذا الشارع لعبت فوق حجارته وقطفت أزهاره، وبللت أصابعي بماء نوافيره.

أهم منجز لنزار قباني كما قال الشاعر الفلسطيني عز الدين المناصرة هو أنه (نقل موضوع الحب من الوصف الخارجي إلى موضوع خاص في الشعر العربي الحديث حيث لا يشبهه أحد).

انتقادات:-

المبالغة بوصف النساء والعاريات.

يرى البعض أنه بالغ في وصف النساء والعاريات في شعره ما يجعله يتجاوز الأخلاق والقيم العربية والإسلامية.

فمن شعر نزار قباني أنه كان مولعاً بوصف النساء، والناظر في شعره يراه كأنه قصيدة واحدة نُسخت بألفاظ ومفردات متغايرة، ومحور هذه القصيدة هو النساء وما يدور بينه وبينهن في المخادع، وفي شعر نزار قباني أمثلة كثيرة على وقاحة شعره وفظاظته، ومن ذلك قوله: (فصلت من جلد النساء عباءة .. وبنيت أهراماً من الحلمات) فالنساء عنده لسن سوى نهود وثقوب، ثم إنه مولع بوصف النساء العاريات .

[73]- خليل صويلح ،ياسمين دمشق يسأل، أين متحف الشاعر؟(لبنان: صحيفة الأخبار اللبنانية، العدد 512 تاريخ 29 نيسان 2008).

وصفه بالإلحاد :-

يرى النقاد من شعره ما يجعله يتجاوز الشريعة الإسلامية لدرجة أنه يصل إلى الإلحاد ونشر المحرمات الإسلامية.

وتجرأ على الذات الإلهية (الله) متبعاً منهجاً، فقد قال مرة: (إننيعلى الورق أمتلك حرية إله وأتصرف كإله). وفي موضع آخر من ديوانه (لا) قال: (رأيت الله في عمان مذبوحاً على يد رجال البادية... فغطيت وجهي بيدي.... يا تاريخ... هذي كربلاء الثانية).

وفاته:-

بعد مقتل زوجته، غادر نزار لبنان وكان يتنقل بين باريس وجنيف حتى استقر في النهاية في لندن حيث قضى الخمسة عشرة عامًا الأخيرة من حياته واستمرّ بنشر دواوينه وقصائده المثيرة للجدل خلال فترة التسعينيات ومنها «متى يعلنون وفاة العرب؟» و«المهرولون».

في عام 1997 كان قباني يعاني من تردي في وضعه الصحي وبعد عدة أشهر توفي في 30 أبريل 1998 عن عمر ناهز 75 عامًا في لندن. (74)

بسبب أزمة قلبية. في وصيته والتي كان قد كتبها عندما كان في المشفى في لندن أوصى بأن يتم دفنه في دمشق التي وصفها في وصيته:«الرحم الذي علمني الشعر، الذي علمني الإبداع والذي علمني أبجدية الياسمين».

تم دفن قباني في دمشق بعد أربعة أيام حيث دفن في باب الصغير بعد جنازة حاشدة شارك فيها مختلف أطياف المجتمع السوري إلى جانب فنانين ومثقفين سوريين وعرب.

---

[74]- سيرة حياة نزار قباني، موقع نزار قباني، 3 تشرين الأول2011 م

بدر شاكر السياب



تربع السياب على عرش الشعر الحر في العراق وأكد الشاعر من خلالها أن حركة الشعر الحر أكثر من مجرد اصطلاح وعروض.. كان السياب في مقدمة الشعراء العرب الذين خاضوا غمار مغامرة تجاوزت نظام الأوزان والقافية الواحدة في الشعر العربي القديم وأسهموا في ولادة الشعر الحر الذي تحرر من قيود القافية والوزن.

بدر شاكر السياب ولد في محافظة البصرة في جنوب العراق (25 ديسمبر 1926 - 24 ديسمبر 1964)، شاعر عراقي يعد واحداً من الشعراء المشهورين في الوطن العربي في القرن العشرين، كما يعتبر أحد مؤسسي الشعر الحر في الأدب العربي.

لقد فَقَد السياب والدته عندما كان عمره ست سنوات(75)، وكان لوفاة أمّه أعمق الأثر في حياته. وبعد إذ أتمّ دروسه الابتدائية في مدرسة (باب سليمان) التي كانت تتكون من أربعة صفوف وتبعد حوالي 10 كيلو متر عن منزله بعد انتهاء الصف الرابع انتقل إلى مدرسة (المحمودية) وتبعد عن (باب سليمان) 3 كيلومترات إضافية وبعدها انتقل إلى مدينة البصرة وتابع فيها دروسه الثانوية ثم انتقل إلى العاصمة بغداد حيث التحق بدار المعلمين العالية، وأختار لنفسه تخصص اللغة العربيّة وقضى سنتين في تعلم الأدب العربي تتبّع ذوق وتحليل واستقصاء؛

[75]- إحسان عباس ،بدر شاكر السيّاب: دراسة في حياته وشعره، ص 19.

ولكن تغيّر في سنة 1945 من الأدب إلى متخصص في اللغة الإنجليزية. لقد تخرّج السيّاب من الجامعة عام 1948، وفي تلك الأثناء عُرف بميوله السياسية اليسارية كما عُرف بنضاله الوطني في سبيل تحرير العراق من الاحتلال الإنجليزي وفي سبيل القضية الفلسطينية. وبعد أن أُسندت إليه وظيفة التعليم للغة الإنجليزية في الرمادي، وبعد أن مارسها عدة أشهر فُصل منها بسبب ميوله السياسية وأودع السجن. ولمّا رُدّت إليه حريته اتجه نحو العمل الحر ما بين البصرة وبغداد كما عمل في بعض الوظائف الثانوية، وفي سنة 1952 اضطُر إلى مغادرة بلاده والتوّجه إلى إيران فإلى الكويت، وذلك عقب مظاهرات اشترك فيها.

وفي سنة 1954 رجع الشاعر إلى بغداد ووّزع وقته ما بين العمل الصحافي والوظيفة في مديرية الاستيراد والتصدير.

في سنة 1962 أُدخل مستشفى الجامعة الأميركية ببيروت للمعالجة من ألم في ظهره، ثم عاد إلى البصرة وظلّ إلى آخر يوم من أيامه يصارع الآلام إلى أن توفي سنة 1964. (76)

من الناحية الخُلقيّة فبدر شاكر السيّاب رجل الحرمان الذي أراد الانتقام لحرمانه من الناس والزمان، فانضوى إلى الشيوعية لا عن عقيدة فلسفية بل عن نقمة اجتماعية، وراح يطلب فيها ما لم يجد في بيئته من طمأنينة حياتية، كما مال إلى الشرب والمجون يطلب فيهما الهرب من مرارة الحياة والذهول عن متاعبها؛ وكان إلى ذلك مفرط الحساسية يشعر بالغربة ولا يجد له في المجتمع مُستَقَراً، وينظر إلى الوجود من خلال غربته النفسيّة ومن خلال فرديّته التي كانت تحول دون اندماجه في المجتمعات التي عاش فيها؛ وقد حاول أن يجد في المرأة ما يزيل من نفسه شبح الغربة فخاب أمله ونقم على المرأة ورأى أنها تقود الرجل إلى الهاوية؛ وكان من أشدّ الناس طموحاً، ومن أشدّهم ميلاً إلى الثورة السياسية والاجتماعية، ولكن تقلُّبات الأحوال والأيّام وصراعات الشعوب والحكّام ملأت نفسه اشمئزازاً

---

[76]- حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، المجلد الثاني، ص 636 - 637.

أعانه على ذلك ميل في أعماقه إلى التشاؤم، وعُقد نفسية وأمراض ونكبات زادته نقمةً وحدّةً وهياجاً. (77)

عُرف عن السيّاب حبه الشديد للمطالعة والبحث، وقراءة كل ما يقع بيده من كتب وأبحاث على اختلاف مواضيعها، وقد أشار إلى ذلك صديقه الأستاذ فيصل الياسري حيث يقول: «وكان السياب قارئاً مثابراً فقد قرأ الكثير في الأدب العالمي والثقافة العالميّة، كما أنه قرأ لكبار الشعراء المعاصرين قراءة أصيلة عن طريق اللغة الإنكليزية التي كان يجيدها . وكان يقرأ الكتب الدينية كما يقرأ الكتب اليسارية !!»

ويستمر الياسري في وصفه للسياب ليكشف لنا بعضاً من صفاته التي لا يعرفها إلا القليل: « وكذلك السيّاب على ما أذكر لم يكن كثير الكلام، ولكنه كان يفتخر أنه من البصرة؛ المدينة التي أنجبت الأخفش وبشار بن برد والجاحظ وسيبويه والفرزدق وابن المقفع. ..والفراهيدي واضع عروض الشعر !!»

أدبه:-

لبدر شاكر السيّاب ديوان في جزءين نشرته دار العودة ببيروت سنة 1971، وجمعت فيه عدة دواوين أو قصائد طويلة صدرت للشاعر في فترات مختلفة: أزهار ذابلة (1947)، وأساطير (1950)، والمومس العمياء (1954)، والأسلحة والأطفال (1955)، وحفّار القبور، وأنشودة المطر (1960)، والمعبد

الغريق (1962)، ومنزل الأقنان (1963)، وشناشيل ابنة الجلبي (1964)، وإقبال (1965). ويُذكر للشاعر شعر لم ينشر بعد، وهو ولا شكّ من أخصب الشعراء، ومن أشدّهم فيضاً شعريّاً، وتقصيّاً للتجربة الحياتيّة، ومن أغناهم تعبيراً عن خلجات النفس ونبضات الوجدان. (78)

[77]- المرجع السابق،ص637-638.

[78]- المرجع السابق، ص 638 .

مراحل شعر السياب:-

كان السيّاب شاعراً فذّاً اصطبغ شعره بصبغة الأطوار التي تقلّبت فيها حياته المعاشيّة والاجتماعية والفكريّة. عصَره الألم في شبابه، وشعر بالغربة القاسية وهو في بيت أبيه، كما شعر بها وهو في بيئته؛ ولم يجد قلبه الشديد الحساسيّة مَن يخرجه من أتون آلامه، ولم يجد في طريقه فتاة أحلامه، تلك الفتاة التي يسكب روحه في روحها، فتنتشله من أحلامه وأوهامه، وتُغرقه في عالمٍ من الحنان والرقة؛ ورافق ذلك كله تتبّع فكريّ وعاطفي لحركة الومانطيقية التي شاعت في أوربّة والتي ازدهرت في بعض الأقطار العربيّة ولاسيّما لبنان المقيم والمهاجر، فاندفع في تلك الحركة، وراح في قصائده الأولى يداعب شجونه في جوّ من الضبابية اليائسة، وفي انحطام لا يخلو من نبضات ثورية حالمة، وراح يناجي الموت وينظر إلى مصيره نظرة اللوعة ، ويهوي في لجة عالمه المنهار:-

لا تزيديه لوعة فهو يلقاك　　　لينسى لديك بعض اكتئابه

قربي مقلتيك من قلبي الذاوي　　　تري في الشحوب سر انتحابه

وانظري في غضونه صرخة اليأس　　　وأشباح غابر من شبابه :

لهفة تسرق الخطى بين جفنيه　　　وحلم يموت في أهدابه

تلك كانت المرحلة الأولى من مراحل شعر السيّاب؛ أما المرحلة الثانية فهي مرحلة الخروج من الذاتية الفرديّة إلى الذاتية الاجتماعية، وقد انطلق الشاعر في نزعته الاشتراكيّة ومنطيقيّته الحادة، يتحدث عن آلام المجتمع وأوصاب الشعب، ويُهاجم الظلم في أصحابه، ويُصوّره في (حفار القبور) مارداً جشعاً يرقص على جثث الموتى ويتغذى جشعه بأرواحهم ويقول:-

واخيبتاه! ألن أعيش بغير موت الآخرين؟

والطيبات: من الرغيف، إلى النساء، إلى البنين

هي منة الموتى عليّ. فكيف أشفق بالأنام!؟

فلتمطرنهم القذائف بالحديد وبالضرام.

وبعد هذه المرحلة نرى السيّاب ينزع نزعة (الواقعية الجديدة) - على حدّ قوله - ويعمل على تحليل المجتمع تحليلاً عميقاً، وعلى تصويره تصويراً واقعيّاً فيه من الحقائق الحياتية ما يستطيع الشاعر إدراكه بنفاذ بصره وقوة انطباعيته. وقد امتاز بدر في هذه الفترة من حياته بنزعته القوميّة العربيّة وذلك بعد تركه للحزب الشيوعيّ، وقد بدأت بوادر ذلك في رسائله التي كان يكتبها لأصدقائه {{مض|ففي

الرسائل المبكرة بين الدكتور سهيل إدريس والسياب أوضح صاحب الآداب للشاعر انه قطع على نفسه العهد " بخدمة المجموعة العربية وأدبها السائر نحو النور " وكان توجيها للشاعر في الطريق الجديد، ولهذا جاءت الرسائل تحمل نغمة جديدة لم نكن نسمعها مثل: " إننا نؤمن بالإنسانية وبالأمة العربية لا بأشخاص بذاتهم ولا بحزب سياسي بذاته " ومثل: " أن النصر لنا ولأمتنا "، ومن ذلك: " أرجو؟. أن أوفق إلى إرضاء قراء مجلتنا القومية الشريفة " وما أشبه ذلك(79)وراح السيّاب يصوّر واقع بلاده الأليم ويحلم لها بمستقبل تزدهر فيه حرة، متطورة، ينقلب فيها الجهل إلى نور، والجمود إلى حركة، والتزمت إلى انفتاح. (80)

79- إحسان عباس، مرجع سابق،ص 248.

80- حنا الفاخوري، مرجع سابق ، ص 638- 640.

يرى بعض الباحثين أن السياب تأثر بشعراء عرب وأجانب في مراحل تطور تجربته الشعرية وبخاصة في الخمسينيات "في مرحلة الالتزام الماركسي وما تلاها" ناقلاً عن السيّاب قوله إنه يحب البريطانيين وليام شكسبير وجون كيتس. وذكر أن السيّاب كان يقول: «وأكاد أعتبر نفسي متأثراً بعض التأثر بكيتس من ناحية الاهتمام بالصور بحيث يعطيك كل بيت صورة، وبشكسبير من ناحية الاهتمام بالصور التراجيدية العنيفة. وأنا معجب بتوماس إليوت.. متأثر بأسلوبه لا أكثر... ولا تنس دانتي فأنا أكاد أفضّله على كل شاعر.» ويقول هذا الباحث : إن السياب ذكر عام 1956 أن البحتري "أول شاعر تأثر به ثم وقع تحت تأثير الشاعر المصري علي محمود طه (الذي توفي عام 1949) فترة من الزمن وعن طريقه

تعرف على آفاق جديدة من الشعر حين قرأ ترجماته للشعراء الإنجليز والفرنسيين." ويتطرق هذا الناقد إلى تأثر السيّاب بكل من أبي تمام والبريطانية سيتويل وينقل عنه قوله: «حين أراجع إنتاجي الشعري ولا سيّما في مرحلته الأخيرة أجد أثر هذين الشاعرين واضحاً فالطريقة التي أكتب بها أغلب قصائدي الآن هي مزيج من طريقة أبي تمام وطريقة إديث سيتويل». ولطالما أشاد السياب بالشاعر العراقي المعروف محمد مهدي الجواهري (1899-1997) الذي كان يلقب (متنبي العصر) واعتبره "أعظم شاعر" في ختام النهج التفعيلي للشعر العربي.

السياب في شعره:-

يقف السيّاب من الشعر الحديث موقف الثائر الذي يعمل على قلب الأوضاع الشعريّة، ونقل الشعر من ذهنية التقليد وتقديس الأنظمة القديمة إلى ذهنية الحياة الجديدة التي تنطق بلغة جيدة، وطريقة جديدة، وتعبّر عن حقائق جديدة. وساعدَ السيّاب في عمله جرأة في طبيعته، وتحرُّك اجتماعيّ وسياسيّ ثوري هز العالم الشرقيّ هزاً عنيفاً، ثم انفتاح على أدب الغرب وأساليب الغرب في التفكير والتعبير. وقد أدخل السيّاب على الشعر العربي ثورته التي قام بها في مجتمعه، فحوّله من نظام العروض الخليلي إلى نظام الحرية، وأخرج الأوزان القديمة من قواعدها المألوفة إلى أوزان أملَتْها عليه معانيه ونبضات وجدانه وتصرف بالتفاعيل والقوافي وفاقاً للمزاجيّة الشعريّة التي يوحي بها مقتضى الحال هذا فضلاً عن التيارات الفكرية والتحليلات العميقة التي زخر بها شعره وانساق

في مجاريها انسياقاً فُراتيّاً يمتدّ امتداداً حافلاً بالغنى ومتأججاً بتأجّج العاطفة والحياة والخيال التي ينطلق منها.

تروعك في شعر السيّاب تلك الثروة الفكرية، وتلك الغزارة المعنوية، وذلك التلاحق الهائج المائج في تدفّقه الذي يجمع الصّخب إلى التغلغل في طوايا النفس وذلك العصف الفكري والعاطفي ، ثم تلك الواقعية اللفظية الضارية، والإلحاح على المشهد المثير واللفظة المعبّرة عن الثورة الحياتية المتفجرة، ثم أخيراً تلك الرمزية التصويرية تستعين بالميثولوجيا والإشارات التاريخيّة التي تزيد الكلام حدّةً وبُعد آفاق.

وهكذا فالسيّاب شاعر التحرُّر وشاعر الحياة والعنفوان.

ويمثل شعر بدر أهم الاتجاهات الشعرية التي عرفها عصره، وكانت له حصيلة واسعة من الموروث الشعري الكلاسيكي، بالإضافة إلى ترجماته لمختارات من الشعر العالمي إلى العربية.

بدأ بدر كلاسيكياً، ثم تأثّر برومانسية أبي شبكة من لبنان وبودلير من فرنسا، لكن إضافاته الشعرية وإنجازاته بدأت بشعره الواقعي، ولاسيما قصائد حفّار القبور؛ المومس العمياء؛ الأسلحة والأطفال. وشعر بدر التّموزي أبدع ما ترك من آثار، لاسيما ديوان أنشودةّ المطّر، ففيه نماذج كثيرة للقصيدة العربية الحديثة التي توفر فيها شكل فني حديث متميّز، ومضمون اجتماعي هادف في آن واحد، ومن

أشهرها أنشودة المطر، ومدينة السندباد؛ والنهر والموت؛ وبروس في بابل؛ وقصيدة المسيح. وتعد قصيدتاه: أنشودة المطر؛ وغريب على الخليج صوتاً مميزاً في الشعر العربي الحديث، وفيهما يظهر صوته الشعري المصفى وقدرته الإبداعية العميقة. يقول مطلع أنشودة المطر:-

عيناك غابتا نخيل ساعة السحر.

أو شُرْفَتَان راح ينأى عنهما القمر.

عيناك حين تبسمان تورق الكروم.

وترقص الأضواء كالأقمار في نـهر.

يَرُجّه المجذّاف وَهْناً ساعةَ السحر.

وتبلغ القصيدة ذورتها في قوله:-

أتعلمين أي حزن يبعث المطر.

وكيف تنشج المزاريب إذا انـهمر.

وكيف يشعر الوحيد فيه بالضياع.

بلا انتهاء كالدم المراق، كالجياع.

كالحب، كالأطفال كالموتى هو المطر.

وشعر السياب فيه جزالة وصحة في التراكيب ومحافظة على الوزنفهو مع ريادته للتجديد في الشكل لم يترك الوزن الشعري أو يتحرر من القافية: وكان ذلك من أسباب فحولته بين الشعراء المحدثين.

ريادة الشعر الحر:-

قام بعض رواد الشعر في العراق ومنهم السيّاب بمحاولات جادّة للتخلص من رتابة القافية في الشعر العربي، فقد تأثر السيّاب بالشعر الإنجليزي ويشاركه بذلك البياتي و نازك الملائكة، وأرادوا نقل تلك الحرية التي شاهدوها في الشعر الأجنبي إلى الشعر العربي، وفي الواقع كانت هناك محاولات قبل هؤلاء الثلاثة للتغيير ولكنها كانت مجرد استطراف، وأما هؤلاء الثلاثة فقد كانت محاولاتهم جادّة وتتخذ من هذا التغيير مذهباً تدافع عنه وتنافح من أجله، « وإنما الذي يميّز هذه الحركة عن كل ما سبقها أن اعتمادها للشكل الشعري الجديد أصبح مذهباً لا استطرافاً، وأن إيمانها بقيمة هذا التحول كان شمولياً لا محدوداً، وأن أفرادها في حماستهم لهذا الكشف الجديد رأوا وما زالوا يرون - عدا استثناءات قليلة - أن هذا الشكل يصلح دون ما عداه وعاء لجمع التجربة الإنسانية إذا أريد التعبير عنها بالشعر.» إلا أنه وقع كلام بين الباحثين في تحديد الرائد الأول للشعر الحديث فالمعروف أن هناك نزاع بين السيّاب ونازك الملائكة على الريادة.

ترجماته:-

كان السيّاب يجيد اللغة الإنجليزية ولذا ساهم مساهمة فعّالة في ترجمة الكثير من الأعمال العالمية لأدباء العالم،وقد أصدر السيّاب مجموعة ترجماته لأول مرة عام 1955 في كتاب أسماه: (قصائد مختارة من الشعر العالمي الحديث).

وفاته:-

وفي سنة 1961 بدأت صحة السياب بالتدهور حيث بدأ يشعر بثقل في الحركة وأخذ الألم يزداد في أسفل ظهره، ثم ظهرت بعد ذلك حالة الضمورفي جسده وقدميه، وظل يتنقل بين بغداد وبيروت وباريس ولندن للعلاج دون فائدة.

أخيراً ذهب إلى الكويت لتلقي العلاج في المستشفى الأميري في دولة الكويت حيث قامت هذه المستشفى برعايته وأنفقت عليه خلال مدة علاجه. فتوفي بالمستشفى هناك في 24 كانون الأول عام 1964 عن 38 عاماً ونُقل جثمانه إلى البصرة وعاد إلى قرية (جيكور) في يوم من أيام الشتاء الباردة الممطرة. وقد شيّعه عدد قليل من أهله وأبناء محلته، ودفن في مقبرة الحسن البصري في الزبير .

أعماله الأدبية وكتبه الشعرية:-

أزهار ذابلة- مطبعة الكرنك بالفجالة- القاهرة- ط ا- 1947.

أساطير- منشورات دار البيان- مطبعة الغرى الحديثة- النجف- ط 1.

حفار القبور- مطبعة الزهراء- بغداد- ط 1- 1952.

المومس العمياء- مطبعة دار المعرفة- بغداد- ط 1- 1954.

الأسلحة والأطفال- مطبعة الرابطة- بغداد- ط 1- 1954.

أنشودة المطر- دار مجلة شعر- بيروت- ط 1- 1960.

المعبد الغريق- دار العلم للملايين- بيروت- ط 1- 1962.

منزل الأقنان- دار العلم للملايين- بيروت- ط 1- 1963.

أزهار وأساطير- دار مكتبة الحياة- بيروت- ط 1- د. ت.

شناشيل ابنة الجلبي- دار الطليعة- بيروت- ط 1- 1964.

إقبال- دار الطليعة- بيروت- ط ا- 1965.

إقبال وشناشيل ابنة الجلبي- دار الطليعة- بيروت- ط ا- 1965.

قيثارة الريح- وزارة الأعلام العراقية- بغداد- ط ا- 1971.

أعاصير - وزارة الأعلام العراقية - بغداد- ط ا- 1972.

الهدايا - دار العودة بالاشتراك مع دار الكتاب العربي- بيروت- ط ا- 1974.

البواكير - دار العودة بالاشتراك مع دار الكتاب العربي- بيروت- ط 1- 1974.

فجر السلام - دار العودة بالاشتراك مع دار الكتاب العربي- بيروت- ط1- 1974.

الترجمات الشعرية:

عيون إلزا أو الحب والحرب : عن أراغون- مطبعة السلام- بغداد- بدون تاريخ.

قصائد عن العصر الذري : عن ايدث ستويل- دون مكان للنشر ودون تاريخ.

قصائد مختارة من الشعر العالمي الحديث: دون مكان للنشر ودون تاريخ.

قصائد من ناظم حكمت : مجلة العالم العربي، بغداد – 1951.

الأعمال النثرية:

الالتزام واللا التزام في الأدب العربي الحديث: محاضرة ألقيت في روما ونشرت في كتاب الأدب العربي المعاصر، منشورات أضواء، بدون مكان للنشر ودون تاريخ.

الترجمات النثرية:-

ثلاثة قرون من الأدب : مجموعة مؤلفين، دار مكتبة الحياة- بيروت- جزآن، الأول بدون تاريخ، والثاني 1966.

الشاعر والمخترع والكولونيل: مسرحية من فصل واحد لبيتر أوستينوف، جريدة الأسبوع- بغداد- العدد 23- 1953.

القصائد :-

أنشودة المطر .

غريب على الخليج .

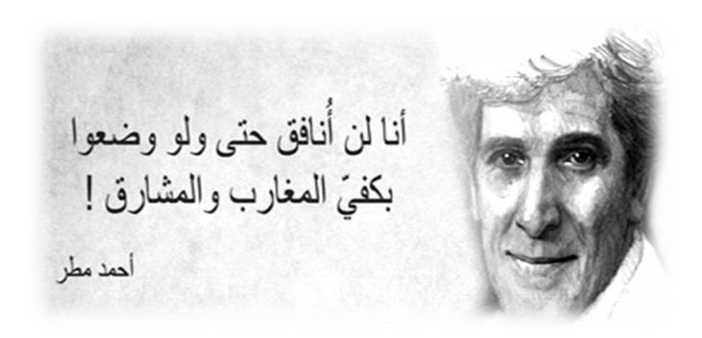
سفر أيوب .

النهر و الموت .

المسيح بعد الصلب .

أحمد مطر

(شاعر المنفى) (81)



أحمد مطر شاعر عراقي ولد سنة 1954م في قرية التنومة، إحدى نواحي شط العرب في البصرة، وهو الابن الرابع بين عشرة أخوة من البنين والبنات، وكان لها تأثير واضح عليه، فهي -كما يصفها- تنضح بساطة ورقّة وطيبة، مدينة مطرّزة بالأنهار والجداول والبساتين، وبيوت الطين والقصب، وأشجار النخيل، لقد انتقلت أسرته إلى محلة الأصمعي، وهي إحدى محلات البصرة وكانت تسمى في بداية إنشائها بمحلة "الومبي" نسبة إلي اسم الشركة البريطانية التي بنت منازلها، ولعل من طريف القول هنا أن أحمد مطر غالبًا ما كان يردد: "من الومبي للومب لي" في إشارة إلى اسم المكان الذي حل به من بريطانيا، ولقد أكمل أحمد دراسته الابتدائية في مدرسة العدنانية، ولشدة سطوة الفقر والحرمان عليه قرر تغيير نمط حياته لعل فيه راحة له وخلاصا من ذلك الحرمان، فسارع للانتقال إلى بغداد وبالتحديد إلى منطقة الزعفرانية ليعيش في كنف أخيه الأكبر علي.

81- السيرة الذاتية لشاعر المنفى أحمد مطر

بداية مشوار الشعر:-

في سن الرابعة عشرة بدأ أحمد مطر يكتب الشعر، ولم تخرج قصائده الأولى عن نطاق الغزل والرومانسية، أما موهبته في الشعر، فبدأت تظهر في أول قصيدة كتبها حيث كان في الصف الثالث من الدراسة المتوسطة، وكانت تتألف من سبعة عشر بيتًا، ومن الطبيعي ألا تخرج تلك القصيدة عن نطاق الغزل والهيام وهو أمر شائع ومألوف بين الناس لصبي أدرك منذ أدرك أن الشعر لا يعني سوى الوجد والهيام والدموع والأرق، وكان مطلع القصيدة:-

مرقت كالسهم لا تلوي خطاها ليت شعري ما الذي اليوم دهاها

يقول بعض من قرأ القصيدة : "إذا نظرنا إلى القصيدة نجد سنًا أكبر من سنه، وهذا لا يتهيأ فنّا ورصيداً لصبي ما زال مخزونه اللغوي والفني في طور التشكيل". وقد عُرِضَتْ تلك القصيدة في حينها على أحد المختصين فلم يصدق أنها لطالب ما زال في المرحلة المتوسطة، ثم راح أحمد مطر يكتب القصائد في ذكرى مولد النبي محمد والإمام علي بن أبي طالب، ومما كتبه بهذا الخصوص وهو في المرحلة المتوسطة قصيدة مطلعها:-

راحت تحاورني وتسكب همسهـا

نغمــا رقيقـا يستفيق على الفم

وجاء فيها قوله:-

ومشـاعر تكبو تـخـط سـماحة

فتقـول: (رائعة فـضـربة لـهذم

وأحمد مطر هنا يشير إلى قصيدة الجواهري (رسالة إلى أبي هُدى) وهي قصيدة نشرتها جريدة الثورة تحت عنوان رائعة الجواهري، ومطلعها (نبأت أنك توسع الأزياء عتا واعتسافًا). وفيها يعاتب الجواهري وزير الداخلية في حينها صالح مهدي عمّاش على منعه الملابس النسائية القصيرة، وعلى إنشائه شرطة الآداب التي راحت تحاسب من يرتدين هذه الملابس.

وبسبب قسوة الحياة والظروف القاهرة التي كان يعيشها مطر، تعثر في دراسته، ولأنه أحبط لجأ إلى الكتاب هربًا من واقعه، فزوده برصيد لغوي إنساب زادًا لموهبته، وأضافت لزاده هذا تلك الأحداث السياسية التي كان يمر به وطنه وهو أمر جعله يلقي بنفسه في دائرة السياسة مرغمًا، بعد أن وجد أن الغزل والمواليد النبوية لا ترضي همته، فراح يتناول موضوعات تنطوي على تحريض واستنهاض لهمم الناس للخلاص من واقعهم المر،

وفي هذا الصدد يقول الشاعر: "ألقيت بنفسي مبكرًا في دائرة النار، عندما تكشفت لي خفايا الصراع بين السلطة والشعب، ولم تطاوعني نفسي على الصمت أولًا، وعلى ارتداء ثياب العرس في المآتم ثانيًا، فجذبت عنان جوادي ناحية ميدان الغضب"، فذاع صيته بين الناس، وهو أمر جلب له ألما وسجنا، ويذكر إنه سجن في مدينة الكوت أثناء تأديته لخدمة العلم، وذلك بعد رفضه طلبا لمحافظها محمد محجوب بإلقاء قصيدة بمناسبة احتفالات ثورة تموز، فما كان من أحمد مطر إلا أن نظم قصيدة وهو في سجنه يخاطب فيها لائميه يقول مطلعها:

ويك عني لا تلمني فأنا   اللوم غريمي وغريمي بأسي

فترة السجن وفقدانه أخوته:-

في هذه الفترة من حياته رزء بفقد شقيقه الأصغر (زكي) بحادث سيارة مفتعل، وسرعان ما تبعه شقيقه الآخر (خالد) الذي كان منظره وهو متدل من حبل المشنقة لا يفارق أمه الثكلي التي ابيضت عيناها من الحزن على أولادها، ولولا مشاركة الأب الذي كان هيكلا عظميا مسجى على فراش المرض لها وتقاسمه العذاب معها لما استطاعت احتمال فقد أولادها.

حياته في الكويت:-

وفي الكويت عمل في جريدة القبس محرراً ثقافياً، وعمل أيضاً أستاذاً للصفوف الابتدائية في مدرسة خاصة، وكان آنذاك في منتصف العشرينات من عمره، حيث مضى يُدون قصائده التي أخذ نفسه بالشدّة من أجل ألاّ تتعدى موضوعاً واحداً، وإن جاءت القصيدة كلّها في بيت واحد. وراح يكتنز هذه القصائد وكأنه يدوّن يومياته في مفكرته الشخصيّة، لكنها سرعان ما أخذت طريقها إلى النشر، فكانت "القبس" الثغرة التي أخرج منها رأسه، وباركت انطلاقته الشعرية الانتحارية، وسجّلت لافتاته دون خوف، وساهمت في نشرها بين القرّاء.

أحمد مطر وناجي العلي:-

وفي رحاب القبس عمل الشاعر مع الفنان ناجي العلي، ليجد كلّ منهما في الآخر توافقاً نفسياً واضحاً، فقد كان كلاهما يعرف -غيباً- أن الآخر يكره ما يكره ويحب ما يحب، وكثيراً ما كانا يتوافقان في التعبير عن قضية واحدة دون اتّفاق مسبق، إذ أن الروابط بينهما كانت تقوم على الصدق والعفوية والبراءة وحدّة الشعور بالمأساة ورؤية الأشياء بعين مجردة صافية، بعيدة عن مزالق الإيديولوجيا.

وكانت لافتة أحمد مطر تفتتح الصفحة الأولى في الصحيفة، وكان ناجي العلي يختمها بلوحته الكاريكاتيرية في الصفحة الأخيرة.

موقف السلطات العربية:-

ومرة أخرى تكررت مأساة الشاعر، حيث أن لهجته الصادقة، وكلماته الحادة، ولافتاته الصريحة، أثارت حفيظة مختلف السلطات العربية، تماماً مثلما أثارتها ريشة ناجي العلي، الأمر الذي أدى إلى صدور قرار بنفيهما معاً من الكويت، حيث ترافق الاثنان من منفى إلى منفى. وفي لندن فَقدَ أحمد مطر صاحبه ناجي العلي الذي اغتيل بمسدس كاتم للصوت، ليظل بعده نصف ميت، وعزاؤه أن ناجي ما زال معه نصف حي، لينتقم من قوى الشر بقلمه .

انتقل أحمد مطر إلى لندن عام 1986 بسبب عدم نزوله عن مبادئه ومواقفه ورفضه التقليل من الحدة في أشعاره التي كان ينشرها في "القبس"

وهو أمر لا تستسيغه الكويت، وكانت المنطقة تمر بحرب طاحنة، إلا أنه بقي يعمل في مكاتب القبس الدولية، ومن لندن سافر أحمد مطر إلى تونس ليجري فيها اتصالات مع كتابها وأدبائها، فرجع قافلاً إلى لندن ليلقي فيها عصا الترحال ويستقر فيها بعيدا عن وطنه، وسرعان ما تسوء علاقته مع القبس، ولا سيما بعد (أن فتحت القبس له قوس الخيبة مع قصيدة "أعد عيني" وقصيدة "الراحلة") فصارت "الراية" القطرية متنفسه علي العالم بعد أن نحرت الرقيب على أعتاب لافتاته كما يقول أحمد مطر إكراما للحرية، وعن هذا الموضوع يكتب أحمد مطر لافتة بعنوان (حيثيات الاستقالة) جاء فيها:-

" أيتها الصحيفة

الصدق عندي ثورة.

وكذبتي

إذا كذبت مرة

ليست سوي قذيفة!

فلتأكلي ما شئت، لكني أنا

مهما استبد الجوع بي

أرفض أكل الجيفة.

أيتها الصحيفة

تمسحي بذلة

وانطرحي برهبة

وانبطحي بخيفة.

أما أنا..

فهذه رجلي بأم هذه الوظيفة!"

وعن حياته في بريطانيا كتب أحمد مطر ملخصًا تلك الحياة: أنا في بريطانيا دولة مستقلة، نمشي علي قدمين، نشتاق إلى أوجاع احتلالها ونهفو إلى المعركة من جديد، لست سعيًدا لأني بعيد عن صدى آهات المعذبين لأني احمل آهاتهم في دمي، فالوطن الذي أخرجني منه لم يستطع أن يخرج مني ولا أحب أن أخرجه ولن أخرجه.

أما اليوم فيعيش أحمد مطر في بريطانيا مريضاً يقتات على الذكريات والشاي والتدخين، ويعيش بين أفراد عائلته. وعائلته تتكون من أربعة أفرادوهم: علي ، حسن، زكي، وفاطمة.

وكلما أفاق من سطوة المرض وجد وطنه يلعب دور البطولة التراجيدية على شاشة التلفاز، ولا سيما بعد أن لعبت بريطانيا الدور ذاته الذي كانت قد لعبته، فتتحول الضحكة التي ينتظرها أهله منه إلى نوبة نشيج مكتوم، تعلو بعدها توسلات الأبناء إليه أن يضرب عرض الحائط كل ما من شأنه إثارة الانفعال والأسى لديه، فلا يجد أحمد مطر سلوة له إلا أن يعد المرض حسنة لأنه أبعده قسرًا عن الاستماع إلى نشرات الأخبار وقراءة الصحف وعن كل ما له صلة بالموتفي وطنه.

أحمد مطر وقصائد الغزل :-

دواوين أحمد مطر بجمعها تخلو من قصيدة غزل واحدة!!، وعندما سُئل الشاعر عن إمكانية قوله قصيدة الحب وترك الدوران حول موضوع واحد هو الموضوع السياسي أجاب: ((إن الأرض تكرر دورانها حول الشمس كل يوم لكنها لا تكرر نفسها حتى في لحظتين متتاليتين، والشعر العربي يكرر موضوع الحب منذ الجاهلية، والقضية برمتها هي عبارة عن رجل يعشق امرأة، وامرأة تحب رجلا فهل تستطيع القول إن الموضوع قد اختلف عن هذا يومًا ما؟ إن هذا الموضوع لم ينته بالتكرار، لأن هناك دائما زاوية جديدة للنظر ونبرة جديدة للبوح وثوبًا جديدًا للمعنى... إني أتساءل ألا يكون الحب حبًا إلا إذا قام بين رجل وامرأة؟! أليس حبًا حنينك إلى مسقط رأسك؟ .. أليس حبًا أن تستميت لاسترداد الوطن من اللصوص؟...أليس حبًا أن تحاول هدم السجن وبناء مدرسة؟... إن البكاء على الأهل والغضب على المقاول، هما أرفع أنواع الحب في مثل هذا الموقف)).

الشعر في زمن الفعل:-

يقول أحمد مطر: إن الشعر ليس نظامًا عربيًا يسقط بموت الحاكم، كما أنه ليس بديلا عن الفعل، بل هو قرين له، إنه نوع من أنواع الفنون من مهماته التحريض والكشف والشهادة على الواقع والنظر إلى الأبعد، وهو بذلك يسبق الفعل ويواكبه ويضيء له الطريق ويحرسه من غوائل التضليل، وقديمًا قال نصر بن سيار:

إن الحرب أولها كلام، والواقع إن الكلام محيط بالحرب من أولها إلى آخرها، توعية وتحريضًا وتمجيدًا، وهذا ما مثله ابن سيار نفسه.

ويتابع قائلاً: لا غنى للفعل عن الكلام الصادق المؤثر، لأن غيابه يعني امتلاء الفراغ بالكلام النقيض، ونحن نعلم أن هذا النقيض موجود وفاعل حتى بوجود الصدق، فما بالك إذا خلا الجو تمامًا؟ وما من مقاومة علي وجه الأرض استغنت بالمقاتل عن الشاعر، كل مقاومة حية تدرك أن لا غنى للدم عن الضمير وتاريخ أمتنا نفسه أكبر شاهد علي أهمية دور الشاعر في الحرب، بل إن المقاتل نفسه طالما شحذ سيفه ولسانه معا، فهو يخوض غمرات الوغي (وكر مرتجزاً أو طعنه راجزاً أو هوىً صريعاً وهو يرتجز)، وإذا كان أبوتمام قد قال:

بيض الصفائح لا سود الصحائف * في متونهن جلاء الشك والريب**

فهو قد جعل رأي الشاعر أولًا إذ أكد ضمنا أن سود الصحائف هي الدليل المبصر لبيض الصحائف العمياء، وما قاله أبو تمام مواريًا قاله أبو الطيب من دون مواربة:-

الرأي قبل شجاعة الشجعان هو أول وهي المحل الثاني

فالشعر مهم لنا نحن العرب، ولولا ذلك لما حفيت أقدام المخابرات المركزية الأمريكية في سعيها من أجل تدميره بأيدي المغول الجدد، وعلي أية حال، فان أحمد مطر ما كان يتوقع أن يحصل التغيير بالشعر فقط، وفي هذا الصدد يقول في لافتة بعنوان (دور):-

"أعلم أن القافية

لا تستطيع وحدها إسقاط عرش الطاغية.

لكنني أدبغ جلده بها

دبغ جلود الماشية!

حتى إذا ما حانت الساعة

وانقضت عليه القاضية

واستلمته من يدي أيدي الجموع الحافية

يكون جلدًا جاهزًا

تصنع منه الأحذية!"

سبب تجاهله لوسائل الإعلام:-

وهو يقول في ذلك: إنني لم أتجاهل وسائل الإعلام بل تجاهلت وسائل الإعدام. تلك التي تكتب بالممحاة، وتقدم للناس فراغاً خالياً محشواً بكمية هائلة من الخواء، وللإعلاميين أقول: أحذروا أن تعبثوا بالحقائق، واحذروا بلع أطراف الحروف، فالكلمة حساسة جداً، يمكن تحويلها بلمسة بسيطة غير مسئولة، من أداة إحياء إلى أداة قتل. إن عبثاً هيناً بكلمة" إعلام "يحولها ببساطة إلى" إعدام ".

ملك الشعراء:-

يجد كثير من الثوريين في العالم العربي والناقمين على الأنظمة مبتغاهمفي لافتات أحمد مطر حتى أن منهم من يلقبه بملك الشعراء ويقولون إن كان أحمد شوقي هو أمير الشعراء فأحمد مطر هو ملكهم.

ديوان شعره:-

لأحمد مطر ديوان كبير مطبوع طبعه الشاعر في لندن على نفقته الخاصة ونشره في مكتبتي الساقي والأهرام تضم المجموعة الكاملة سبع دواوين بعنوان لافتات (لافتات 1 لافتات 2 لافتات 3 ...)، وتضم بعض الدواوين الشعرية الأخرى، مثل: (إني المشنوق أعلاه، ديوان الساعة)، فضلًا عن بعض القصائد المتفرقة التي لم يجمعها عنوان محدد، مثل: (ما أصعب الكلام، العشاء الأخير، لصاحب الجلالة، إبليس الأول)، بالإضافة إلى قصائد أخرى نشرها وما زال ينشرها الشاعر على صفحات جريدة الراية القطرية.

من أشعاره

حالات

بالتمادي . . . يصبِحُ اللّصُّ بأوربا مديراً للنوادي،

وبأمريكا، زعيماً للعصابات وأوكار الفسادِ،

وبأوطاني التي من شرعها قطع الأيادي،

.يصبح اللص . . . زعيماً للبلادِ،

إهانة

رأتِ الدّوَلُ الكُبْرى

تبديلَ الأدوارْ

فأقرَّتْ إعْفاءَ الوالي

واقْتَرحتْ تعْيينَ حِمارْ!

ولدى توْقيعِ الإقرارْ

نهقَتْ كُلُّ حميرِ الدُّنيا باستنكارْ:

نحنُ حميرَ الدُّنيا، لا نرْفضُ أن نُتعَبْ

أو أن نُركَبْ، أو أن نُضرَبْ

أو حتى أن نُصلَبْ؛

لكن نرفضُ في إصرارْ

أنْ نَغْدو خدماً للاستعمارْ.

إنَّ حُمُورِيَّتَنا تَأْبى

أنْ يَلْحَقَنا هذا العارْ!

عقوبات شرعية

بتَرَ الوالي لِساني

عندما غنَّيْتُ شِعْري

دونَ أن أطلُبَ ترْخيصاً بترْديدِ الأغاني

من دواوينه:-

أحاديث الأبواب .

شعر الرقباء .

ولاة الأرض .

ورثة إبليس .

أعوام الخصام .

الجثة .

دمعة على جثمان الحرية .

السلطان الرجيم .

الثور والحظيرة (أنور السادات) .

هون عليك (ياسر عرفات) .

مقاوم بالثرثرة (بشار الأسد) .

كلب الوالي .

ما قبل البداية ..

ملحوظة .

مشاتمة .

كابوس .

انتفاضة مدفع .

لافتات1 - 1984 م.

لافتات2 - 1987 م .

لافتات3 - 1989 م .

لافتات4 - 1993 م .

إني مشنوق أعلاه - 1989 م .

ديوان الساعة 1989 م .

لافتات5 - 1994 م .

لافتات6 - 1997 م .

لافتات7 - 1999 .

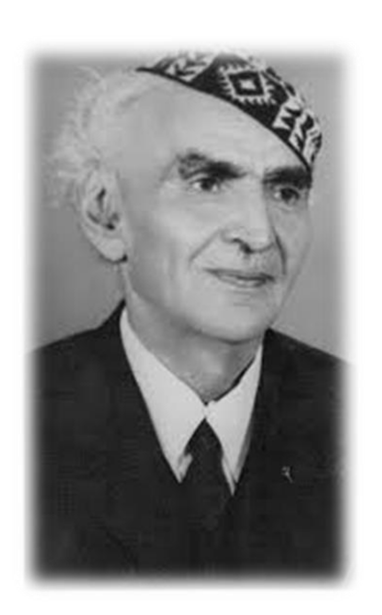
لافتات متفرقة لم تنشر في ديوان بعد.

وفاته(82)

لا تزال تخرج بين الفينة والأخرى أخبار حول وفاة أحمد مطر، ولكن حتى الآن لا تزال أكثر تلك الأخبار مجرد إشاعات، إذ يُنقل عن بعض المقربين من زوجته أنه متواجد في لندن حتى اليوم.

[82]- وفاة الشاعر أحمد مطر،جريدة الخبر ،16 يوليو2014 م.

محمد مهدي الجواهري(83)



محمد مهدي الجواهري هو محمد بن عبد الحسين مهدي الجواهري شاعر عراقي يعتبر من بين أهم شعراء العرب في العصر الحديث.

نشأته :-

ولد في أسرة شيعية في (26 يوليو 1899) وتوفي في (27 يوليو 1997) شاعر عراقي شهير، لقب بشاعر العرب الأكبر ولد في مدينة النجف في العراق، وكان أبوه عبد الحسين عالماً من علماء النجف، أراد لابنه أن يكون عالماً دينيًا، لذلك ألبسه عباءة العلماء وعمامتهم وهو في سن العاشرة. وترجع أصول الجواهري إلى عائلة نجفية عريقة، نزلت في النجف منذ القرن الحادي عشر الهجري، وكان أفرادها يلقبون ب"النجفي" واكتسبت لقبها الحالي "الجواهري" نسبة إلى كتاب فقهي قيم ألفه أحد أجداد الأسرة وهو الشيخ محمد حسن النجفي، وأسماه "جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام " ويضم 44 مجلداً، لقب بعدها ب"صاحب الجواهر"، ولقبت أسرته ب"آل الجواهري" ومنه جاء لقب الجواهري.

[83]- يحيي معروف، الجواهري: حياته، مخزونه الثقافي و ميزاته الشعرية ،مركز النور للدراسات،28 يناير 2010 م.

قرأ القرآن الكريم ولم يحفظه وهو في سن مبكرة ثم أرسله والده إلى مُدرّسين كبار ليعلموه الكتابة والقراءة والنحو والصرف والبلاغة والفقه. وخطط له والده وآخرون أن يحفظ في كل يوم خطبة من كتاب نهج البلاغة وقصيدة من ديوان الشاعر أبو الطيب المتنبي.

نظم الشعر في سن مبكرة وأظهر ميلاً منذ الطفولة إلى الأدب فأخذ يقرأ في كتاب البيان والتبيين ومقدمة ابن خلدون ودواوين الشعر، ولقد كان في أول حياته يرتدي لباس رجال الدين، واشترك في ثورة العشرين عام 1920 ضد السلطات البريطانية، وصدر له ديوان "بين الشعور والعاطفة" عام 1928م. وكانت مجموعته الشعرية الأولى قد أعدت منذ عام 1924م لتُنشر تحت عنوان "خواطر الشعر في الحب والوطن والمديح". ثم اشتغل مدة قصيرة في بلاط الملك فيصل الأول عندما تُوج ملكاً على العراق وكان لا يزال يرتدي العمامة، ثم ترك العمامة كما ترك الاشتغال في البلاط الملكي وراح يعمل في الصحافة بعد أن غادر النجف إلى بغداد،

فأصدر مجموعة من الصحف منها جريدة (الفرات) وجريدة (الانقلاب) ثم جريدة (الرأي العام) وانتخب عدة مرات رئيساً لاتحاد الأدباء العراقيين.

استقال من البلاط الملكي سنة 1930، ليصدر جريدته (الفرات) ثم ألغت الحكومة امتيازها وحاول أن يعيد إصدارها ولكن بدون جدوى، فبقي بدون عمل إلى أن عُيِّنَ معلماً في أواخر سنة 1931 في مدرسة المأمونية، ثم نقل إلى ديوان الوزارة رئيساً لديوان التحرير، ومن ثم نقل إلى ثانوية البصرة، لينقل بعدها لإحدى مدارس الحلة. في أواخر عام 1936 أصدر جريدة (الانقلاب) إثر الانقلاب العسكري الذي قاده بكر صدقي لكنه سرعان ما بدأ برفض التوجهات السياسية للانقلاب فحكم عليه بالسجن ثلاثة أشهر وبإيقاف الجريدة عن الصدور شهراً بعد سقوط حكومة الانقلاب غير اسم الجريدة إلى (الرأي العام)، ولم يتح لها مواصلة الصدور، فعطلت أكثر من مرة بسبب ما كان يكتب فيها من مقالات ناقدة للسياسات المتعاقبة وكان موقفه من حركة مايس 1941 سلبياً لتعاطفها مع ألمانيا، وللتخلص من الضغوط التي واجهها لتغيير موقفه، غادر العراق مع من غادر إلى إيران، ثم عاد إلى العراق في العام نفسه ليستأنف إصدار جريدته (الرأي العام).

أنتخب نائباً في مجلس النواب العراقي في نهاية عام 1947 ولكنه استقال من عضويته فيه في نهاية كانون الثاني 1948 احتجاجاً على معاهدة بورتسموث مع بريطانيا، واستنكاراً للقمع الدموي للوثبة الشعبية التياندلعت ضد المعاهدة واستطاعت إسقاطها بعد تقديمه الاستقالة علم بإصابة أخيه الأصغر

بطلق ناري في مظاهرة الجسر الشهيرة، الذي توفي بعد عدة أيام متأثراً بجراحه فرثاه في قصيدتين "أخي جعفر" و"يوم الشهيد"، اللتان تعتبران من قمم الشعر التحريضي، وشارك في عام 1949 في مؤتمر " أنصار السلام" العالمي، الذي انعقد في بولونيا، وكان الشخصية العربية الوحيدة بين جموع اليهود الممثلة فيه، بعد اعتذار الدكتور طه حسين عن المشاركة.

شارك في تأبين العقيد عدنان المالكي في دمشق عام 1956 وألقى قصيدته الشهيرة، التي كان مطلعها:

"خلفت خاشية الخنوع ورائي وجئت أقبس جمرة الشهداء".

منح في إثرها اللجوء السياسي في سوريا. عاد إلى العراق في صيف عام 1957 حيث استدعي حال عودته إلى مديرية التحقيقات الجنائية إذ وجهت له تهمة المشاركة في التخطيط لمؤامرة لقلب النظام الحاكم في العراق، فرد عليهم مستهزءًا:"ولماذا اشترك مع الآخرين وأنا استطيع قلب النظام بلساني وشعري".

وأطلق سراحه بعد ساعات.

لقب شاعر الجمهورية:-

لأنه كان من المؤيدين المتحمسين لثورة 14 تموز 1958 وقيام الجمهورية العراقية لقب ب"شاعر الجمهورية" وكان في السنتين الأوليتين من عمر الجمهورية من المقربين لرئيس الوزراء عبد الكريم قاسم، ولكن انقلبت هذه العلاقة فيما بعد إلى تصادم وقطيعة، واجه الجواهري خلالها مضايقات مختلفة، فغادر العراق عام 1961 إلى لبنان، ومن هناك استقر في براغ سبع سنوات، وصدر له فيها

في عام 1965م، ديوان جديد سمّاه " بريد الغربة "، عاد إلى العراق في نهاية عام 1968 بدعوة رسمية من الحكومة العراقية، بعد أن أعادت له الجنسية العراقية، وخصصت له الحكومة، بعد عودته، راتباً تقاعدياً قدره 150 ديناراً في الشهر، في عام 1973 رأس الوفد العراقي إلى مؤتمر الأدباء التاسع الذي عقد في تونس. تنقل بين سوريا ،مصر، المغرب، والأردن، ولكنه استقر في دمشق بسوريا ونزل في ضيافة الرئيس حافظ الأسد. كرمه الرئيس «حافظ الأسد» بمنحه أعلى وسام في البلاد، وقصيدة الشاعر الجواهري (دمشق جبهة المجد» يعتبر ذروة من ذرا شعره ومن أفضل قصائده).

مغادرته العراق 1980م:-

غادر العراق لآخر مرة، ودون عودة، في أوائل عام 1980. تجول في عدة دول ولكن كانت إقامته الدائمة في دمشق التي أمضى فيها بقية حياته حتى توفى عن عمر قارب المائة سنة، في سوريا وجد الاستقرار والتكريم، ومن قصائده الرائعة قصيدة عن دمشق وامتدح فيها الرئيس السوري حافظ الأسد، (سلامًا أيها الأسد.....سلمت وتسلم البلد).

شاعر العرب الأكبر:-

لقب استحقه بجدارة في وقت مبكر في حياته الشعرية، وارتضاه له العرب أينما كان وأينما كان شعره، رغم أن الساحة العربية كانت مليئة بالشعراء الكبار في عصره. فقد حصل على هذا اللقب عن جدارة تامة وإجماع مطلق ويؤكد السيد فالح الحجية الكيلاني الشاعر العراقي.في كتابه الموجز في الشعر العربي -شعراء معاصرون(أن الجواهري لهو متنبي العصر الحديث لتشابه أسلوبه بأسلوبه وقو ة قصيده ومتانة شعره)وقيل (لم يأتِ بعد المتنبي شاعر كالجواهري) لهذا طبع شعر الجواهري في ذهن الناشئة من كل جيل مفاهيم وقيما شعرية إنسانية لا تزول. أما التجديد في شعره فجاء مكللا بكل قيود الفن الرفيع من وزن وقافية ولغة وأسلوب وموسيقى وجمال وأداء.

من قصائده:-

للشاعر الجواهري عدد كبير من القصائد نذكر منها:-

عينية الجواهري

قصيدة عينية الجواهري وهي تعد من عيون الشعر العربي الحديث واهم القصائد التي قيلت في الحسين ومن أجمل القصائد العمودية وقد كتبت بماء الذهب في مرقد الإمام الحسين بن علي مطلع القصيدة :-

فِداءٌ لَمثواكَ مِن مَضْجَع   تَنَوَّرَ بالإبلَج الأروَعِ

بأعبقَ من نَفحاتِ الجِنانِ   رَوحاً، ومن مِسكِها أضوع

أما أجمل أبياتها :

كأنَّ يداً من وراءِ الضريحِ حمراءَ مَبتُورَةَ الإِصْبَع

تَمُدُّ إلى عالمٍ بالخُنوعِ والضيمِ ذي شَرِقٍ مُتْرَع

تَخبَّطَ في غابةٍ أطبَقَت على مُذئبٍ منه أو مُسْبِع

يادجلة الخير

من أجمل القصائد التي قالها الشاعر في الحنين للوطن والاشتياق له نلمس في هذه الأبيات المتلاحمة شوق الجواهري إلى وطنه. إلى دجلته، وإلى ضفافها واصطفاق أمواجها مطلع هذه القصيدة :

حييتُ سفحكِ عن بعدٍ فحَييني يا دجلة الخير، يا أمَّ البساتين

حييتُ سفحَك ظمآناً ألوذ به لوذ الحمائِم بين الماءِ والطين

أما أجمل أبياتها فهي قوله :

إني وردتُ عُيون الماءِ صافية نَبعاً فنبعاً فما كانت لتَرْويني

وأنت يا قارباً تَلوي الرياحُ بهِ ليَّ النسائِم أطراف الأفانينِ

ويقول الجواهري في مجاهرة الطغاة:-

قبل أن تبكي النبوغ المضاعا سبّ من جرّ هذه الأوضاعا

سبّ من شاء أن تموت وأمثا لك همّا وأن تروحوا ضياعا

سبّ من شاء أن تعيش فلولٌ حيث أهل البلاد تقضي جياعا

خبروني بأن عيشة قومي لا تساوي حذاءك اللماعا

أخر لقاء تلفزيوني :-

أخر لقاء تلفزيوني مع الشاعر كان في تلفزيون الشارقة عام1992، أثناء زيارته لدولة الإمارات العربية لاستلام جائزة سلطان العويس في الإنجاز الأدبي والثقافي، والتي استحدثت لكي تكون لائقة برموز الأدب والثقافة العربية وكان الجواهري أول الحائزين عليها. وفي هذا اللقاء قرأ لأول مرة قصيدته في رثاء زوجته أمونه. وقد حاوره المذيع سفيان جبر في برنامج [لقاء الأسبوع] وقد بث اللقاء عشرات المرات وعلى مدى سنوات.

أهم المؤلفات:-

حلبة الأدب.

جناية الروس والإنجليز في إيران.(ترجمة عن الفارسية)

بين العاطفة والشعور

ديوان الجواهري.

ديوان الجواهري (مجلدان).

بريد الغربة.

الجواهري في العيون من أشعاره.

بريد العودة

أيها الأرق.

خلجات.

ذكرياتي (3 أجزاء).

الجمهرة (مختارات من الشعر العربي).

وفاته :-

توفي الجواهري في إحدى مشافي العاصمة السورية دمشق صبيحة يوم 27 يوليو (تموز)سنة 1997 عن عمر يناهز الثامنة والتسعين، ونظم له تشييع رسمي وشعبي مهيب، شارك فيه أغلب أركان القيادة السورية، ودفن في مقبرة الغرباء في السيدة زينب في ضواحي دمشق، تغطيه خارطة العراق المنحوتة على حجر الكرانيت، وكلمات: "إيرقد هنا بعيداً عن دجلة الخير".

محمود درويش

(شاعر المقاومة الفلسطينية)



محمود درويش شاعر المقاومة الفلسطينية ، وأحد أهم الشعراء الفلسطينيين المعاصرين الذين ارتبط اسمهم بشعر الثورة و الوطن المسلوب .

محمود درويش الابن الثاني لعائلة تتكون من خمسة أبناء وثلاث بنات ولد عام 1942 في قرية البروة ، وفي عام 1948 لجأ إلى لبنان وهو في السابعة من عمره وبقي هناك عام واحد ، عاد بعدها متسللًا إلى فلسطين وبقى في قرية دير الأسد شمال بلدة مجد كروم في الجليل لفترة قصيرة، استقر بعدها في قرية الجديدة شمال غرب قريته الأم البروة.

أكمل تعليمه الابتدائي بعد عودته من لبنان في مدرسة دير الأسد وهي قرية عربية فلسطينية تقع في الجليل الأعلى متخفيًا ، فقد كان يخشى أن يتعرض للنفي من جديد إذا كشف اليهود أمر تسلله ، وعاش تلك الفترة محروماً من الجنسية ، أما تعليمه الثانوي فتلقاه في قرية كفر ياسيف .

انضم محمود درويش إلى الحزب الشيوعي في فلسطين ، وبعد إنهائه تعليمه الثانوي ،كانت حياته عبارة عن كتابة للشعر والمقالات في الجرائد مثل "الإتحاد" والمجلات مثل "الجديد" التي أصبح فيما بعد مشرفًا على تحريرها وكلاهما تابعتان للحزب الشيوعي ،كما اشترك في تحرير جريدة الفجر .

لم يسلم من مضايقات الاحتلال ، حيث أُعتقل أكثر من مرّة منذ العام 1961 بتهم تتعلق بأقواله ونشاطاته السياسية ، حتى عام 1972حيث نزح إلى مصر وانتقل بعدها إلى لبنان حيث عمل في مؤسسات النشر والدراسات التابعة منظمة التحرير الفلسطينية ، وقد استقال محمود درويش من اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير احتجاجاً على اتفاق أوسلو.

شغل منصب رئيس رابطة الكتاب والصحفيين الفلسطينيين وحرر في مجلة الكرمل ، وأقام في باريس قبل عودته إلى وطنه حيث أنه دخل إلى إسرائيل بتصريح لزيارة أمه ، وفي فترة وجوده هناك قدم بعض أعضاء الكنيست الإسرائيلي العرب واليهود اقتراحًا بالسماح له بالبقاء في وطنه ، وقد سمح له بذلك.

و يعتبر درويش أحد أبرز من ساهم بتطوير الشعر العربي الحديث و إدخال الرمزية فيه، في شعر درويش يمتزج الحب بالوطن بالحبيبة الأنثى .

من أشعار محمود درويش:"رسالة من المنفى"

تحية.. وقبلة

وليسَ عندي ما أقولُ بعدْ

من أين أبتدي؟ وأين أنتهي؟..

ودورة الزمان دون حد

وكل ما في غربتي

زوّادة، فيها رغيف يابس، ووجد

ودفتر يحمل عني بعضما حملت

بصقت في صفحاته ما ضاق بي من حقد

من أين أبتدي؟

وكل ما قيل ومايقال بعد غد

لا ينتهي بضمة.. أو لمسة من يد

لا يرجع الغريب للديار

لا ينزل الأمطار

لا ينبت الريش على

جناح طير ضائع.. منهد

من أين أبتدي؟

تحية.. وقبلة.. وبعد..

أقول للمذياع: قل لها أنا بخير

أقول للعصفور:

إن صادفتها يا طير

لا تنسني، وقل بخير

أنا بخير

أنا بخير

ما زال في عيني بصر!

إبراهيم طوقان(84)



إبراهيم عبد الفتاح طوقان (ولد في 1905 في نابلس، فلسطين - توفي 2 مايو 1941 في القدس، فلسطين)شاعر فلسطيني وهو الأخ الشقيق لفدوى طوقان الملقبة بشاعرة فلسطين، ولأحمد طوقان رئيس وزراء الأردن في بداية سبعينيات القرن المُنصرم.

توجهاته الفكرية:-

يعتبر أحد الشعراء المنادين بالقومية العربية والمقاومة ضد الاستعمار الأجنبي للأرض العربية وخاصة الإنجليزي في القرن العشرين، حيث كانت فلسطين واقعة تحت الإنتداب البريطاني.

84- أوس داوود يعقوب،إبراهيم طوقان شاعر فلسطين الأول (١٩٠٥- ١٩٤١م)، ديوان العرب، الأحد ٤ تشرين الأول (أكتوبر) .

تعليمه:-

تلقى دروسه الابتدائية في المدرسة الرشيدية في نابلس، وكانت هذه المدرسة تنهج نهجًا حديثـًا مغايرًا لما كانت عليه المدارس أثناء الحكم العثماني. أكملَ دراسَتَه الثانوية بمدرسة المطران في القدس عام 1919 حيث قضى فيها أربعة أعوام، حيث تتلمذ على يد "نخلة زريق" الذي كان له أثر كبير في تعليمه اللغة العربية والشعر القديم. بعدها التحق بالجامعة الأمريكية في بيروت عام 1923 ومكث فيها ست سنوات نال فيها شهادة الجامعة في الآداب عام 1929.

عاد ليدرّس في مدرسة النجاح النابلسية بنابلس، ثم عاد إلى بيروت للتدريس في الجامعة الأمريكية. حيث عَمِلَ مدرسًا للغة العربية في العامين (1933 – 1931) ثم عاد بعدها إلى فلسطين.

في عام 1936 تسلم القسم العربي في إذاعة القدس وعُين مُديرًا للبرامجِ العربية، وأقيل من عمله من قبل سلطات الإنتداب البريطاني عام 1940. انتقل بعدها إلى العراق وعملَ مدرسًا في دار المعلمين العالية، ثم عاجله المرض فعاد مريضًا إلى وطنه، ولقب بشاعر الجامعة.

أعماله الشعرية:-

نشر شعره في الصحف والمجلات العربية، وقد نُشر ديوانه بعد وفاته تحت عنوان: ديوان إبراهيم طوقان.

ديوان إبراهيم طوقان (ط 1: دار الشرق الجديد، بيروت، 1955م).

ديوان إبراهيم طوقان (ط 2: دار الآداب، بيروت، 1965م).

ديوان إبراهيم طوقان (ط 3: دار القدس، بيروت، 1975م).

ديوان إبراهيم طوقان (ط 4: دار العودة، بيروت، 1988م).

أشهر أعماله:-

من أشهر قصائده التي كتبها في ثلاثينيات القرن الفائت:-

موطني، انتشرت في جميع أرجاء الوطن العربي، وأصبحت النشيد غير الرسمي للشعب الفلسطيني منذ ذلك الحين. اتُخذت نشيدا للعراق بعد الغزو الأمريكي للعراق.

قصيدة الفدائي وحي الشباب.

قصيدة وطني أنت لي والخصم راغم، التي لحنها الأخوان فليفل.

وفاته :-

كان إبراهيم طوقان ضعيف الجسم، هزيل منذ صغره، نَمَت معه ثلاث علل حتى قضت عليه. اشتدت عليه وطأة المرض إلى أن توفي في القدس مساء يوم الجمعة 2 مايو عام 1941 وهو في سن الشباب لم يتجاوز السادسة والثلاثين من عمره.

إلى أي حد يمكن آن تكون مقولة "التاريخ يعيد نفسه صادقة "؟ وهل يعيد التاريخ نفسه حقا ؟ آن من المؤكد آن البشر هم الذين يصنعون التاريخ ، وبالتالي فإن تكرار التاريخ لنفسه يعني أن وقائع مشابهة لوقائع الماضي قد تكررت وأعادت للأذهان ما كان ، فقيل " التاريخ يعيد نفسه " ! .والذي يقرأ بعض قصائد شاعر فلسطين إبراهيم طوقان يستطيع إذا تجاوز الفترة الزمنية التي كتب فيها تلك القصائد ، والتي عالج فيها وقائع حاضرة آنذاك ، أن يرى أن مضامين شعره تعالج واقعنا الذي نعيش فيه رغم أن الرجل قد رحل عن عالمنا منذ أكثر من ستين عامًا وأن قصائده التي سنشير إلى بعض منها يتجاوز عمرها السبعين عامًا !! .

ولقد مرت فلسطين قبل نكبتها الأولى بأحداث جسام سجلها الشعراء وسجلوا مواقف منها ، فمنهم من تناولها بالسخرية المرة والنقد اللاذع في سياق عرضه لها هادفا في كل الأحوال إلى تبصير الشعب بما يدور حوله .. إحساس الشاعر العالي إزاء اللعبة الاستعمارية التي كانت تدور على أرض فلسطين ، والتي أوجدت فريقًا من المنتفعين من وجود الاحتلال البريطاني ممن لا ينتمون إلى الأرض أصلا ومشاركتهم المطامح الاستعمارية والعون الذي ساهموا فيه وساهم أخيراً في ضياع الوطن ..

كل ذلك رصدته أحاسيس وعينا الشاعر فأطلق لسانه يفضح ويوضح ويدعو للتكاتف وصد الهجمة .في قصيدته " يا حسرتا " المؤرخة في 22|3|1935 يقول إبراهيم طوقان :-

يا حسرتا ماذا دهى أهل الحمى

فالعيش ذ ل ، والمصير بوار

أرأيت أي كرامة كانت لهم

واليوم كيف إلى الإهانة صاروا

سهل الهوان على النفوس فلم يعد

للجرح من ألم وحق وعار

همدت عزائمهم فلو شبت لظى

لتثيرها فيهم فليس تثار

الظالم الباغي يسوس أمورهم

واللص والجاسوس والسمسار .

إذا تجاوزنا الواقع الذي أفرز هكذا شعرًا مرًا يقطر بالألم على ما آل إليه بعض الزعامات وتفحصنا واقع الحال الآن بعد قفزة سبعين عامًا ... ألا ينطبق هذا القول على الواقع العربي المتردي ؟على الزعماء الذين غدت مقاليد أمورهمفي أيدي خارجية حتى إ ذا تعلل هؤلاء الزعماء بالسياسة واعتبروا إدعاء لستر فعلهم أن رضوخهم للإرادة الخارجية هو نوع من " السياسة " فإن الشاعر حاضر الجواب: -

يا من تعلل بالسياسة ظنها

لطفت ولان عصيها الجبار

ما ألطفها ؟ ما اللين ذاك فكلهم مستعمرون -وكله استعمار

أن الشاعر لا يعترف على الإطلاق بالسياسة التي تلقي إلى أحضان القوى الخارجية --- وهو لا يعترف بالتالي بالحوار مع تلك القوى - مهما كان الأمر فكلهم على شاكلة واحدة مستعمرون ---وينظر إبراهيم طوقان إلى " الزعماء " الذين سهل الهوان عليهم ، في قصيدة يستعمل فيها ضمير المخاطب - حتى عنوان القصيدة هو ضمير المخاطب (أنتم) ، جسد في هذه العنوان معنى المواجهة على سخونتها تأتي مسربلة بالسخرية والمرارة .

أنتم (المخلصون !) للوطنية

أنتم الحاملون عبء القضية !

أنتم العاملون من غير قول !

بارك الله في الزنود الثوية!

" وبيان " منكم يعادل جيشا

بمعدات زحفه الحربية

واجتماع منكم يرد علينا

غابر المجد من فتوح أمية

هكذا إذا ، تنضج قصيدته بالسخرية والمرارة – والخطاب هنا لم يرد به إلا الفضح وكشف هذه الزعامات المزيفة لكنه لم يقل أنهم خونة وأنهم غير متصدين للقضية وعبئها ولم يقل آن كلامهم يفوق أفعالهم – لقد قال هذه المعاني بالفعل لكن بعد آن أ لبسها ثوب النقيض – وهذه ميزة تجعل للشعر وقعا أكثر أثرا وإيلاما وبالتالي فهو أكثر دلالة من التمرير المباشر بالتصريح – وتصل قمة السخرية بالشاعر من هؤلاء الزعماء إلى القول :

وخلاص البلاد صار على الباب

وجاءت أعياده الوردية .

والخلاص هنا يعني الضياع – والأعياد تعني الأحزان والمصائب . ويتابع : ما جحدنا " أفضالكم " غير أنا لم تزل في نفوسنا أمنية : في يدينا بقية لا تطير البقية –أنها دعوة في قمة السخرية والألم – نقيضان يجتمعان ليكشفا عمق إحساس الشاعر بالمأساة التي يقودهم إليها هؤلاء الزعماء – ويطالبهم بالتنحي "فاستريحوا" عن هذه الزعامة حفاظًا على ما تبقى من الوطن – هذه القصيدة أيضًا

كتبت في آذار 1935 ، لنراها حية نابضة بالصدق بعد أكثر من سبعين عامًا من كتابتها فإلى أين تقود الكثير من الزعامات العربية الآن؟

وإبراهيم طوقان منذ أكثر من سبعين عامًا مضت ، يحذر من الركون إلى المحتل الغازي ، الإنجليز والصهاينة ويرى فيهما خصمان وأن وسيلتهما الترغيب والترهيب وأن الهدف في كلتا الحالتين هو فلسطين – ويدق أجراس الإنذار :-

مصيرك بات يلمسه الأدنى

وسار حديثه بين الأقاصي

فلا رحب القصور غدا بباق

لساكنها ولا ضيق الخصاص

لنا خصمان : ذو حول وطول

وآخر ذو احتيال واقتناص

تواصوا بينهم فأتى وبالا

وإذلالا لنا ذاك التواصي

مناهج للإبادة واضحات

وبالحسنى تنفذ والرصاص

ولم يختلف الأمر كثيراً بعد أكثر من خمسين عامًا وان تصدرت الولايات المتحدة واجهة الأحداث . وحين قرر بعض الزعامات التقليدية في فلسطين عام 1943 الخروج بمظاهرة بعد صلاة الجمعة من كل أسبوع تعلن في المدن الفلسطينية الواحدة بعد الأخرى ، ألقت الشرطة البريطانية عليهم واعتبرتهم مسئولين عن هذه المظاهرات وساقتهم إلى المحاكمة ثم صدر عليهم الحكم بالسجن

أو توقيع الكفالات فوقعوا كلهم إلا الشيخ عبد القادر المظفر الذي فضل السجن على توقيع الكفالة مع الأعداء المستعمرين . ويهيج قلم الشاعر يترجم سخط الشعب الفلسطيني على الموقف المتهتك للزعامات العربية التقليدية إزاء العدو المستعمر ، وصرخ ساخرًا :-

أحرارنا ! قد كشفتم عن بطولاتكم

غطاءها يوم توقيع الكفالات

أنتم رجال خطابات منمقة

كما علمنا وأبطال " احتجاجات "

وقد شبعتم ظهورا في " مظاهرة "

" مشروعة "وسكرتم بالهتافات

ولو أصيب بجرح بعضكم خطأ

فيها ، إذا لرتعتم بالحفاوات

بل حكمة الله كانت في سلامتكم

لأنكم غير أهل للشهادات ---